



University of justice and wisdom
The Institute of justice and wisdom
In America

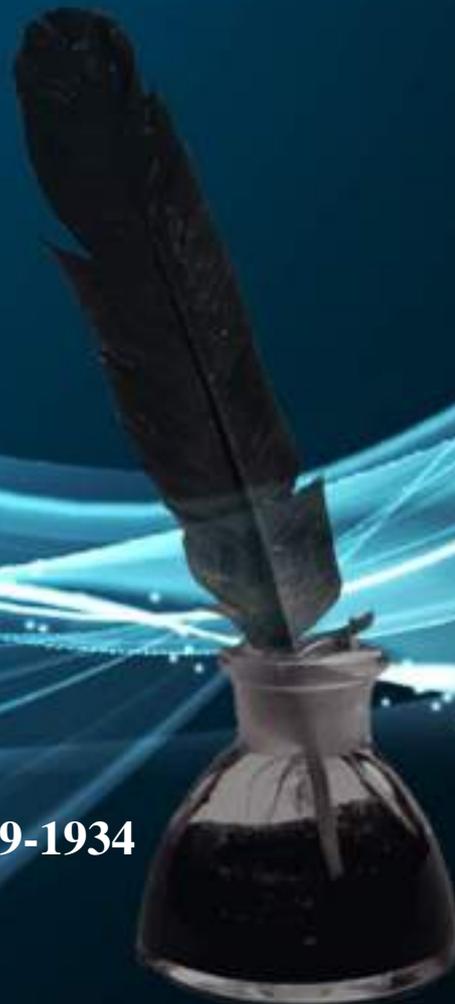


Wisdom Journal For Studies And Research

Specializing in the humanities, social sciences, and literature
Published by the University and Institute of Justice and
Wisdom in America

Volume 01 issue 01
30/05/2021

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



جامعة العدالة والحكمة في أمريكا
معهد العدالة والحكمة في أمريكا



University of Justice and Wisdom
U.J.W

مجلة محكمة العدل الأمريكية

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب
تصدر عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا

المجلد 01 العدد 01

2021/05/30



ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية



المجلد 01 العدد 01

2021/05/30

إدارة المجلة

مدير المجلة: د. محمود الخزاعي، معهد العدالة والحكمة، أمريكا
رئيس التحرير: د. صلاح حمد الله، جامعة الأزهر، مصر
نائب رئيس التحرير: البروفيسور عبد الإله الصائغ، جامعة بغداد، العراق

UNIV/ EIN 86-2677935

العنوان 2785 E Grand Blvd, Detroit, MI 48211 U.S.A.

الهاتف 001-313-676-6330

الموقع الإلكتروني للمجلة

<https://www.uojaw.education>

البريد الإلكتروني للمجلة

uojaw@uojaw.education أو

americauniversity.jw@gmail.com

ISSN print/ 2769-1926

ISSN online/ 2769-1934

مجلة المحمة للدراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية

الهيئة الاستشارية

- أ.د/ عبد الإله الصائغ، المستشار الثقافي العراقي السابق في السفارة العراقية في واشنطن، أمريكا
أ.د/ علي الشامي، جامعة ديترويت بولاية ميشيغان، أمريكا
أ.د/ حميد الهاشمي، جامعة أكسفورد، بريطانيا
أ.د/ حاجي دوران، جامعة أيدن، إسطنبول، تركيا
أ.د/ قبوب لخضر سليم - جامعة الجزائر 2، الجزائر
أ.د/ فاضل بيات مركز إرسبكا، إسطنبول، تركيا
أ.د/ نسيصة فاطمة الزهراء، جامعة خميس مليانة، الجزائر
أ.د/ محسن عواد، جامعة بغداد-العراق
أ.د/ زهرة بوخاتمي، جامعة بلعباس، الجزائر
أ.د/ هنية سلامة، جامعة بيروت-لبنان

الهيئة التحكيمية

- د. حسين شاهين، جامعة نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية
د. إحسان الكرعاعي، جامعة الكوفة النجف الأشرف، العراق
د. حسام فايز، جامعة أسيوط، مصر

- د. قاسم الازرقى، جامعة بغداد، العراق
- د. صلاح حمد الله الفراج، جامعة الأزهر، مصر
- د. صلاح العوادى جامعة بغداد
- د. يونس مؤيد يونس الدباغ، جامعة الموصل، العراق
- د. زينب حسين المحنا، كلية الكاظم الاسلامية أقسام الديوانية، العراق
- د. عالية سليمان سعيد العطرز، الجامعة الإسلامية منيسوتا، أمريكا
- د. سحر ناجي فاضل عباس المشهدي، النجف الاشرف، العراق
- د. فوزي رمضان، جامعة الاغواط، الجزائر
- د. عاصم زاهي مفلح العطرز، الجامعة الإسلامية منيسوتا، أمريكا
- د. قارة وليد، جامعة قسنطينة 3، الجزائر
- د. هبة الله محمد الحسن سالم صالح، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان
- د. أنور بنيعيش، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
- د. إيهاب محمد أحمد الشيخ خليل، جامعة القاهرة، مصر
- د. أمينة شنعة، المركز الجامعي غليزان، الجزائر
- د. آيات أحمد رمضان محمد، جامعة الأزهر، مصر
- د. عثمان احمد صوافطه، جامعه فلسطين التقنيه خضوري، فلسطين
- د. جاسم خيرى حيدر، جامعة بابل، العراق
- د. محمد عمر محمد حمدان، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين
- د. عائشة محمد علي الغويل، جامعة مصراتة، ليبيا
- د. عزيزين نوري صكر القيسي، كلية الامام الأعظم، الرمادي، العراق
- د. نضال حسن فلاح المومني، كلية عجلون الجامعية، الأردن
- د. زينب ياقوت، جامعة الجزائر 3، الجزائر
- د. أبو بكر حسن علي بخت، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان
- د. ماجدة مولود رمضان الشرع، جامعة طرابلس ليبيا
- د. عامر شبل زيا، جامعة المستنصرية، العراق
- د. بعارسية صباح، جامعة الجزائر 2، الجزائر
- د. البكاري محمد، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
- د. فلاح خير الدين، جامعة وهران، الجزائر

- د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم، جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل، السعودية
- د. ماجد قاسم عبده السياني، جامعو عدن، اليمن
- د. عمارة سيدي محمد، جامعة بلعباس، الجزائر
- د. عامر علي أبورمان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان - الأردن
- د. سامية غشّير، جامعة الشلف، الجزائر
- د. أشرف إسماعيل إبراهيم شلي، جامعة دمنهور، مصر
- د. محمد مسعود محمد أبو سالم أحمد مصطفى، جامعة المنصورة، مصر
- د. مهران قاسم العودة الله، جامعة المنصورة، مصر
- د. لعجال لكحل، جامعة باتنة 1، الجزائر
- د. خمائل سامي مطلق محمد السراي، الجامعة المستنصرية، العراق
- د. عبد الفتاح هشمي، جامعة فاس، المغرب
- د. يوسف محمد فالخ بني يونس، الجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا
- د. شيبوط لخضر، جامعة غرداية، الجزائر
- د. معن قاسم محمد الشياب، عمان العربية، الاردن
- د. زهير بوخيار، جامعة سكيكدة، الجزائر
- د. محمد بنعمر، كلية الاداب، وجدة، المغرب
- د. إبراهيم محمد موسى محمد، جامعة الرباط الزطني، السودان.

شروط النشر

لا تعبر الأفكار المدرجة في البحوث عن رأي المجلة بالضرورة، بل تظل وجهة نظر أصحابها.
إن إدارة المجلة بفروعها المتنوعة، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية منسوبة للبحوث المنشورة فيها، بل يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة.

- 1- تنشر المجلة الأبحاث الأصيلة والموضوعية، الملتزمة بالدقة، والجدية.
- 2- تخضع الأبحاث إلى الدراسة والتحكيم من قبل الهيئة الاستشارية وهيئة التحكيم.
- 3- على الباحث تحميل قالب المجلة من الموقع والتقييد بكل شروطه.
- 4- تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من الباحث حذف أو إعادة صياغة بحثه، بما يتناسب مع ملاحظات المحكمين وسياسة النشر.
- 5- يلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات المطلوبة منه.
- 6- تنشر الأبحاث باللغة العربية، أو اللغات الأجنبية؛ على ألا تتجاوز صفحات البحث من 25 إلى 30 صفحة.
- 7- بعد قبول البحث من قبل المحكمين، يُحمّل الباحث التعهد من موقع المجلة ويتعهد بعدم إرسال بحثه للنشر إلى أي جهة أخرى، وبأن البحث لم سبق نشره.
- 8- يرفق صاحب البحث سيرة علمية مختصرة.
- 9- يرسل البحث عبر إيميل المجلة: americaninstitute.jw@gmail.com
- 10- الموقع الإلكتروني: www.iojaw.com

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتحدة الأمريكية
الفهرس

ص 08	تعليمية اللغة العربية في إطار المقاربة بالكفاءات - دراسة نقدية في النظام التربوي الجزائري الباحث خالدي خالد د. بلشير عبد الرزاق
ص 30	المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية دراسة مقارنة بين المملكة وجمهورية مصر الدكتور صلاح أحمد فراج
ص 53	جودة الحياة عند الطفل الذي يعاني من اعاقة عقلية د. عوين سمية د. بوشعور زهرة نوال
ص 63	المتطلبات الشخصية لجودة الحياة الأسرية التفاؤل نموذجاً د. بن حدو مريم لقمش محمد
ص 75	دراسة مونوغرافية لمدينة سيدو بتلمسان الجزائر د. الكبار عبد العزيز

ص 116	ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي روان ناير الحربي
ص 149	علاقة جودة الحياة لدى الأمهات العاملات وغير العاملات بسلوكات أبنائهن (دراسة وصفية تحليلية لعينة من تلاميذ التعليم الابتدائي وأمهاتهن) د. حرطاني أمينة
ص 165	الضغوط الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة الأسرية عبد الله سعدي
ص 180	التربية وجودة الحياة في الأسرة على ضوء نظرية التدفق النفسي أ.د/ سجلماسي محمد الأمين
ص 193	جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الأمهات دراسة ميدانية على عينة من الأمهات العاملات وغير العاملات د. بكار سارة د. شويخي امال
ص 207	صورة الصعلوك بين الفروسية واللصوصية وفق النقد الثقافي في لامية الشنفرى هبة محمد عبد القادر علي
ص 232	أهمية إدارة الضغوط النفسية في تحقيق جودة الحياة الأسرية د. بن حليلم أسماء د. توهامي سفيان
ص 247	مصطلح جودة الحياة: المفهوم والتطور أ.د/ وهيب وهيبة د. صغير فاطمة

تعليمية اللغة العربية في إطار المقاربة بالكفاءات - دراسة نقدية في النظام التربوي الجزائري.

الباحث خالدي خالد¹*

¹ جامعة أبي بكر بلقايد، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، تلمسان، الجزائر

د. بلشبير عبد الرزاق²

² جامعة أبي بكر بلقايد، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، تلمسان، الجزائر

تاريخ الارسال : 2021/01/04 تاريخ القبول: 2021/05/15

الملخص:

تهدف هذه الدراسة البحثية إلى وضع الطرائق المناسبة والأساليب والتقنيات الملائمة لحلّ الوضعيات العالقة في تعليمية اللغة العربية بالجزائر، واقتراح مختلف الوضعيات التعليمية أمام المتعلم بهدف تيسير نظام التعلم وتقديمه في أحسن الظروف، مع مراعاة الجانب الوجداني والتفسي له وتقييم ما اكتسبه من كفاءات عبر المادة التعليمية المدروسة، ثم تفعيلها لمواجهة الوضعيات التعليمية التعلمية المختلفة، وتحقيق الأسس العلمية النظرية التي تقعد منهاج تعليمية اللغة العربية وواقع تنفيذ تلك المناهج في مسار النظام التربوي الجزائري.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ التعليمية؛ الأهداف؛ الطرائق؛ الكفاءات.

مقدمة:

إن التحول الكبير الذي عرفه العالم في السنوات الماضية، وما رافقه من انفجار معرفي وتكنولوجي مذهل، والسعي لاعتماد مبدأ الجودة في مختلف القطاعات وأشكال التنافس، كل هذا التغيير واكبه تطوّر سريع في اللغات مستفيدا من أبحاث في علوم التربية والتعليمية ككل، وقد أنتجت هذه التطورات الحديثة ثورة معرفية حقيقية ساهمت في بروز فكر متطور ومبدع في مجال اللغات المختلفة.

* المؤلف المرسل: الباحث خالدي خالد

لقد تشعبت ميادين اللسانيات وتفرعت، فانشغلت بالإجابة عن إشكالات كبيرة منها دور اللسانيات التطبيقية في بناء المناهج التربوية، حيث يقرّ الجميع من الاختصاصيين وغير الاختصاصيين أنّ التعليميّة اللّغة في بلادنا الجزائر لم تحقّق الأهداف المرجوة لا سيما في تعليمية اللّغة العربيّة، وهذه الحقيقة أدركها الأخصائيّون خلال ممارستهم لمهنة التدريس، فقد كان لهم الحظّ أن يلمسوا أهمية الدّرس التّظري اللّساني في تقويم وتطوير طرائق التّعليمية، فاختاروا تعليمية اللّغة العربيّة في إطار المقاربة بالكفاءات.

لقد تبين كما ذكرنا أعلاه أن مناهج المنظومة الجزائرية، لم تحقّق مقاصدها من تعليم اللّغة العربيّة، وسبب ذلك أنّها لم تبني على أسس علميّة، الأمر الذي أذى بالبيداغوجيين الجزائريين إلى تبني رؤية نظرية ذات أصول أمريكية تعتمد أسلوب التدريس بالكفاءات، غير أن هؤلاء وظّفوا واستوردوا دون تصريف ممّا أنتج عيوباً وصعوبات، ليس من السهل تجاؤها، وقد اقتضت المادّة التي جمعناها في هذه الدّراسة أن تأخذنا لطرح الإشكالية التالية: ماهي الأسس العلمية التّظريّة التي تتعدّد لمناهج تعليمية اللّغات وواقع تنفيذ تلك المناهج في مسار النظام التربوي الجزائري؟

وسنحاول التّطرّق بهذه الدّراسة إلى تحليل لبرامج تعليم اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائرية محاولين الكشف عن أسس التّظريّة التي يؤكّد عليها أسلوب المقاربة بالكفاءات في تنفيذ مناهج التّعليم، وقد أجبرتنا هذه المشكلة إلى طرح مشكلات أخرى لها علاقة بها وهي كالآتي:

- ماهو الرّصد الحقيقي للواقع اللّغوي بالجزائر؟
- ماذا نقصد بطريقة تعليم اللّغة العربيّة؟
- ما هي أهم الطرائق المتبعة في تدريس اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها؟
- و ماهي أبرز العيوب الملاحظة على فروع تعليم اللّغة العربيّة في مؤسساتنا التّعليمية؟
- وماهي الأسباب النّاتجة عن عدم التّكليف مع خصائص اللّغة العربيّة والبيئة الجزائرية؟

أهداف هذه الدّراسة:

- بناء تصور حول تعليمية اللّغة العربيّة وتقديم رؤية حولها في ظلّ المقاربات المعرفية.
- تقديم مرجع يعتمد عليه المختصون في تعليمية اللّغة العربيّة نظراً لقلّة المراجع.
- تناول منطق التّعلّم انطلاقاً من منطق المعرفة.
- الاهتمام بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعاة خصوصيتها في عمليّتي التّعليم والتّعلّم.

- ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة أو السابقة فيما يخص التعليمية.
- تقديم مجموعة من الإستراتيجيات والتقنيات التي يمكن أن تعوّل عليها الدول والحكومات من أجل تعزيز المنظومة التعليمية.
- الطريقة المثلى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أولاً: مكانة اللغة العربية:

إن اللغة العربية هي من أقدم اللغات وأغناها على الإطلاق، ولها أسرار وحكم يعلمها الله عز وجل، اختار هذه اللغة وعاء لكتابه الخالد، كما أشار إليه قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾، وكانت اللغة العربية قد بلغت قبل البعثة المحمدية أوج كمالها في التعبير البليغ السامي عن جميع مقومات الحياة، وأوج مجدها في الفصاحة والنتاج الأدبي شعراً ونثراً، وظهرت روائع إنتاجها في الأشعار والأمثال والقصص.

ومع نزول القرآن في هذه اللغة ارتفع شأنها وأصبحت اللغة السائدة في بلاد العرب والمسلمين، وإن للغة العربية فضلاً كبيراً على نشر حضارة الفكر العربي الإسلامي، وتقدم العلوم والفنون والآداب المختلفة، ولأجل القرآن ظهرت علوم القرآن كلها كما ظهرت علوم اللغة والنحو والصرف، والبلاغة التي كانت أساساً لتفسير نصوص القرآن وفهمها، ومن أجله أيضاً ظهرت علوم منهجية مثل علوم التاريخ والأخبار والأسانيد وغيرها، كما تقدمت تطبيقاً لتعاليم القرآن وعلوم كثيرة مثل الرحلات والجغرافيا، واستحدثت علوم الطب والكيمياء والاجتماع وعلوم أخرى تابعة لدراسة القرآن، مثل التجويد والتلاوة إلى جانب علوم عديدة إسلامية مثل كتابة الخط العربي.

1. أسس تعليمية اللغة العربية:

بدءاً من أقدم الحضارات التي عرفتها البشرية، تجد أن معظم الشعوب القديمة كانت تسعى إلى تشتت أفرادها على عادات ومعتقدات ثابتة تهدف إلى الإعداد اللازم للحصول على ضرورات الحياة العملية بصورة مباشرة كاللغة و الصيد والزراعة والدفاع عن النفس، بعد مرور الزمن تراكمت الخبرات وتعمّدت، لتتمايز بين خبرات تقنية خاصة وبين خبرات متعلّقة بمناشط الحياة لتستلزم تنظيماً ونقلها مقصوداً يتعدّى نطاق الأسرة.

فإذا كانت التربية الحديثة و الفلسفة التربوية المنهجية في تعليمية اللغة العربية لكل المجتمعات تهدف إلى صنع شخصية إنسانية ناجحة، شاملة ومتكاملة، بحيث تجعل من إعداد الأطفال محورا في تنفيذ المناهج التعليمية لتعدّ جيل المستقبل المأمول.⁽²⁾

إنّ التقطة الأولى الأساسية التي تريد أن تقوم عليها التربية العصرية لا تتمثل في استيعاب الطفل المعارف والمهارات والعادات والقواعد والعمليات العقلية فحسب، كما كانت ترجوه مجتمعات التربية التقليدية، بل في تطبيق تلك المعارف والمهارات في الحياة العملية إذ أن التطبيق العملي يوضح القدرة الوظيفية للتكيف مع الواقع المجتمعي⁽³⁾، و إن أول مبدأ تقوم عليه مناهج التعليم المطلوبة في النظام التربوي الحديث هو تأكيد التفاعل بين التربية و المجتمع وتحقيق الملائمة لخصائص هذا المجتمع وأهدافه و حاجاته والتكيف لبنائه.

2. دور اللغة العربية في تحقيق الهدف التعليمي:

تعتبر اللغة العربية الأساس في تحقيق الهدف التربوي التعليمي، ولها دور أهمّ للإنجازات البشرية عبر التاريخ الإسلامي، فهي الوسيلة الأسهل والأكثر شيوعا في التفاهم والتخاطب وإيصال الأفكار إلى الآخرين، وكذلك للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وفي عرض الخبرات والتجارب التي نستعرضها، في أدقّ تفصيلاتها و بالأخص مظاهرها.⁽⁴⁾

فإذا كانت التربية الحديثة تقوم على أساس تطبيق نتائج العلم في أنماط سلوكية بالنسبة للمتعلّم عليها أن تجعل من تعليمية اللغات أساسا تستمدّ منه كيانها، فالسلوك اللفظي المعرفي أفضل سلوك تعليمي لإفادته فيما يستخلص منه من عبر ومؤشرات تؤدّي إلى تعزيز السلوك العملي وتوجيهه.⁽⁵⁾

هذا ما يتعلّق بالفرد، أمّا إذا أردنا أن نفهم الدور الذي تنهض به تعليمية اللغات في حياة المجتمع الذي تهتمّ به التربية في جانبها الثقافي، التراثي والمستقبلي، النظامي و مؤسّساتي وما بين العلاقات، علينا أن نتصوّر مجتمعا تعطلت اللغة فيه يوما أو بعض يوم، وننظر ما أصاب ذلك المجتمع من توقّف وشلل وركود وندرك مدى توقّف حياة المجتمع على اللغة و مدى حاجته في تعليمها إلى الأجيال المتعاقبة لقضاء ما بهم الأوليّة، أو تنظيم شؤونهم الإدارية والسياسية والتعليمية ونحوها، كما أنّها أهمّ الوسائل في تحقيق أسمى أهداف التربية في أي مجتمع، إذ تجسّد (الارتباط الروحي بين أفراده)⁽⁶⁾، فهي عامل حفظ

التراث الثقافي والحضاري ونقله من جيل إلى جيل والمشاركة في تنمية هذا التراث ليساير تعاقب العصور. (6)

وعليه فالترية مطالبة بتسطير مناهج لتعليمية اللغة على أساس أهميتها الوظيفية التي تجسد مسعاها في تمكين الأفراد من امتلاك حاسة الفكر المسير للتطورات الحديثة في ظلّ العلاقات المحلية، (7) و علاقات الثقافة داخل عالم تقلصت أبعاده الجغرافية هذا العالم الذي تستهويه العولمة في إطار انتقال الأفكار و المعلومات سعيا لخلق نظم الإنتاج المدججة العابرة للحدود والقوميات، وفيه تختلط الثقافات ولا يكون البقاء إلا للمتطور القوي. (8)

ثانيا: واقع اللغة العربية في النظام التربوي الجزائري:

1. الأسس النظرية لتسطير مناهج تعليمية اللغات:

اللغة أساس التعليم والإنسان الذي يتعلمها قادر على مواكبة مراحل التطور الفكري باستمرار، وذلك لأن اللغة تعتبر نتيجة من نتائج النمو، ومؤدية إلى زيادته في الوقت نفسه هذا ما يجعلها أهم مظاهر الشخصية الإنسانية التي هي موضوع التربية، وعملا هاما من عوامل نموها و بنائها. (9)

إذا كانت اللغة طاقة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان، و كانت التربية تتخذ من الشخصية الإنسانية موضوعا لها دون سواها، فلا يمكن للنشاطات التربوية التعليمية أن تتحقق إلا داخل اللغة، فالنظام التربوي ومهما اختلف زمانه ومكانه لا يمكنه القيام بمهامه التي عهدها المجتمع إليه، من تكوين شخصية إنسانية متكاملة إلا إذا صاغ منهجية لتعليم اللغات تقوم على تأكيد التفاعل بين أبعاد هذه الشخصية (البعد الفلسفي، البيولوجي، العقلي، الاجتماعي والاقتصادي النفسي)، إذا فتدخل اللغة كظاهرة بشرية مع تلك الأبعاد هو الذي يحدد الإطار النظري الذي تستمد منه تعليمية اللغات مرجعيتها. (10) وإن أول أساس تقتضيه تعليمية اللغات في إجراءاتها العملية يتعلّق بالمتعلم الذي يعتبر محورا لها وخاصة جانبه النفسي، لأنه يمتلك قدرات لغوية و عادات واهتمامات فهو مهيا سلفا للانتباه و الاستيعاب، ودور مناهج تعليمية اللغات أن تركز بالدرجة الأولى على التدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها ليمتد تقدمه وارتقاؤه الطبيعي الذي يتطلبه استعدادة للتعلم، (11) فواضعوا مناهج تعليمية اللغات مطالبون بالاستعمال الفعلي لمعطيات نظريات علم النفس للبحث في التطبيقات الوظيفية للعملية

البيداغوجية والتعليمية للغة من أجل تطوير طرائق تعليمها، هذا ما يؤكد أن علم النفس أول العلوم وأقربها في الاهتمام بالسلوك التربوي اللغوي الإنساني في ضوء ما حدّته من خبرات و قابليات تناسب المتعلّم حسب المراحل العمرية.

2. اللسانيات:

بعد الأساس النفسي نجد أساسا آخر لا يقلّ أهميّة عنه، ألا و هو أساس اللسانيات، فإنّ حقل تعليمية اللغات يركّز على أدوات إجرائية ميدانية متبدّية في التطبيقات الوظيفية للعملية التعليمية، الأمر الذي يستلزم أصلا نظريا يهتم بتفسير الظواهر اللغوية وبيان القوانين التي تحكمها وهذا ما يحدث ضمن اللسانيات من حيث أنّها المنوال العلمي الوحيد الذي يعكف على دراسة الظاهرة اللغوية إذ تتخذها موضوعا للدرس ووسيلة إجرائية في الوقت نفسه. (12)

وبالتالي فإن تعليمية اللغات لا يستقيم لها أمر إلا إذا انبثت على الرصيد المعرفي للفكر اللساني المعاصر وما يوفره هذا الفكر من نظريات حسب تفسير فرويد^(*) وإجراءات تطبيقية مؤهلة سلفا لإيجاد التفكير الكافي لكلّ القضايا التي تعلق بمقتضيات تعليم اللغة، فعملية تنفيذ مناهج تعليمية للغة تعدّ الميدان المتوخّي من البحث اللساني العلمي لتطبيق الحصيصة المعرفية للسانيات العامة باستثمار نتائجها المحقّقة في ترقية طرائق تعليم اللغات ولغير الناطقين بها ولغير الناطقين بها. (13)

إذا كانت تعليمية اللغات تهدف إلى اكتساب المهارات اللغوية من أجل الممارسة الفعلية للحدث اللغوي لدى المتكلّم أثناء تفاعله مع واقع تأدية المجتمع للغة المراد تعلّمها^(**)، فإن مناهجها لا يمكن أن تبنى دون الارتكاز على الأساس الاجتماعي، فالأبحاث اللسانية وفي جانبها التطبيقي ما فتئت ترصد الأحكام الصادرة حول تأثير البيئة الاجتماعية على السلوك اللغوي، لا للوقوف على الأخطاء الواردة في الخطاب - كسر ضوابط اللغة المعيارية - وتصحيحها، وإنما لبيحث عن أسبابها الموضوعية وربطها بالواقع الاجتماعي وتحديد التداخلات اللغوية ووصف الحالات المرضية التي تصيب اللغة نتيجة عوامل اجتماعية معيّنة، حتّى يتسنى لمناهج تعليم اللغات سدّ الاحتياج الذي تتطلبه العملية التواصلية داخل المجتمع، فلا وجود لأيّ حقيقة لغوية خارج بنية المجتمع.

3. المعرفة البيولوجية للظاهرة اللغوية:

كما يجب تسطير مناهج تعليمية اللغات على أساس المعرفة البيولوجية للظاهرة اللغوية، "لأن العلاقة بين الوظائف اللغوية والوظائف البيولوجية في الدماغ هي علاقة فاعلة ومنفصلة في الوقت نفسه"،⁽¹⁴⁾ وهي التي تحدّد الأمراض اللغوية الناتجة عن تعطيل إحدى هذه الوظائف البيولوجية من أجل معالجتها بدقة حذر أثناء التنفيذ الفعلي لمناهج تعليم اللّغة.

وانطلاقاً مما سبق ذكره نجد أن المناهج التعليمية وما تتضمنه ممارسة فعلية لتعلّم اللّغة لا تحقّق الاستفادة منها إلا إذا ارتكزت على المرجعية المعرفية للنظرية اللسانية المعاصرة والأسس التفسرية لعملية التعلّم وخصائص النظام التواصلي عند الإنسان ومراحل اكتساب النظام اللغوي عند المتعلّم وفق مقتضيات الاندماج في الوسط الاجتماعي.

ثالثاً: واقع المناهج التعليمية اللغوية في مسار النظام التربوي الجزائري

ستعرض لأهم النظريات اللسانية وكيفية تطبيق الحصيلّة المعرفية لكلّ منها في الإجراءات التعليمية التطبيقية لأنّ النظام التواصلي عند الإنسان ومراحل اكتساب النظام اللغوي عند الطّفل وفق سياسة تربوية فاشلة وظلّت وإلى وقت قريب في بلادنا أسيرة الفلسفة التربويّة التقليدية الهادفة إلى التلقين اللغوي مع إهمال انعكاس ذلك على الجانب جانب (الاستعمال الوظيفي) الإجمالي للّغة،⁽¹⁵⁾ إذ أن المعلومات اللغوية التي كانت تلقى للأطفال لم تكن ذات فائدة عملية في حياتهم خارج المدرسة ولم تتح الفرصة لهم لتطبيق ما تعلّموه من مادّة لغويّة في المواقف التي يقتضيها تفاعلهم مع بيئتهم الاجتماعية مادام هذا التفاعل يحدث بلغة عاميّة (أمازيغية، عربية عامية) تسيطر على الاتّصال العفوي اليومي عند الجزائريين، مؤثّرة بذلك في محدودية استعمال اللّغة المعيارية.

1. فلسفة التغيير النمطي:

وإنّ أبرز تغيير عرفته مناهج تعليم اللغات في الجزائر جاءت به المدرسة الأساسية والذي مسّ الأطوار الثلاثة الأولى من التعليم العام، لكنّ هذا التغيير ورغم ما كان مرجحاً عنه من تطبيق للمعارف والمهارات المكتسبة بالمدرسة في الحياة العمليّة، لم يتمّ إلاّ في إطار النظام التربوي التقليدي وفي فلسفته، وبذلك ظلّ المتعلّم الجزائري وبعد أكثر من أربعين سنة من قيام المدرسة الجزائرية غير قادر على (التكلم باللّغة معيارية) (***) في الاتّصال مع غيره والتّفاهم معه حسب ما تتطلبه المواقف الحيويّة داخل المجتمع.⁽¹⁶⁾

إنّ المطّلع على التّصوُّص التي نظّمت تعليميّة اللّغات بالمدرسة الجزائرية يصادف عبارات تصف طريقة جديدة في تعليم اللّغة العربية، مثل: "الحوار"، "المحادثة"، "الاتصال الشّفوي" و "لغة شفوية بسيطة"، حيث تقوم هذه الطّريقة على مبدأ الاستعمال الشّفوي للّغة المعيارية المتعلّمة، وتعني العربية الفصيحة على وجه التّحديد بالاتصال الشّفوي في مواقف مطابقة للمواقف التي يحياها التلاميذ يوميا. لم تكن فلسفة التّلقين التي وقعت فيها المدرسة الأساسية ومن ورائها الهيئات البيداغوجية سببا كافيا في تدنيّ المستوى اللّغوي عند المتعلّم الجزائري، بل هناك أخطاء والتباسات أخرى ساهمت بقوّة في ذلك، يرجع بعضها إلى أبرز عناصر العملية التّربوية التّعليمية كالمناهج ومحتوى التّعليم وطرائق التّدريس وبعضها الآخر إلى نشأة الطّفل الجزائري على لهجات عامية تتباعد بدرجات متفاوتة عن اللّغة العربية المعيارية التي تريد المدرسة أن تعلّمها له ونخصّ بالذكر (القبائلية، المزابية، الشلحية، الشّاوية الترقية.... إلخ) وغيرها وهذا لا يعيب توحيد نمطيّة اللّغة العربيّة الفصحى بل يزيد من التّكريس على فصاحة اللّسان، هذه الحقيقة ولّدت شعورا قويا عند القائمين على النّظام التّربوي ببلادنا وهو بحاجة إلى تطوير منهاج تعليم اللّغات و بالأخص تعليم اللّغة العربية.

2. الأسس التي تقوم عليها عملية تطوير المناهج التّربوية التّعليمية:

المناهج جمع منهج وهو مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها والتي تتيح للمعلّم المرور إلى تحمّل سيرورة المسؤولية مع المتعلّم، وهذا يتضمن عمليات التّدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلّمه التّلاميذ، على أن يتّصل هذا الاستعمال بواقع الحياة المتطوّرة باستمرار في جوانبها كافّة، الأمر الذي يجعل المنهج ذو حساسية للتّطوّرات التي تحصّل في مجالات العلوم والتّقنية و التحوّلات الاقتصادية، على أن يتمّ التطوير وفق معطيات موضوعية وأسس علميّة، فمن أبرز الأسس التي انبنت عليها معظم استراتيجيات التطوير التّربوية الحديثة "التخطيط"^(*)، الذي يكون بصيغة مراحل متتابعة، مع إخضاع كل مرحلة إلى عملية تقويم مستمر وبالتالي تسهل عمليات التّنفيد والتّعديل والتّغيير والتّحسين. كما يجب أن يستند على دراسة عملية للمتعلّم من أجل إلقاء الضّوء على ميوله وحاجاته وقدراته وأتجاهاته واستعداداته وطبيعة تفاعله مع بيئته، هذه البيئة التي يجب أن تدرس دراسة علمية توضح لنا احتياجاتها وظروفها وإمكاناتها ومدى ملائمتها لتنفيذ المنهاج بصيغته المتطوّرة إضافة إلى عامل التّجريب الذي يلعب دورا رئيسيا في عملية تطوير المنهاج على أساس علمي.⁽¹⁷⁾

3. أسس أسلوب المقاربة بالكفاءات والواقع اللغوي الجزائري:

إنّ البحث في منهجية تعليم اللغات يتمّ بالدرجة الأولى على الاستعانة بالنظريات اللسانية بعامة واللسانيات التطبيقية خاصة، هذه النظريات التي تتفق في تحديد قسمين من اللغة أثناء تعاملها مع تعليم اللغات، لغة أم ولغة هدف، إذا لا يمكن لأنّ المنهجية سواء اعتمدت أسلوب المقاربة بالكفاءات أو أسلوبا آخر، عليها أن تنجح في تعليم اللغة في مجتمع ما دون ضبط مفهوم اللغة الأم واللغة الهدف في الواقع اللغوي بهذا المجتمع.

وإذا أردنا إجمال الوضع اللغوي الجزائري، يتّضح لنا أن درجة استعمال اللغات ليس متماثلاً، حيث نجد أنّ العاميات أو الدرجات العربية^(*) هي أكثر اللغات انتشاراً، تليها اللهجات الأمازيغية^(**) بمختلف تأديتها ولهجاتها،⁽¹⁸⁾ حسب المناطق الناطقة بما تمّ نجد اللغتين المعياريتين، العربية والفرنسية في المرتبة الثالثة والتي ينحصر استعمالها على أقلية من المثقفين الجزائريين.

فإذا كان الساسة وهم صنّاع القرار في الجزائر يجعلون اللغة العربية لغة رسمية، لأنّ الدستور يرسّمها على اعتبارها عنصراً جوهرياً من العناصر المكوّنة للثقافة والهوية الوطنية الدّينية، أمّا من المنظور اللساني التطبيقي العلمي ومن خلال تنفيذ مناهج تعليمية اللغات فلا يمكن أن تكون اللغة العربية الفصحى لغة بالنسبة للمتعلم الجزائري، كونه لا ينشأ على اكتسابها في البيت ولا وجود لها في التواصل اليومي في بيئته. وحتى وإن اعتبرنا العربية الفصيحة اللغة الأم بشيء من التحفظ بالنسبة إلى الطفل الجزائري الذي ينشأ على اكتساب اللهجات العربية، لأنّه عندما يدخل المدرسة سيكشف أنّ ما يتعلّمه يتقارب مع قاموسه اللغوي المشكّل في بيئته عن طريق التلقين العفوي، فلا يمكن أبداً أن نطبّق ذلك على الطفل الأمازيغي الذي ينشأ على اكتساب لهجة أمازيغية بعيدة كلّ البعد عن النظام الصوتي العربي الفصيح، فهذا الأخير عندما يلتحق بالمدرسة سيصطدم بتعلّم لغة غريبة لم يعهدها في بيئته.

وإنّ المترقّب لنتائج الأبحاث اللسانية المعاصرة يدرك مدى تأخر وتواضع الجهود العربية في مجال البحث، وعليه فإنّ التفكير بالشروع في منهجية جديدة لتعليم اللغة العربية مع المبتدئين في المدرسة الجزائرية سيحتّم على البيداغوجيين الجزائريين الاستناد على أبرز النظريات اللسانية العربية المعاصرة، على أن يتمّ بتكليف موضوعي حسب ما يلائم مقتضيات الواقع اللغوي في البيئة الجزائرية.

رابعا: أثر الخبرة اللغوية المعرفية السابقة في تنفيذ مناهج اللغة الأم :

لا يختلف اللسانيون وعلماء النفس في أن قدرات الطفل اللغوية تتحدد بدرجة كبيرة قبل التحاقه بالمدرسة، وأن دور المدرسة يقوم بتطوير تلك القدرات وتفعيلها، فعلى سبيل المثال يقول " j.bruner ": إن اللغة تعتبر كامتداد للفعل (L'action)، وأن الاكتسابات المعرفية ترسخ أساسا في المرحلة قبل اللغوية⁽¹⁹⁾، حيث تبقى مرتبطة ارتباطا وطيدا مع التفاعلات العائلية الأولية⁽¹⁹⁾ ومعنى ذلك أن البعد المعرفي (المفاهيم التي تتطور عند الطفل) والبعد اللغوي (الترميز عن هذه المفاهيم) مثلا: مما سبق توضيحه، يضحى التدرج في تعليم اللغة الأم، اعتبار الخبرات اللغوية السابقة أمرا طبيعيا يتماشى مع طبيعة الاكتساب اللغوي نفسه، ومبدأ يتوقف عليه نجاح تنفيذ مناهج اللغة الأم، فلو نفذت هذه المناهج دون اعتبار الخبرات السابقة، ستلحق الضرر بالنمو المعرفي واللغوي عند الطفل، ومن ثمة فإنّ جلّ النظريات اللسانية أجمعت على ضرورة الالتزام بهذا التدرج، ولو باتجاهات مختلفة بحسب خصوصيات كل نظرية.

1. النظرية السلوكية:

يدرج السلوكيون عملية اكتساب اللغة وتعلّمها ضمن إطار نظرية التعلّم، فاللغة في منظورهم شكل من أشكال السلوك الإنساني، حيث يرى " سكيتر " وهو من زعماء هذه النظرية أنّ السلوك اللغوي المكتسب هو نتيجة تفاعل ثلاثة عناصر في المنبه والاستجابة والتثبيت أو التعزيز وعن دور هذا العنصر الأخير حيث يقول سكيتر (SKITEUR): "السلوك اللغوي للطفل يتطور تحت حدث انتقاء إمكانات التثبيت ويمكن للطفل أن يتعلم استعمال كلمة جديدة تحت تأثير تثبيت واحد"⁽²⁰⁾، تدعو النظرية السلوكية إلى تنفيذ مناهج تعليم اللغة للمبدئين من منطلق تعزيز (تثبيت) المفردات والتراكيب التي نشأ الطفل عليها والمطابقة لمعايير اللغة المراد تعلّمها مع إطفاء المفردات الخارجة عن تلك المعايير، وخلاصة الأمر أن النظرية السلوكية لا تتجرّد أبدا من توظيف الخبرة اللغوية المكتسبة لدى الطفل قبل التحاقه بالمدرسة في تنفيذ مناهج تعليمية اللغة، (نقصد اللغة المعيارية المكتوبة سواء اللغة الأم أو تباعدت عنها).

2. النظرية العقلية:

يرى زعماء هذه النظرية العقلية وفي مقدمتهم " تشو مسكي"^(*) أن المبادئ العقلية وحدها كفيلة بتفسير اكتساب اللغة فالطفل في نظره يولد وهو مزود بقدرات تؤهله لتقبّل المعلومات اللغوية

والتكوين اللّغة، فهو يمتلك بطريقة لا شعورية القواعد الكامنة ضمن المعطيات اللّغوية التي يسمعها، ويسمّي تشومسكي هذه القدرات اللاشعورية بالملكة اللّغوية (competence linguistique) "ومن هنا نفهم اللّغة على أنّها آلية تنظّم لدينا ملكية التّكلم، ونفهم القواعد على أنّها التّنظيم المحرّك لهذه الآلية".⁽²¹⁾ إذا كانت الملكة اللّغوية التي توجه وتقود الأداء الكلامي المكتسب الذي يسمعه الطّفل في بيئته، وتجعله يستعمل معطياته اللّغوية في إنتاج جمل جديدة عبر تنظيمه اللّغوي البسيط، فإنّ تنفيذ مناهج تعليمية اللّغات وبخاصّة اللّغة الأم، حسب التّظرية العقلية يؤسّس على تنظيم وتقعيد ذلك الإنتاج حتّى لا ينحرف عن معيارية اللّغة الأم وحتّى لا يتطوّر بالصّورة التي تؤدّي فيها اللّغة العربية في البيئة الجزائرية (لسان دارج)، وعليه نخلص إلى تعليم اللّغة الأم يركّز عند العقليّين على الاكتسابات اللّغوية الأولى التي تطوّر قدرات الطّفل الفطريّة (ملكته) في تعلم اللّغة الأم. وإنّ مثيرات المهمة التّعليميّة السّابقة تحدّد بدرجة كبيرة المهمة التّعليميّة الجديدة، فالدراسات التّفسيّة الحديثة أثبتت أنّ أهمّ مبادئ التّعلم تمكن من مسايرة الارتفاع التدريبي حسب مراحل النّمو العقلي والزمني. وجواب (ديكارت)^(*) هو: " أنّ العقل صورة كليّة يمكن أن نستعملها في أمور متنوعة، على عكس ما نجده من سلوك خاص عند كلّ حيوان، فالإنسان يتمتّع بمرونة في التكيّف وفق الطّروف الجديدة، وباستنباط الاشارات التي تجعله يتّصل بالآخرين".⁽²²⁾

خامسا: أهم الطرائق المتبعة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بغيرها:

هي الخطّة الشّاملة التي يستعين بها المدرّس على تحقيق الأهداف المطلوبة من تعلّم اللّغة وتتضمن الطّريقة ما يتبعه المدرّس من أساليب وإجراءات، وما يستخدمه من مادّة تعليمية ووسائل معينة، وهناك كثير من الطّرائق التي تعلّم بها اللّغات الأجنبية بما فيها اللّغة العربية، وليس من بينها ما يمكن وصفه بالطّريقة المثلى التي تلائم كل الطّلاب في مختلف البيئات والظّروف؛ فلكل طريقة أوجه تميز، ونقاط ضعف، وعلى المعلّم بالمدرسة والجامعة الجزائرية أن يلمّ بتلك الطّرائق ويصطفي ما يتماشى مع المواقف التّعليمية التي تعترضه.

1. طريقة القواعد والترجمة:

من أقدم طرائق تعليم اللّغات، ويتضح من اسمها أنّ هدفها الأول تدريس قواعد اللّغة العربية ودفع الطّالب إلى حفظها واستظهارها، وتعتمد عملية التّعليم فيها على التّرجمة بين اللغتين: الأم والعامية أو الدّارجة، وتتمّ هذه الطّريقة بتنمية مهارتي القراءة والكتابة باللّغة المقصودة، ولكنّها تحمل مهارة الكلام

بالمدرسة أو الكلية، بالإضافة إلى أن المبالغة في العناية بدراسة القواعد يحرم الطالب من تلقي اللغة نفسها؛ فالتحليل التحويلي للجمل والتّصوُّص لا يجعل الدّارس متمكناً من عناصر اللّغة بصورة كافية لأن اهتمامه منصبّ على الأحكام التّحويّة العامّة كوسيلة للضبط والتّصحيح اللّغوي.⁽²³⁾

2. الطريقة المباشرة:

سميت كذلك لأنها تستخدم الاقتران المباشر بين الجملة والموقف الذي تقال فيه وتمتاز هذه الطّريقة بأنّها توفّي قدراً كبيراً من عنايتها إلى مهارة الكلام، ويكاد اللّجوء إلى التّرجمة يصل إلى حدّ التّحريم، كما أنّها تخالف الطّريقة السّابقة في الاحتفاء بتدريس قواعد اللّغة كغاية عليا، وتعنى بالتّدريب على قوالب اللّغة وتراكيبها لخدمة مهارة التّحدث، وتبدي حرصاً شديداً على استخدام أسلوب المحاكاة، وإنشاء ارتباط قوي بين الألفاظ ودلالاتها⁽²⁴⁾، وبالرغم من أنّ مهارة الكلام تحتلّ صدارة الأولويات فإنّ ذلك جاء على حساب المهارات الأخرى كالقراءة والكتابة، وقد يؤدي اعتمادها طريقة التّقليد إلى تقليص دور الطالب في المشاركة الفعّالة، ولا شكّ في أنّ تهميشها الأحكام التّحويّة يؤثّر على جودة العمليّة التّعليميّة للغة العربية لغير الناطقين بها.

3. الطريقة السمعية الشفهية:

ومن أهمّ خصائصها عرض اللّغة العربية على المتعلّمين مشافهة في بادئ الأمر رغبة في مساعدتهم على التّعرف إلى النّظام الصّوتيّ لهذه اللّغة الجديدة بشكل تلقائيّ إضافة إلى النّظام التّحويّ لها، ويكتفى في هذا الصّدق بقدر يسير من المفردات التي تمكن الطالب من ممارسة مهارة التّحدث بشكل تلقائيّ، ولا مانع من اللّجوء إلى التّرجمة كوسيلة لإزالة بعض الصّعوبات فيما يعرض على الطالب من موادّ مسموعة. وإنّ تركيز تلك الطّريقة يتمحور حول وضع الطالب في مواجهة اللّغة الجديدة عن طريق الرّبط بين العبارات التي يستمع إليها والمواقف المستخدمة فيها لكي ينشئ بينهما علاقة معنوية في ذاكرته، تتيح له استعمال تلك المفردات معتمداً على أسلوب المحاكاة والاستظهار. ويجدر بالمعلّم توظيف الوسائل السمعية والبصريّة بشكل مكثّف في تدريب الطّلاب على أنماط اللّغة وتراكيبها، ويبدو جلياً أنّ هذه الطّريقة اهتمت بمهارة الكلام على حساب القراءة والكتابة كما أنّها تميل إلى التّقليل من الشّرح والإكثار من الشّقّ التّدرّبي،⁽²⁵⁾ ويرى مؤيّدوها أنّها تعجّل بتوليد مفاهيم حول طبيعة اللّغة الجديدة في أذهان الطّلاب في وقت قصير.

4. الطريقة الاتصالية:

تجعل هذه الطريقة هدفها النهائي إكساب المتعلم القدرة على استخدام اللغة وسيلة اتصال لتحقيق أغراضه المختلفة، ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة بوصفها مجموعة من التراكيب والقوالب المقصودة لذاتها، وإنما بوصفها وسيلة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة؛ كالطلب والترجي والأمر والتهي والوصف ... ويتم عرض اللغة على الطالب طبقاً لذلك التصور الذي لا يقوم على أساس التدرج اللغوي، بل على أساس التدرج الوظيفي التواصل من خلال أنشطة متعددة داخل الوحدة التعليمية. وتعتمد طريقة التدريس هنا على خلق مواقف واقعية حقيقية لاستعمال اللغة مثل: توجيه الأسئلة وتبادل المعلومات والأفكار وتسجيل المعلومات واستعادتها واستخدام المهارات لحل المشكلات عن طريق المناقشة والمشاركة.⁽²⁶⁾ ويمكننا القول إن هذه الطريقة تتيح للطالب فرصة كبيرة للقيام بدور مهم في سير الدرس، ولعل هذا الأمر يعد من المزايا التي ربما لا تتوفر بهذه الصورة في الطرائق الأخرى.

5. الطريقة الانتقائية:

ترى هذه الطريقة أن للمعلم حرية مطلقة في ابتكار الأسلوب الذي يرغب في اتباعه وهو بصدد تعليم اللغة العربية ما دام يحقق عن طريقه الغايات المرجوة، فللمعلم أن يتخير من الطرق ما يظنه ملائماً للموقف التعليمي؛ فهو قد يختار عنصراً من طريقة ما ليستفيد به في تدريس إحدى المهارات اللغوية وقد يدمج بعنصر من طريقة أخرى ليزيد من جودة شرحه وتوصيله للغة لطلابه، ولعل من عوامل تبني الطريقة الانتقائية أننا وجدنا لكل طريقة جوانب تميز وجوانب قصور،⁽²⁷⁾ والمعلم يحرص على إيجاد ما يمكن تسميته بالطريقة التكاملية فيعمد إلى انتقاء محاسن كل طريقة وتجميعها في طريقة واحدة تناسب الأهداف التي يسعى إليها وتراعي حاجات المتعلم وظروفه، كما أنها لا تناصر فكرة التعصب لطريقة على حساب أخرى وترى في الأمر متسعاً،⁽²⁸⁾ ولا ينبغي أن ننظر إلى طرائق التعليم على أنها متعارضة؛ فمقصد كل طريقة في نهاية المطاف هو تقديم اللغة سليمة وعلى الوجه اللائق.

الخاتمة:

إن الجزائر و كما سبق الذكر تتميز بتنوع لغوي من إقليم إلى آخر، فاللغة الأم التي يتلقاها الطفل في القبائل تختلف عن اللغة التي يتلقاها الطفل المزاي أو التارقي كما تختلف اللهجات العربية التي يتلقاها نظرائهم في المناطق الأخرى للبلاد، وما أن تنفيذ المناهج وفق أسلوب المقاربة بالكفاءات يقوم على مشاركة الأطفال الفعالة في عملية التعلم بصفة عامة وتعلم اللغة بصفة خاصة، فإن البيداغوجيين الجزائريين سيضطرون إلى وضع أكثر من مناهج لاحتواء تباين المكتسبات اللغوية القبلية التي يدخل بها الأطفال الجزائريون إلى المؤسسات التعليمية، فإذا بنيت المناهج على توظيف القاموس اللغوي المكتسب تلقائيا عند الأطفال في وسطهم اللغوي الخاص - إما أمزيغي أو عربي دارج - جعلتهم يشاركون بفاعلية في تعليم أنفسهم، ويستجيبون لمتطلبات أسلوب المقاربة بالكفاءات في التعليم، كما نضمن استمرارية القدرة الهائلة والسرعة الفائقة لكمية الاكتسابات المعرفية واللغوية التي سيحققها بناؤنا خلال السنوات التي تسبق التحاقه بالمدرسة.

وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن مناهج تعليم اللغة العربية من التعليم بالجزائر كانت ترغب الطفل الجزائري عامة و الأمازيغي خاصة منذ اليوم الأول الذي يدخل فيه إلى التعلم على نسيان لغته الأم والشروع في استقبال فصاحي عميقة وغريبة عليه، هذا الأمر الذي ألحق به الضرر تربويا ونفسيا وأدى إلى نفوره من تعلم اللغة.

كما يتبين من خلال ما سبق أن تنفيذ مناهج المقاربة بالكفاءات في تعليم اللغة العربية بالسنة التعليم بالجزائر بمقرر واحد (مادة لغوية واحدة) لجميع أطفال الجزائر لا يمكن أن يكتب له النجاح، مادامت تلك المناهج تبني على توظيف الكفاءات التواصلية القبلية في تحقيق كفاءات جديدة تكون على صلة بالوسط اللغوي السائد خارج المدرسة.

النتائج المتوخاة: وقد تفرغرت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن مثيرات المهمة التعليمية السابقة تحدد بدرجة كبيرة التعليمية الجديدة، فالدراسات التفسيرية الحديثة أثبتت أن أهم مبادئ التعليم للغة العربية من مسايرة الارتفاع التدريجي حسب مراحل النمو العقلي والزمني للتأطيقين بها ولغير التأطيقين بها أيضا.
- عندما نتكلم عن توظيف خبرات اللغة الأم في التعليمية اللغة الرسمية المعيارية نقصد الاستفادة من التقارب الموجود بين اللغتين، فبعض البلدان تجد سهولة في تعليم لغاتها الرسمية نظرا لتقاربها

مع اللغة الأم (الشثفوية)، بينما بلدان أخرى تعاني صعوبة في تعليم لغاتها الرسمية نظرا لتباعدها عن لغاتها الأم، وهذا ما يحدث مع اللغة العربية في الجزائر، خاصة إذا تعلق الأمر بالمناطق التي تتكلم اللهجات الأمازيغية.

- إن طريقة المشكلات التي اعتمدها هذه الطرائق والمقاربات لا يمكن أن تحقق الانتقال الإيجابي لأثر التعلّم إلا إذا أقيمت على الخبرات السابقة وعلى ظروف أبنائنا الواقعية.
- أغلب سكان الجزائر مع المثقفين لا يتحدثون اللغة العربية الفصحى القحة.
- إن الجزائر تتميز بتنوع لغوي من إقليم لآخر، فاللغة الأم التي يتلقاها أبنائنا في منطقة القبائل تختلف عن اللغة التي يتلقوها بمنطقة المزابي أو التارقي كما تختلف عن اللهجات العربية التي يتلقاها نظرائهم في المناطق الأخرى للبلاد.
- توصيات عامة: بعض التوصيات المهمة:
- يجب الشروع في منهجية جديدة لتعليم اللغة العربية بالجزائر.
- ضرورة تسطير مناهج تعليم اللغة العربية بشكل متصل مع الوسط اللغوي الذي يجيها المتعلم.
- إن الوصاية المعنية مطالبة بفتح ذراعيها لأبنائنا عسى أن يكون الحل بين يديهم، وذلك بتسجيل الإقتراحات التي تخص المقررات على مستوى المؤسسات التعليمية.
- على الوصاية أن تشرف على انعقاد ندوات وطنية ومؤتمرات دولية لطرح الانشغالات ومناقشة الصعوبات التي تعترضهم في تعليمية اللغة العربية وهي فرصة لتبادل الخبرات.
- إعطاء الحرية للمعلم والمتعلم والطالب والأستاذ أن يمدّوا المبادرات في حدود معينة لأنّها الوسيلة الوحيدة لجعله رجل المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو طالب محمد سعيد، رشراش أنيس عبد الخالق، علم التربية العام ، مسادينه وفروعه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 2001.
- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.

- أحمد حسين اللقاني، علي الجميل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس ، دار النشر والتوزيع، عالم الكتاب، ط1، 1996، القاهرة، مصر.
- جورج يول: " معرفة اللغة"، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإ23 كندرية، مصر، 1999.
- حسين راضي عبد الرحمن، زايد خالد مصطفى، طرق تعليم القراءة والكتابة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1989.
- خليفة صحراوي، أسس بناء مناهج في تعليمية اللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2016.
- ديكارت، ترجمة عبدو الحلو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار المنشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1974.
- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة، الجزائر، 2000.
- عبد الفتاح عبد المعال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الاطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، الاردن، 2000.
- علي عبد الواحد وفي، نشأة اللغة عند الإنسان ، نُهضة مصر للطباعة، القاهرة، 2003.
- علي عبد الواحد وفي، نشأة اللغة عند الإنمسان ، نُهضة مصر للطباعة، القاهرة، 2003.
- فرويد، ترجمة وجير أسعد، التصعيد دروب الإبداع، الدراسات النفسية، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996.
- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث.
- محمد عبد الرحيم عدس، تعليم القراءة بين المدرسة و البيت ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، عمان، الاردن، 1998.
- محمد عبد الرحيم عدس، تعليم القراءة بين المدرسة و البيت ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، عمان، الاردن، 1998.

- مديرية التعليم الأساسي، مناهج التعليم الأساسي ، الديوان الوطني، للمطبوعات التعليمية بالجزائر، 1996.
- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1978.
- نوابي حسين، أثر الممارسات اللغوية بين البيت والمدرسة في نمو المعرفي واللساني عند الطفل، حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص (التّسق التربوي في الجزائر): رهانات التغيير، سنة 95/96.

التهميش:

-
- (¹) سورة الشعراء، الآية رقم: 193.
- (²) أبو طالب محمد سعيد، رشراش أنيس عبد الخالق، علم التربية العام ، مسادينه وفروعه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، لبنان، بيروت، 2001، ص 34.
- (³) المرجع السابق، أبو طالب محمد سعيد ورشراش أنيس عبد الخالق : علم التربية التطبيقي ، ص 72.
- (⁴) محمد عبد الرحيم عدس، تعليم القراءة بين المدرسة و البيت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1، عمان، الاردن، 1998، ص 169.
- (⁵) المرجع نفسه، ص 170.
- (^{*}) عندما نقول اللّغة التي تجسد الارتباط الروحي فإننا نقصد اللغة المعيارية المعينة بالتعليمية وليس اللهجات العامية الشفوية.
- (⁶) المرجع السابق، عبد الحلیم إبراهيم ، الموجه الفني المدرسي اللغة العربية ، ص 46.
- (⁷) المرجع نفسه ، ص 46.

(⁸) المرجع السابق، أبو طالب محمد سعيد ورشراش أنيس عبد الخالق ، علم التربية العام ، ص 170.

(⁹) المرجع نفسه ، ص 34.

(¹⁰) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 142.

(¹¹) فرويد، ترجمة وجير أسعد، التّصعيد دروب الإبداع، الدراسات النفسية، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996، ص 103.

(¹²) المرجع السابق، ص 107.

(*) سيغيسموند شلومو فرويد يعرف اختصارا بسيغمووند فرويد: (6 مايو 1856-23 سبتمبر، 1939) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اخص بدراسة الطبّ العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي. كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.

(¹³) المرجع السابق، أحمد حساني، ص 130.

(**) المجتمع الأمريكي مثلا، يتكلم الإنجليزية بشكل مغاير عن تكلم المجتمع البريطاني لها، الأمر الذي يستلزم اختلافا في طبيعة مناهج تعليم الإنجليزية بين البلدين.

(¹⁴) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ص 18.

(*) استعمال وظيفي، أي أن تؤدي اللغة أولى وظائفها ألا وهي التواصل، ومصطلح " الوظيفية " اعتمد كاسم المدرسة لسانية قائمة بدالها تتخذ الوظيفة ميده في التحليل اللساني (حلقة براغ).

(15) مديرية التعليم الأساسي، مناهج التعليم الأساسي ، الديوان الوطني، للمطبوعات التعليمية بالجزائر، 1996، ص 04.

(**) اللغة المعيارية لغة مكتوبة تخضع لقواعد وضوابط معينة تحدد نظامها الصوتي والتركيبي، ونقصد بها اللغة العربية مادامت اللغة الرسمية في الجزائر وهي أولى اللغات المستهدفة من برامج التعليم في الجزائر.

(16) صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 07.
(*) التخطيط: (بالإنجليزية: Planning) هو عبارة عن عملية تهتم بإعداد الخطط الخاصة بشيء معين، ويعرف التخطيط بأنه صياغة فرضيات حول وضع معين، ويعتمد على استخدام تفكير دقيق؛ بهدف اتخاذ القرار المناسب حول تطبيق سلوك ما في المستقبل. من التعريفات الأخرى للتخطيط هو نشاط يطبقه كافة الأفراد في أغلب الشؤون العامة، ويعتمد على إعداد خطة ذهنية قبل تحويلها إلى خطة حقيقية؛ أي الحرص على التفكير قبل المباشرة بالعمل.

(17) أحمد حسين اللقاني، علي الجميل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، دار النشر والتوزيع، عالم الكتاب، ط1، 1996، القاهرة، مصر، ص 182.
(*) الدارجة العربية: تتنوع في الجزائر حسب تأديتها من منطقة إلى أخرى لكنها تحتكم في أغلب مفرداتها إلى قاموس لغوي مشترك، الأمر الذي لا يعطل التواصل بين أفراد تلك المناطق.
(**) اللهجات الأمازيغية: تختلف بحسب المناطق الناطقة بها في الجزائر، وتتشرك في تمييزها العربية الفصيحة وأشهرها لهجة القبائل الكبرى ولهجة مزاب.
(18) المرجع السابق، صالح بلعيد، ص 09.

(*) المرحلة قبل اللغوية: يقصد بها مرحلة اكتساب أولى الخبرات الصوتية التي تتم، عادة في حضن الأم كالبكاء والصراخ والمناغاة والضحك.

(19) نواني حسين، أثر الممارسات اللغوية بين البيت والمدرسة في نمو المعرفي واللساني عند الطفل، ص 94، حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص (النسق التربوي في الجزائر): رهانات التغيير، سنة 96/95.

(20) خليفة صحراوي، أسس بناء مناهج في تعليمية اللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2016.

(*) أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky): (ولد في 7 ديسمبر 1928 فيلادلفيا، بنسلفانيا) هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. وهو أستاذ لسانيات فخري في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والتي عمل فيها لأكثر من 50 عام. إضافة إلى عمله في مجال اللسانيات فقد كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة ووسائل الإعلام وهو مؤلف لأكثر من 100 كتاب. وفقاً لقائمة الإحالات في الفن والعلوم الإنسانية عام 1992 فإنه قد تم الاستشهاد بتشومسكي كمرجع أكثر من أي عالم حي خلال الفترة من 1980 حتى 1992، كما صُنف بالمرتبة الثامنة لأكثر المراجع التي يتم الاستشهاد بها على الإطلاق في قائمة تضم الإنجيل وكارل ماركس وغيرهم. وقد وُصف تشومسكي بالشخصية الثقافية البارزة، حيث صُوت له كـ "أبرز متقفي العالم" في استطلاع للرأي عام 2005.

(21) ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1978، ص 62.

(*) رينيه ديكارت (بالفرنسية: René Descartes) (31 مارس 1596 – 11 فبراير 1650)، فيلسوف، وعالم رياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-1641م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ(الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.

(22) ديكارت، ترجمة عبدو الحلو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دار المنشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1974، ص 89.

-
- (23) عبد الفتاح عبد المعال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، الاردن، 2000، ص84.
- (24) حسين راضي عبد الرحمن، زايد خالد مصطفى، طرق تعليم القراءة والكتابة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1989، ص96.
- (25) المرجع السابق، ص97.
- (26) المرجع نفسه، ص98.
- (27) علي عبد الواحد وفي، نشأة اللغة عند الإنسان ، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، 2003، ص11.
- (28) جورج يول: " معرفة اللغة"، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإكندرية، مصر، 1999، ص58.

**Didactic arabic language in a frame approach with competencies -
Acritical study of the Algerian educational system**

Researcher Khaldi Khaled

**University of Abu Bakr Belkaid, Laboratory of Arts and Cultural
Studies, Tlemcen, Algeria**

Dr. Belbachir Abdel Razzak

**University of Abu Bakr Belkaid, Laboratory of Arts and Cultural
Studies, Tlemcen, Algeria**

Abstract:

This research study aims to develop appropriate methods, methods and appropriate techniques to solve the unresolved situations in the teaching of the Arabic language in Algeria, and to propose various learning situations in front of the learner with the aim of facilitating the learning system and presenting it in the best conditions, taking into account the emotional and psychological side of it and assessing the competencies gained through the studied educational material Then, Achieving the theoretical scientific foundations that limit the educational curricula of the Arabic language and the reality of implementing those curricula in the Algerian educational system.

Keywords: Arabic language; Educational; Objectives; Methods; Competencies.

المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية
دراسة مقارنة بين المملكة وجمهورية مصر
الدكتور صلاح أحمد فراج¹
¹جامعة العدالة والحكمة بأمریکا
¹الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

تاريخ الإرسال : 2021/02/19 تاريخ القبول : 2021/05/08

الملخص:

الشخصية الاعتبارية تقوم بالعديد من المهام الكبيرة التي يعجز عن القيام بها العديد من الأفراد الطبيعيين، وقد تقوم الشخصية الاعتبارية بالعديد من الجرائم، كالسرقة والتزوير، والاعتداءات الجسيمة وغير ذلك من الجرائم التي تستحق المساءلة والعقوبة لو ارتكبت من جانب أشخاص طبيعيين، فهل من الممكن محاسبة الشخصية الاعتبارية خصوصاً أن القانون قد اعترف بالشخصية الاعتبارية وجعل له العديد من الحقوق التي تطالب بها الآخرين، وكل حق في القانون يقابله واجب.

والممثلون أو الأعضاء الذين يقومون بأعمال الشخصية الاعتبارية قد يقومون بالعديد من الانحرافات والأعمال الإجرامية التي يحاسبون عليها لو كانوا أشخاص طبيعيين، فلو لم يكن هناك مسؤولية جنائية للشخصية الاعتبارية لكان هذا وسيلة لهؤلاء لارتكاب الجرائم وعدم محاسبتهم عليها، ومن هنا جاءت أهمية المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية، فجاء هذا الموضوع: " المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية: دراسة مقارنة بين المملكة وجمهورية مصر".

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الجنائية -الأشخاص المعنوية -مصر

¹ المؤلف المرسل: الدكتور صلاح أحمد فراج

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- شيوع وانتشار الشخصيات المعنوية، وهي لها شخصيتها القانونية المستقلة.
- 2- ارتكاب الشخصيات المعنوية جرائم تفوق في بعض الأحيان الجرائم التي يرتكبها الأشخاص الطبيعيون.

أهداف البحث:

- 1- بيان مفهوم المسؤولية الجنائية.
- 2- بيان مفهوم الشخصية المعنوية وأنواعها.
- 3- بيان مدى ثبوت المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية.
- 4- بيان موقف المشرع المصري والسعودي من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية.

مشكلة البحث:

المشكلة التي يضطلع بها البحث بدراستها هو هل من الممكن مجازاة الشخصية المعنوية وتحميلها المسؤولية الجنائية عما ترتكبه من جرائم، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم المسؤولية الجنائية؟
- 2- ما مفهوم الشخصية المعنوية وأنواعها؟
- 3- ما مدى ثبوت المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية؟
- 4- ما موقف المشرع المصري والسعودي من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية؟

منهج البحث:

اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات، والبيانات، والنصوص القانونية وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج حيادية موضوعية.

خطة البحث:

- يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وهي:
- المبحث الأول: مفهوم المسؤولية الجنائية.
 - المبحث الثاني: مفهوم الشخصية المعنوية وأنواعها.
 - المبحث الثالث: ثبوت المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية.

المبحث الرابع: موقف القانون المصري والنظام السعودي والفقهاء الإسلاميين من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية.
الخاتمة.
النتائج.
التوصيات.
المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: مفهوم المسؤولية الجنائية:

المسؤولية اصطلاحاً:

المسؤولية في الفقه الإسلامي:

عرفها عبدالقادر عودة بأنها: أن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدرك لمعانيها ونتائجها⁽²⁾.

وعرفت بأنها: المؤاخذة على فعل ضار⁽³⁾.

وعرفت بأنها: إلزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير نتيجة لتصرف قام به⁽⁴⁾.

وعرفها دراز بأنها: المسؤولية كون الفرد مكلفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره وينتج عن هذا التحديد أنّ فكرة المسؤولية تشتمل على علاقة مزدوجة من ناحية الفرد المسئول بأعماله

(2) عودة، عبدالقادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت، 1/ 392.

(3) المكحل، عبدالله ماجد محمد، مسؤولية القاضي في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 1995م، 5.

(4) محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار الفوائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988م، 425.

وعلاقته بمن يحكمون على هذه الأعمال، والمسئولية قبل كل شيء هي استعداد فطري، إنما هذه المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً، والقدرة على أن يفني بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة⁽⁵⁾. وعرفها الخاقاني بأنها: يراد بالمسئولية الشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل وليست المسئولية مجرد الإقرار فإن الجزم بالشيء لا يعطي صفة المسئولية وإنما يجد المتحسس بها أن هناك واجبات لا بد من الانقياد إليها بغض النظر عن النتائج، فإن إنقاذ الغريق مما يشعر الشخص بالمسئولية في إنقاذه إذا كانت له القدرة على الإنقاذ وإن دفع الظلم ممن له القدرة على دفع الظلم يجب على ذلك الشخص أن يدفع عن المظلوم وهو مسئول عن الترك، فالمسئولية تختلف بلحاظ الأفراد وبلحاظ المجتمعات⁽⁶⁾.

وعرفت بأنها: المسئولية حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذه على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة⁽⁷⁾.

المسئولية في القانون:

المسئولية: "التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً للقانون"⁽⁸⁾.

وعرفت بأنها: "وسيلة قانونية تتكون أساساً من تدخل إرادي ينقل بمقتضاه عبء الضرر الذي يدفع على شخص مباشرة بفعل قوانين الطبيعة، أو البيولوجيا، أو السيكولوجيا، أو القوانين الاجتماعية، إلى شخص آخر ينظر إليه على أنه الشخص الذي يجب أن يتحمل هذا العبء"⁽⁹⁾. ويمكن تعريف المسئولية بأنها عبارة عن: تحمل تبعات الأقوال والأفعال.

شرح التعريف:

تحمل تبعات: أي أن الإنسان يتحمل ما يترتب على تصرفاته.

الأقوال والأفعال: المسئولية لا تشمل تحمل تبعات الأقوال أو الأفعال فقط، بل هي شاملة لتبعات الأقوال والأفعال معاً، والتي يترتب بسببها ضرر على الغير.

(5) مجموعة مؤلفين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، د.ت، 8/3401.

(6) مجموعة مؤلفين، نضرة النعيم، 8/3401.

(7) مجموعة مؤلفين، نضرة النعيم، 8/3401، سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسئولية والجزاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2007م، 13.

(8) عوابدي عمار، نظرية المسئولية الإدارية: دراسة تأصيلية، تحليلية، ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، 12.

(9) عوابدي، نظرية المسئولية الإدارية، 12.

المسؤولية الجنائية اصطلاحاً:

المسؤولية الجنائية في الشرعية:

"معنى المسؤولية الجنائية في الشريعة أن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدرك لمعانيها ونتائجها، فمن أتى فعلاً محرماً وهو لا يريد كالمكره أو المغمي عليه لا يسأل جنائياً عن فعله، ومن أتى فعلاً محرماً وهو يريد ولكنه لا يدرك معناه كالطفل أو المجنون لا يسأل أيضاً عن فعله"⁽¹⁰⁾.

المسؤولية الجنائية في القانون:

المسؤولية الجنائية: "هي التي تقوم عندما يقوم الشخص بارتكاب فعل يشكل جريمة يعاقب عليها القانون، فالمسؤولية الجنائية تقوم على أساس أن هناك ضرراً أصاب المجتمع جراء ارتكاب هذا الشخص فعلاً يخالف القواعد القانونية التي تنظم الشؤون المجتمعية، ويترتب على تلك المخالفة جزاء جنائي محدد في القانون"⁽¹¹⁾. وتعرف المسؤولية الجنائية في النظام السعودي بأنها: "تحمل الإنسان نتائج تصرفاته الضارة، سواء ما يتعلق منها بمعاملاته، أو بما يجرمه النظام ويصفه بأنه جريمة"⁽¹²⁾.

شرح التعريف:

المختار من التعريفات السابقة هو تعريف النظام السعودي للمسؤولية. فتحمل الإنسان: يخرج تحمل الحيوان. نتائج تصرفاته الضارة: أي كل ما ينجم عن تصرفاته من أضرار تجاه الغير. سواء ما يتعلق منها بمعاملاته، أو بما يجرمه النظام ويصفه بأنه جريمة: أي سواء كان في باب المعاملات المالية وغيرها، أو باب الجنائيات، كأن ارتكب جريمة فإنه يكون مسؤول عنها.

المبحث الثاني: مفهوم الشخصية المعنوية وأنواعها:

(10) عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، (1/ 392).

(11) بلال، فاطمة عبدالعزيز حسن أحمد، المسؤولية المدنية للطبيب: دراسة مقارنة، المجلة القانونية والقضائية، عدد: 1، 2007م، (ص118).

(12) المشيخي، عبد الله راجح، المسؤولية عن التستر على جرائم الفساد المالي في النظام السعودي: دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2013م، (ص75).

الشخصية المعنوية:

الشخصية المعنوية: "هو الشخص القانوني الذي ينتج عن عقد الشركة الذي يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع مالي بتقديم حصة من مال، أو من عمل لاستثمار ذلك المشروع، واقتسام ما قد ينشأ عنه من ربح أو خسارة"⁽¹³⁾.

وعرفت الشخصية المعنوية بأنها: "الكائن ذو الصلاحية للالتزام الحق، وتحمل المسؤولية، فهي مجموعة الأشخاص، أو مجموعة الأموال، وهذا يطلق عليه شخصية معنوية، فهي إذن كل مجموعة من الأشخاص تستهدف هدفاً مشتركاً، أو مجموعة من الأموال ترصده لمدة زمنية محددة، لتحقيق غرض معين، بحيث تكون هذه المجموعة من الأشخاص شخصية مستقلة عن العناصر المالية لها، فلها أهليتها القانونية في اكتساب الحقوق، وتحمل الالتزامات بحيث يكون لهذه المجموعة من الأشخاص أو الأموال مصلحة جماعية مشتركة، مستقلة عن المصلحة الذاتية، والفردية لأفراد المجموعة.

وعرفت بأنها: مجموعة من الأشخاص أو الأموال تتحد من أجل تحقيق غرض معين، ومعترف لها بالشخصية القانونية، وهو كيان له أجهزة خاصة، تمارس عملاً معيناً، وينتج عن ذلك العديد من الآثار القانونية، تجعل من هذا الشخص قادراً على عقد العقود، والذمة المالية الخاصة، وأهلية التقاضي.

كما عرفت الشخصية المعنوية بأنها: مجموعة من الأشخاص أو الأعمال تتعاون وتتحد وتتكيف لتحقيق غرض معين مشروع، ومعترف له بالشخصية القانونية⁽¹⁴⁾.

وعرفها القانون المدني المصري بأنها:

1- الدولة وكذلك المديرية والمدن والقرى بالشروط التي يحددها القانون والإدارات والمصالح وغيرها من المنشآت العامة التي يمنحها القانون شخصية اعتبارية.

2- الهيئات والطوائف الدينية التي تعترف لها الدولة بشخصية اعتبارية.

3- الأوقاف.

4- الشركات التجارية والمدنية.

(13) حملاوي، سهيلة، المسؤولية الجزائية للأشخاص المعنوية في ظل التشريع الجزائري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م، 22.

(14) حملاوي، المسؤولية الجزائية للأشخاص المعنوية في ظل التشريع الجزائري، ص9.

5-الجمعيات والمؤسسات المنشأة للأحكام التي ستأتي فيما بعد.

6- آل مجموعة من الأشخاص أو الأموال تثبت لها الشخصية الاعتبارية بمقتضى نص في القانون⁽¹⁵⁾.

الفرق بين الشخصية الاعتبارية والشخصية المعنوية:

1-الشخصية الاعتبارية لها وجود، وليس لها وجود حسي، وذلك بخلاف الشخصية الطبيعية، فإن لها وجوداً حسيماً مادياً.

2-الشخصي المعنوية وجودها تبعي لوجود مجموعة من الأشخاص الطبيعيين، أو الأموال، أما الشخصية الطبيعية، فوجودها مستقل في الواقع والاعتبار.

3-ليس كل ما يثبت من الحقوق والواجبات للشخص الطبيعي يثبت للشخصية المعنوية.

4-الشخصية القانونية تثبت للشخص الطبيعي بمجرد ولادته، أما الشخصية المعنوية فلا تثبت لها الشخصية القانونية إلا بعد الاعتراف القانوني بها.

5-الشخص الطبيعي لا ينحصر نشاطه في شخص معين، بل له كامل الحرية، ما لم يخالف النظام العام، أو القانون، بخلاف الشخصية المعنوية فإنها مقيدة بما أنشأت من أجله⁽¹⁶⁾.

وبذلك يتضح الفرق بين الشخصية الطبيعية، والشخصية الاعتبارية.

أنواع الشخصية المعنوية:

الشخصية المعنوية نوعان:

الأول: شخصية معنوية عامة:

والأشخاص المعنوية أنواع:

1-الأشخاص المعنوية الإقليمية: وهي الشخصية الإدارية التي يكون اختصاصها محدد على أساس جغرافي إقليمي، ويتحدد لها نشاطاً عاماً، ولكنه يكون في حدود إقليم الدولة، نحو: الجماعات المحلية والإقليمية.

2-أشخاص معنوية مرفقية: وهي المرافق التي تحقق غرضاً معيناً، ويعترف لها بالشخصية القانونية المعنوية، كالمرافق العامة، فهذه شخصية اعتبارية.

(15) المادة: 53 من القانون المدني المصري.

(16) <https://www.dar-alifta.org/>، الشخصية الاعتبارية.

الثاني: شخصية معنوية خاصة:

هناك العديد من الأشخاص المعنوية الخاصة، ومن ذلك: الشركات: الشركات هي مجموعة من الأشخاص تتلاقى جهودهم من أجل تحقيق معين وهو الربح، وهذه الشركات تكون لها الشخصية القانونية الاعتبارية، وهذه الشركات قد تكون شركات تجارية، أو غير تجارية، أما الشركات غير التجارية فهي: الشركات التي تقوم بالعديد من الأعمال التي لا تعد في القانون التجاري أعمالاً تجارية، نحو الشركات الزراعية، وهي تسمى بالشركات المدنية. أما الشركات التجارية: هي الشركات التي تزاو مهناً تجارية في القانون التجاري، نحو البيع والشراء، والصناعة، والأعمال المصرفية، وهي نوعان: شركات أموال: وهذا النوع من الشركات هو الذي قوامه الحصص المقدمة من الشركاء، فهي يمثلها رأس المال بصرف النظر عن الأشخاص الطبيعيين أنفسهم، وهذه الشركات يكون لها الحق في إصدار الأسهم القابلة للتداول، وهذا النوع من الشركات بقاءه ليس رهناً ببقاء الأشخاص، بل هي باقية ولو توفي الشريك، وهذه الشركات تشمل شركة المساهمة، وشركة التوصية بالأسهم.

وشركات أشخاص:

شركات الأشخاص هي شركة تعتمد بصفة رئيسية على الاعتبار الشخصي، وهي تشمل: شركة التضامن، وشركة التوصية البسيطة، وغير ذلك، وهذه الشركات يترتب عليها النتائج التالية: لا يمكن للشريك أن يقوم بالتنازل عن نصيبه من الشركة للغير إلا بإجماع الشركاء، وذلك بسبب أن من يتنازل له قد لا ينال الثقة من الشركاء. يترتب على وفاة أحد الشركاء، أو إفلاسه، أو الحجز عليه، أو خروجه من الشركة، أو منعه من المزاولة للمهنة التجارية انحلال الشركة؛ وذلك لانعدام الثقة فيمن تؤول إليه الشركة بعد، وقد لا يحظى بقبول من الشركاء. في شركة الأشخاص الشريك له صفة التاجر. يترتب على الخلط في صفة جوهرية للشريك بطلان الشركة بطلاناً نسبياً.

الجمعيات: تعتبر الجمعيات الأهلية أو الخاصة من الشخصيات المعنوية، فهي يثبت لها الحقوق، وعليها العديد من الالتزامات، وترفع ضدها الدعاوى القضائية باسمها.

المؤسسات الخاصة:

المؤسسات الخاصة عبارة عن القيام بتخصيص مال معينة لمدة محددة أو غير محددة، لغرض معين، أو للعديد من الأغراض الإنسانية، كالغرض الديني، أو الفني، أو الاجتماعي، أو النفع العام من غير قصد للتريح، وهي تختلف عن الجمعية، حيث إن الجمعيات قد يكون هدفها شخصياً، أما المؤسسات الخاصة، فهدفها تحقيق عمل من أعمال البر، أو الرعاية الاجتماعية، أو النفع العام⁽¹⁷⁾.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن تنوع الشخصيات المعنوية إلى شخصيات عامة وأخرى خاصة، وأن من ضمن الشخصيات العامة المرافق العامة في الدولة، مرفق الكهرباء، ومياه الشرب، والصرف الصحي، وغير ذلك من المرافق العامة، وأما الشركات الخاصة، فيشمل شركات الأشخاص، وشركات الأموال، وشركات الأشخاص متعددة ومتنوعة.

المبحث الثالث: ثبوت المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية:

اختلف فقهاء القانون في ثبوت المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية، على عدة مذاهب: المذهب الأول: يذهب فريق من القانونيين إلى إنكار المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية، حيث إن الإضرار ينتقل إلى غير مرتكبي الجريمة، حيث إن الغرامة توقع على الشركاء حسب أنصبتهم، وهم بريؤون من ارتكاب الجريمة، وهذا ظلم بين، حيث يتحمل المسؤولية من لم يرتكبها، وهو منافي للعدالة. كما أن الشخصية المعنوية تفتقر للإرادة التي هي قوام الركن المعنوي في النظرية العامة للجريمة، حيث إن القاعدة الجنائية تخاطب الإنسان، لأنه يمكن التحكم في تصرفاته وأفعاله، وسلوكياته، وبذلك لا يمكن تكييف القاعدة الجنائية لوقائع لا تنسب لإنسان على أنها سلوك. فلن يمكن تدخل الشخص في نطاق المسؤولية الجنائية لا بد أن تثبت له صفة الإنسان، أو صفة الشخص الطبيعي.

فثبوت الشخصية الطبيعية، أو الصفة الإنسانية هو مناط التكليف في المسؤولية الجنائية.

(17) حملاوي، المسؤولية الجزائية للأشخاص المعنوية في ظل الجزائري، 16-18.

وعلى هذا فإنه لا يمكن نسبة الجريمة إلى الشخصية المعنوية.

وقد أخذ بهذا المذهب القانون المصري، فالتشريع المصري لا يعترف بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، حيث لا يوجد أي نص في القانون يقر بهذه المسؤولية، حيث إن القانون لا يقر بها، وكلنها أقرت في بعض النصوص الخاصة كاستثناء، ففي قانون قمع الغش والتدليس لسنة 1994م، نص على: "دون الإخلال بمسؤولية الشخص الطبيعية المنصوص عليها في القانون، يسأل الشخص المعنوي جنائياً، عن الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون إذا وقعت لحسابه، أو باسمه، أو بواسطة أحد أجهزته، أو ممثليه، أو احد العاملين عليه، ويحكم على الشخص المعنوي بغرامة تعادل مثل الغرامة المعاقب بها عن الجريمة التي وقعت". وفي قانون مكافحة غسل الأموال: رقم 80 لسنة 2002م حيث نص القانون على المسؤولية التضامنية للشخصية المعنوية عن العقوبات المالية، والتعويضات المحكوم بها على العاملين لديهم عند ارتكاب الجريمة باسمه، أو لصالحه⁽¹⁸⁾.

المذهب الثاني: ذهب فريق آخر إلى ثبوت المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية، وعليه فإن الجريمة تثبت للشخصية الاعتبارية، وتوقع عليها العقوبات، نحو العقوبات الاقتصادية على الدول أو الشركات، فهي عبارة عن عقوبة على جريمة لشخصية اعتبارية، فيمكن أن ينسب للشخصية الاعتبارية ارتكاب جريمة ما، وأن توقع عليها عقوبتها، كالجرائم الاقتصادية التي يرتكبها القائمون على إدارة شركة من الشركات⁽¹⁹⁾. وكذلك نصت المادة (236) من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات المصري، وجاء فيها: "يجوز أن يكون الشخص الاعتباري عضواً بمجلس الإدارة على أن يحدد فو تعيينه، مثلاً له في مجلس الإدارة من الأشخاص الطبيعيين، تتوافر فيه كافة الشروط الواجب توافرها في أعضاء مجلس الإدارة، ويلتزم بالالتزامات التي يلتزمون بها، وبدون الإخلال بمسؤولية الشخص الاعتباري عن أعمال ممثله في مجلس الإدارة يكون الممثل مسؤولاً عن تلك الأعمال"⁽²⁰⁾.

والذين اعترفوا بالمسؤولية للشخصية الاعتبارية، استدلو بما يلي:

(18) السن، عبد الناصر عبد العزيز، المسؤولية الجنائية للقائمين بأعمال البناء، دار الفكر والقانون المنصورة، الطبعة الأولى، 2014م، ص 167.

(19) القطري، محمد نصر محمد، المسؤولية الجنائية للشخص الاعتباري، مجلة العلوم الإنسانية، والإدارية، عدد: 5، 2014م، ص 23.

(20) حمدان، تركي مصلح، الوسيط في النظام القانوني لمجلس إدارة الشركات المساهمة العامة، دار الخليج، 2017م، ص 331.

وجود الإرادة: على الرغم من وجود من ينفى الإرادة عن الشخصية الاعتبارية إلا أن هناك من أثبت لها، ويرى أن الشخصية الاعتبارية لها إرادة متميزة عما تمثله من مجموعة الشركاء، أو المساهمين في هذه المؤسسة التي ثبت لها قانوناً وصف الشخصية الاعتبارية، فهناك مسلمة بين علماء الاجتماع بأن التكتل البشري تثبت له صفة ذاتية مستقلة.

اتحاد المسؤولية: هناك إقرار من فقهاء القانون بتحميل الشخصية الاعتبارية المسؤولية المدنية، والعلة التي تصبت بها المسؤولية المدنية هي ذات المسؤولية التي تثبت بها المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية، حيث إن الشخصية الاعتبارية لديها إرادة متميزة صالحة وكافية لإثبات المسؤولية المدنية، وإذا وجدت العلة التي تثبت المسؤولية المدنية، فإن ذات العلة يستند إليها لتحميل الشخصية الاعتبارية المسؤولية الجنائية، فنفس الإرادة التي كانت كافية لتحميل الشخصية الاعتبارية المسؤولية المدنية هي نفسها التي تحمل الشخصية الاعتبارية المسؤولية الجنائية.

العدالة: الشخص الاعتباري يجوز له مقاضاة الأشخاص الطبيعيين، لما له من حقوق، ومن المعلوم قانوناً أن كل حق يقابله واجب، وبالتالي فإن كان له الحق في الادعاء، فعليه أن يكون مجالاً للدعوى والمساءلة القانونية تحقيقاً للعدالة.

العقوبات البديلة: الكل يقر بأن الجسمية منعدمة في جانب الشخصية الاعتبارية، ولكن هذا لا يمنع من تحميله المسؤولية الجنائية، فلقد حمل المسؤولية المدنية مع انعدام الجسمية، كما أن هناك العديد من العقوبات التي يمكن توقيعها على الشخصية الاعتبارية، ومن ذلك: العقوبات المالية، والاقتصادية، وإنهاء الشخصية المعنوية، بإنهاء نشاطها.

حماية المصالح الاجتماعية: إن توقيع العقوبات على الشخصية الاعتبارية من غرامات مالية، أو تجميد النشاط لفترة زمنية، أو الإغلاق المؤقت أو الدائم، وغير ذلك من العقوبات التي من الممكن توقيعها على الشخصيات الاعتبارية عامل ردع لتلك الشخصيات من أن تتعدى حدودها، أو تظلم، حتى لا تكون سبيلاً للفرار من العدالة، ووقوع الظلم في المجتمع، وهذا بدوره من أكبر العوامل التي تجعل القائمين على أمر تلك المؤسسات يحترمون القوانين، والتشريعات السائدة في البلاد؛ لأنهم هم الرأس المدبر للقيام بتلك الجرائم.

عدم وجود إخلال بمبدأ الشخصية المعنوية: ذهب المانعون من تحميل الشخصية الاعتبارية المسؤولية الجنائية إلى أن تحميلها لها يعتبر إخلالاً بمبدأ الشخصية الاعتبارية، وقال القائلون بتحميل الشخصية الاعتبارية

المسؤولية الجنائية إن ذلك لا يناهي الشخصية المعنوية، ولا يوجب خللاً فيها حيث إن توقيع الغرامات أو العقوبات المالية لا يعتبر إخلالاً بها؛ لأن امتداد الأثر للعقوبة إلى الغير أمر واقعي وليس من الأحكام التي قضى بها القانون.

والقول بأن الشخصية الاعتبارية يمكن تطبيق العقوبة عليها وتصبح لها المسؤولية الجنائية وافقت عليه معظم التشريعات في العديد من الدول، حيث إن كثرت الجرائم التي تقوم بها الشركات متعددة الجنسيات، فظهر اتجاه فقهي لجعل تحميل المسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية كمبدأ عام، حيث قام بعض الفقهاء بالمساواة بين الشخصية الطبيعية والاعتبارية أمام القانون الجنائي بما يتماشى مع طبيعة هذه الشخصية الاعتبارية من عقوبات، واللجوء إلى العقوبات البديلة في حالة استحالة تطبيق العقوبة التي تطبق على الشخصية الطبيعية على الشخصية الاعتبارية، كعقوبة الحبس، فهذه العقوبة تتوافق مع الشخصية الطبيعية، ولا يمكن تطبيقها على الشخصية الاعتبارية، وبالتالي تستبدل تلك العقوبة بالغرامة المالية، وممن أقر بالعقوبات على الشخصية الاعتبارية وتحميلها المسؤولية الجنائية المشرع الفرنسي، حيث أقر المنظم الفرنسي أربع عقوبات، وهي:

1-إغلاق المؤسسة.

2-حظر ممارسة المؤسسة لأنشطتها ومهنتها.

3-مصادرة ممتلكات الشخصية الاعتبارية.

4-الغرامة المالية.

فلقد قرر القضاء الفرنسي في العديد من الأحكام توقيع عقوبات على الشخصيات الاعتبارية، ففي عام 1994م أصدر المشرع الفرنسي قانون العقوبات الجديد، والذي قرر فيه مساءلة الأشخاص الاعتباريين قانوناً، وفي نظام التشريع العربي نص نظام الطيران المدني في المملكة العربية السعودية على أن الشخص الطبيعي أو المعنوي الي يقوم بتشغيل طائرة أو أكثر لحسابه وتخضع هيئة قيادتها لأوامره للمادة 142 المسؤول عن الضرر يكون مشغل الطائرة مسؤول عن التعويض المشار إليه في المادة 142 من هذا النظام، سواء أكان يستعمل الطائرة بنفسه، أو بواسطة تابعيه ووكلائه⁽²¹⁾.

(21) العاصي، محمد محمد عبدالله، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية: دراسة في ضوء التشريعات المصرية والفرنسية، المجلة القانونية، ص230-233.

المبحث الرابع: موقف القانون المصري والنظام السعودي والفقهاء الإسلاميين من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية:

موقف المشرع المصري من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية:

المشرع المصري أخذ بالنطاق الضيق في جانب المسؤولية الجنائية، للشخص المعنوي، حيث إن الأصل في القانون المصري عدم جواز مساءلة الشخص المعنوي جزائياً، حيث كما سبق بيانه لا يوجد في القانون المصري نص أو حكم يقضي صراحة بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، حيث إن الرأي السائد فقهاً وقانوناً أن الشخص المعنوي لا يسأل جنائياً، وقد أقرها في أحوال استثنائية، ومن ذلك:

ما تم ذكره من قبل في قمع الغش والتدليس، وذلك في المادة: 288 لسنة 1994م، حيث أثبتت المادة المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، بصريح العبارة، ففيها: "يسأل الشخص المعنوي جنائياً، عن الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون إذا وقعت لحسابه، أو باسمه، أو بواسطة أحد أجهزته، أو ممثليه، أو احد العاملين عليه، ويحكم على الشخص المعنوي بغرامة تعادل مثل الغرامة المعاقب بها عن الجريمة التي وقعت". وحددت المادة شروط المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، وهي:

1- أن تكون الجريمة منصوص عليها في القانون، فهي موصوفة قانوناً بأنها جريمة.

2- أن تقع لحساب الشخصية المعنوية.

3- أو أن تكون الجريمة واقعة باسم الشخصية المعنوية.

4- أو أن تكون الجريمة واقعة من أحد أجهزة الشخصية المعنوية.

5- أو أن تقع ممن يمثل الشخصية المعنوية، ويتحدث باسمها.

6- أو أن تكون الجريمة واقعة من أحد العاملين المنتمين للشخصية المعنوية.

وبذلك يكون القانون المصري يقر بصورة مباشرة وصريحة مسؤولية الشخصية المعنوية عن الجرائم التي ترتكب باسمها، أو لحسابها، أو من أحد ممثليها، أو العاملين فيها، أو من أحد أجهزتها.

وفي المادة: 176 من قانون الطيران المدني المصري لعام 2010م: "يعاقب بغرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا تجاوز خمسين ألف جنيه كل من خالف أي حكم آخر من أحكام هذا القانون. ومع عدم الإخلال بتطبيق أحكام المادة (18 مكرراً) من قانون الإجراءات الجنائية يجوز التصالح في أي من

الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة ويقوم بعرض التصالح وبتحرير محاضرته أحد مأموري الضبط القضائي المختصين ويطبق على هذا التصالح ذات الأحكام المنصوص عليها في المادة (135) من هذا القانون⁽²²⁾. ومن خلال هذا النص فإن المسؤولية الجنائية موجهة إلى جميع الشخصيات الطبيعية والمعنوية. وفي المادة: 172 من ذات القانون: "يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تتجاوز مائة ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من: 1- قام بتشغيل طائرة قبل الحصول على شهادة التسجيل أو شهادة الصلاحية أو شهادة النوع أو دون حمل الوثائق والسجلات المنصوص عليها في المادة (57) من هذا القانون أو تصريح الطيران من سلطة الطيران المدني. 2- قاد طائرة دون الحصول على الإجازات أو الأهليات المقررة له. 3- أنشأ مطاراً أو أرض نزول أو مهبطاً أو منشأة من منشآت خدمات ملاحية جوية أو قام بتشغيل أي منها دون ترخيص بذلك وفقاً لأحكام هذا القانون. 4- قام بالطيران خارج المناطق والطرق المحددة في غير الحالات الاضطرارية بدون تصريح خاص بذلك من سلطة الطيران المدني. 5- لم ينفذ الأوامر الصادرة له عند قيامه، دون قصد، بالتحليق بالطائرة فوق منطقة محرمة أو مقيدة أو خطرة أن تواجهه بالطائرة فوق هذه المنطقة. 6- تواجد دون تصريح في منطقة تحركات الطائرة المحظور الدخول فيها أو ترك أشياء أو حيوانات بداخلها تؤدي إلى تعريض سلامة الطيران للخطر⁽²³⁾". فالمرشح يخاطب الأشخاص الطبيعيين والمعنويين على حد سواء، حيث بينت الفقرة: 10 من المادة الأولى من ذلك القانون، حيث قضت بأن المشغل قد يكون شخصاً طبيعياً، أو معنوياً⁽²⁴⁾.

(22) المادة: 176 من قانون الطيران المدني، لعام 2010م.

(23) المادة: 172 من قانون الطيران المدني، 2010م.

(24) العاصي، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية، ص239.

وبذلك يكون المشرع وجه خطابه للأشخاص الطبيعيين، والمعنويين على حد سواء، حيث إن مشغل الطائرة قد يكون شخصية طبيعية، أو معنوية على حد سواء، وبذلك يكون قانون الطيران المدني يتيح مساءلة الشخصية الطبيعية والمعنوية جنائياً سواء بسواء، ولا يغير في هذا كون المسؤولية جاءت بصورة ضمنية. وفي القانون رقم: 96 لسنة 1945، المادة: 10 نصت على: " يكون صاحب المحل مسئولاً مع مديره أو القائم على إدارته عن كل ما يقع في المحل من مخالفات لأحكام هذا المرسوم بقانون ويعاقب بالعقوبات المقررة لها. فإذا أثبت أنه بسبب الغياب أو استحالة المراقبة لم يتمكن من منع وقوع المخالفة اقتضت العقوبة على الغرامة المبينة في المادتين 7 و8 من هذا المرسوم بقانون."²⁵.
فهذا النص يتضمن تطبيقاً للمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية ومن خلال ما سبق يتبين التالي:

1- المشرع المصري وإن خلال نصوص قانون العقوبات من النص صراحة على مساءلة الشخصية المعنوية جزائياً ومعاقبتها، إلا أنه عدل عن هذا الموقف وقررها في العديد من القوانين الأخرى، وذلك منه استجابة للاعتبارات العملية.

2- وعلى الرغم من هذا الإقرار من قبل القانون المصري بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، إلا أنه لن تنار هذه المسؤولية إلا بعد صدور حكم بمسؤولية الشخص الطبيعي الذي يعمل لدى الشخص المعنوي، فمسؤولية الشخص المعنوي ليست مستقلة عن مسؤولية الشخص الطبيعي، بل هي تابعة له، وتدور معه حيث دار.

موقف النظام السعودي من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية:

النظام السعودي من النظم التي تعترف بالشخصية المعنوية، وقد أقر النظام السعودي بالمسؤولية الجنائية للشخصية الاعتبارية، ومن ذلك ما جاء في المادة: 165: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة ألف ريال أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من قام بتشغيل أي طائرة أو شركة أو وكالة

²⁵ المادة رقم: 10 من القانون رقم: 96 لسنة 1945.

أو بأي عمليات جوية تخضع لأحكام هذا النظام دون الحصول على الترخيص أو التصريح أو الإجازة اللازمة من الهيئة، أو استمر في التشغيل بعد وقف هذا الترخيص أو التصريح أو الإجازة أو سحبها أو إلغائها⁽²⁶⁾.

فها النص ساوى بين الشخصية الطبيعية والشخصية المعنوية في تحمل المسؤولية الجنائية عن الجرائم المرتكبة في حق الغير، حيث إن المشغل للطائرة قد يكون شخصاً طبيعياً، وقد يكون شخصاً معنوياً، وهذا ما نص عليه قانون الطيران المدني السعودي في م21/1، وفيها: "مشغل الطائرة: أي شخص طبيعي، أو معنوي يقوم بتشغيل الطائرة، أو جزء منها"²⁷.

فهذا النص مع النص السابق هو نص صريح في تحميل المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية عما ترتكبه من جرائم ومخالفات.

وفي المادة: المادة الثانية والأربعون بعد المائة: المسؤول عن الضرر

1- يكون مشغل الطائرة مسؤولاً عن التعويض المشار إليه في المادة (الحادية والأربعين بعد المائة) من هذا النظام سواء أكان يستعمل الطائرة بنفسه أو بواسطة تابعيه ووكلائه أثناء ممارستهم لوظائفهم، حتى ولو كان ذلك غير داخل في نطاق اختصاصاتهم. فإذا توفي المستثمر تسري هذه المسؤولية في مواجهة من يخلفه في التزاماته.

2- يعد المالك أو المستأجر المسجلة باسمه الطائرة مشغلاً لها ويكون مسؤولاً بصفته هذه، إلا إذا أثبت خلال إجراءات تحديد مسؤوليته أن شخصاً آخر غيره هو المشغل، وعليه في هذه الحالة أن يبادر بقدر ما تسمح به إجراءات التقاضي باتخاذ الإجراءات اللازمة لإدخال هذا الأخير طرفاً في الدعوى⁽²⁸⁾.

سبق بيان أن مشغل الطائرة قد يكون شخصاً طبيعياً أو معنوياً، والقانون لم يفرق بين الطبيعي والمعنوي في تحمل تبعات الأفعال الضارة بالغير، حتى أنه في حالة الوفاة تنتقل المسؤولية إلى من يخلفه في التزاماته.

(26) المادة: 165 من قانون الطيران المدني السعودي.

27 المادة: 21/1 من نظام الطيران المدني السعودي رقم (م/44)، وتاريخ 1426/7/18هـ.

(28) المادة: 142 من قانون الطيران المدني السعودي.

وفي المادة: 19 من نظام غسيل الأموال السعودي: يجوز بحكم بناء على ما ترفعه الجهة المختصة أن توقع على المؤسسات المالية، أو غير المالية التي يثبت مسؤوليتها وفقاً لأحكام المادتين (2-3) من هذا النظام غرامة مالية لا تقل عن 100000 ألف ريال سعودي، ولا تزيد على ما يعادل قيمة الأموال محل الجريمة²⁹. فهذا النص صريح في توقيع العقوبة الجزائية على الشخصية المعنوية، ولكنها اكتفت بفرض الغرامة عليها، دون أي عقوبات أخرى.

وبذلك يكون النظام السعودي قد استقر على مبدأ جوازية تجريم الشخصية المعنوية، وأنها مسؤولة جنائياً عن الجرائم التي ترتكب من قبل ممثليها، أو باسمها، ومعاقبتها. ويتضح مما سبق أن المشرع السعودي يقر بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، وأنها تتحمل ما يترتب من جرائم باسمها.

موقف الفقه من المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية:

المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي كما سبق بيانه تعني أن الإنسان يتحمل تبعات أفعاله المحرمة التي يأتيها مختاراً مدركاً لمعانيها، ونتائجها، وبذلك يكون شرط قيام المسؤولية الجنائية: الإدراك، وهذا يعني أنه يشترط في الشخص أن يكون شخصاً طبيعياً، وانقسم المعاصرون إلى قسمين:

الأول: عدم قيام المسؤولية الجنائية بالشخصية المعنوية، حيث إنهما غير مدركة، وغير مختارة، فالاختيار والإدراك غير ممكن من تلك الشخصية المعنوية، وعلى الرغم من ذلك فإن الشريعة الإسلامية عرفت الشخصية المعنوية، فعرفت بيت المال، والوقف وغير ذلك من الشخصيات العامة المعنوية.

الثاني: الشريعة الإسلامية لا تعترف بالشخصية المعنوية ابتداءً، وأن فكرة الشخصية المعنوية يمكن الاستعاضة عنها بفكرة تخصيص الذمة المالية.

ويلخص مما سبق أن الفقه الإسلامي القديم، ومن نصح نصح من المعاصرين لا يعترف بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، لكن بعض الفقهاء يرى أن عدم وجود نظرية للشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي لا

²⁹ المادة: 19 من نظام مكافحة غسيل الأموال السعودي

يحول دون وجود تطبيقات لها في مجال المسؤولية الجنائية، نحو حالات تحميل بيت المال دية وكفارة من يقتله الإمام خطأ⁽³⁰⁾.

وليس معنى أن عدم ذكر الشخصية المعنوية في المدونات الفقهية القديمة، بل إن الفقه الإسلامي لا يخلو من تطبيقات تحاسب الشخصية المعنوية عما ترتكب من جرائم، ويدل على اعتراف الشريعة الإسلامية بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية العديد من الأدلة، ومن ذلك:

عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين»³¹، وفي رواية: "وبعث علي بن أبي طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله فأخبره"³².

فالدولة هنا وهي شخصية معنوية تحملت تبعات ما ارتكب باسمها من أضرار، وهذا دليل على أن الإسلام يقر بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية.

وقال يزيد بن مذكور: "أن الناس ازدحموا في المسجد الجامع بالكوفة يوم الجمعة، فأفرجوا عن قتيل فوداه علي بن أبي طالب من بيت المال"³³.

فعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- دفع دية من قتل في الزحام، ولم يجعل دمه هدراً، وهذا خطأ وقع من جانب بعض المسلمين، فتحملته الشخصية المعنوية، وهي بيت المال.

وذهب الحنابلة إلى أنه إذا جنى الوقف جناية توجب القصاص، وجب سواء كانت الجناية على الموقوف عليه أو على غيره. فإن قتل بطل الوقف فيه، وإن قطع كان باقيه وقفاً، كما لو تلف بفعل الله تعالى³⁴.

(30) المدني، باكر صالح، المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، مجلة جامعة شندي، العدد: 1، 2019م، ص79.

31 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، 5/ 160، ح رقم: 4339.

32 ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (المتوفى: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990م، 2/ 112.

33 أخرجه عبد الرزاق في المصنف، ج5، ص 446، ح رقم: 27856.

34 ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، 31/6.

ويتضح مما سبق أن الشريعة الإسلامية وإن لم تصرح بالحديث عن الشخصية المعنوية وتحملها المسؤولية الجنائية، لكن التطبيقات تدل على أن الإسلام يتعرف بالشخصية المعنوية، ويقر تحملها المسؤولية الجنائية في حالة توفر شروطها. والله أعلم.

الخاتمة

النتائج:

الشخصية المعنوية هي: الشخص القانوني الذي ينتج عن عقد الشركة الذي يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع مالي بتقديم حصة من مال، أو من عمل لاستثمار ذلك المشروع، واقتسام ما قد ينشأ عنه من ربح أو خسارة.

المسؤولية الجنائية: هي الالتزام بتحمل العقوبة التي يقرها النظام لمن يخالف أحكامه، بارتكاب جريمة مما نص عليه.

القول بأن الشخصية الاعتبارية يمكن تطبيق العقوبة عليها وتصبح لها المسؤولية الجنائية وافقت عليه معظم التشريعات في العديد من الدول.

المشرع المصري أخذ بالنطاق الضيق في جانب المسؤولية الجنائية، للشخص المعنوي، حيث إن الأصل في القانون المصري عدم جواز مسائلة الشخص المعنوي جزائياً.

اعتمد المشرع السعودي تحميل الشخصية المعنوية المسؤولية الجنائية عن جرائمها.

أن الفقه الإسلامي القديم، ومن ثم نجه من المعاصرين لا يعترف بالمسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، لكن بعض الفقهاء يرى أن عدم وجود نظرية للشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي لا يحول دون وجود تطبيقات لها في مجال المسؤولية الجنائية.

التوصيات:

عمل دراسات حول الشخصية المعنوية في الفقه الإسلامية.

عمل دراسة حول المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية في النظام السعودي.

عمل دراسة حول المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية في القانون المصري.

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المصادر والمراجع

- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
- بلال، فاطمة عبدالعزيز حسن أحمد، المسؤولية المدنية للطبيب: دراسة مقارنة، المجلة القانونية والقضائية، عدد: 1، 2007م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.
- حمدان، تركي مصلح، الوسيط في النظام القانوني لمجلس إدارة الشركات المساهمة العامة، دار الخليج، 2017م.
- حملاوي، سهيلة، المسؤولية الجزائية للأشخاص المعنوية في ظل التشريع الجزائري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م.
- سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2007م.
- السن، عبد الناصر عبد العزيز، المسؤولية الجنائية للقائمين بأعمال البناء، دار الفكر والقانون المنصورة، الطبعة الأولى، 2014م.
- العاصي، محمد محمد عبدالله، المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية: دراسة في ضوء التشريعات المصرية والفرنسية، المجلة القانونية.
- عوابدي عمار، نظرية المسؤولية الإدارية: دراسة تأصيلية، تحليلية، ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.
- عودة، عبدالقادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت.
- قانون الطيران المدني السعودي.
- قانون الطيران المدني المصري، لعام 2010م.

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

القطري، محمد نصر محمد، المسؤولية الجنائية للشخص الاعتباري، مجلة العلوم الإنسانية، والإدارية، عدد: 5، 2014م.

مجموعة مؤلفين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، د.ت.

محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988م.

المدني، بابكر صالح، المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية، مجلة جامعة شندي، العدد: 1، 2019م.
المشيخي، عبد الله راجح، المسؤولية عن التستر على جرائم الفساد المالي في النظام السعودي: دراسة تأصيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2013.
المكحل، عبدالله ماجد محمد، مسؤولية القاضي في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 1995م.

مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القبسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة محققين، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008م.

المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ.

نصار، محمود نور الدين محمد، المسؤولية التقصيرية للموظف العام في الفقه والقانون: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان، 2013م.

نظام مكافحة غسيل الأموال السعودي.

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Criminal liability of legal persons A comparative study between the Kingdom and the Republic of Egypt

Dr. Salah Ahmed Farrag

University of Justice and Wisdom in America

The Islamic University of Minnesota

Summary:

The legal personality performs many major tasks that many natural individuals are unable to perform, and the legal personality may perform many crimes, such as theft, forgery, serious assaults and other crimes that deserve accountability and punishment if committed by natural persons, is it possible to hold the personality accountable The legal personality, especially since the law has recognized the legal personality and granted it many of the rights that others demand, and every right in the law corresponds to a duty. Representatives or members who carry out the work of a legal person may carry out many deviations and criminal acts for which they are held accountable if they were natural persons. This topic came up: "Criminal responsibility of legal persons: a comparative study between the Kingdom and the Republic of Egypt."

Keywords: criminal responsibility - legal persons - Egypt

جودة الحياة عند الطفل الذي يعاني من اعاقة عقلية

د. عوبن سمية¹*

¹ جامعة مستغانم

د. بوشعور زهرة نوال²

² جامعة ادرار

تاريخ الارسال : 2021/01/03 تاريخ القبول: 2021/02/04

الملخص:

تتم الدراسة ب جودة الحياة او ما يعرف كما تعرف بونومي و باتريك و بوشيل (Bonomi, Patrick et Bushel ;2000) جودة الحياة بأنها تمثل مفهوما واسعا و يتأثر بجوانب متداخلة من النواحي الذاتية و الموضوعية مرتبطة بالحالة الصحية و الحالة النفسية للفرد و مدى الاستقلال الذي يتمتع به المعاق ، تهم هذه الدراسة بالاعاقة العقلية عند الأطفال ، كيف تكون جودة حياة الطفل المعاق عقليا كيف يم استغلال جود الحياة في تحسين استقلالية الطفل المعاق عقليا؟
الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، الاعاقة العقلية، الاستقلالية

ان موضوع دراستنا يسمح لنا بدراسة جودة الحياة لفئة المتخلفين عقليا ، كما تسمح بايجاد الحلول لمشكل الاستقلالية التي تعانيها هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة .فالتخلف الذهني من بين الاعاقات الثقيلة وله ابعاد متعددة الجوانب من صحية .اجتماعية .تعليمية .نفسية .مهنية .تاهلية.وهذه الابعاد تتداخل فيما بينها حتى تتضمن وجوب رعاية و اهتمام من قبل المجتمع عامة و الاسرة خاصة ،فالتخلف الذهني هو حالة من التوقف في النمو العقلي او عدم اكتماله و يتميز باحتلال في المهارات المعرفية و النمائية و الحركية و الاجتماعية و اللغوية و حتى العلائقية

* المؤلف المرسل: د. عوبن سمية

تعريف الإعاقة العقلية:

حسب غسان (غسان، 2001) الإعاقة العقلية هو التأخر عن القيام بالوظائف الفكرية المترافق مع قصور في السلوك التكيفي مع المواقف ومع الآخرين
تأخر النمو الذهني نتيجة تعرض الدماغ للتلف قبل أو أثناء أو بعد الولادة " ، وتبلغ نسبة حصول التخلف العقلي 1% من الأطفال

تعريف منظمة الصحة العالمية للتخلف العقلي World Health Organization
International Classification of Diseases (ICD-10) (WHO ;1999) في التصنيف الدولي العاشر للأمراض
يعرف الخلف العقلي بأنه حالة من توقف النمو العقلي أو عدم اكتماله و يتميز بشكل خاص باختلال في المهارات ، يظهر أثناء دورة النماء و يؤثر في المستوى العام للذكاء أي القدرات المعرفية و اللغوية، الحركية و الاجتماعية و قد يحدث التخلف مع أو بدون اضطراب نفسي أو جسمي آخر، لكن الأفراد المعاقين عقليا قد يصابون بكل أنواع الاضطرابات النفسية بل أن معدل انتشار الاضطرابات الأخرى بين المعاقين عقليا يبلغ على الأقل من ثلاثة الى أربعة أضعافه بين عموم السكانو يكون السلوك التكيفي مختلفا.(العالمية،1999)

تصنيف الإعاقة العقلية:

- ان تصنيف الإعاقة العقلية أمر صعب تتدخل فيه عدة جوانب . يقسم الى
- الفئة الأولى: فئة بطيء التعلم: تتراوح نسبة الذكاء ما بين 75-90 درجة و يتصف الطفل بعدم قدرته على مواثمة نفسه مع ما يعطى اليه من مناهج في المدارس العادية و يود السبب انخفاض نسبة الذكاء. هذا الطفل يظهر عدم قدرة على تحقيق المستويات المطلوبة منه في الصف الدراسي حيث يكون متراجعا في تحصيله الأكاديمي قياسا مع تحصيل أقرانه من نفس الفئة العمرية) (السيد،2007)
 - الفئة الثانية: القابلين للتعلم: و هم من لديهم القدرة على الاستفادة من البرامج التعليمية العادية و لكن بصورة بطيئة فيحتاجون الى برامج خاصة موجهة في السلوك الاجتماعي ليصبح مقبولا في تفاعله مع الآخرين و أيضا في تحسن العمليات المعرفية و المهنية و تستطيع تلك الفئة الاعتماد

- على نفسها في مرحلة عمليات الشراء و العمل اليدوي مع مبادئ بسيطة من الناحية الأكاديمية،
أي المهارات الأولية للتعلم و تتراوح نسبة ذكائهم ما بين 50-70 (الرغبي، 2003)
- الفئة الثالثة: القابلين للتدريب: و تتراوح نسبة ذكائهم ما بين 25-49 و تحتاج هذه الفئة الى الاشراف و الرعاية الخاصة طوال حياتهم و تتميز هذه الفئة بأن تحصيلهم الأكاديمي ضئيل جدا و لا يستطيع أفرادها العمل الا في ورشات محمية و هم غير قادرين على العناية بأنفسهم بدون مساعدة من الآخرين (مختار، 2003)
- الفئة الرابعة: الاعتماديين: ذكاهم أقل من 20/25 أما العمر العقلي لهم فهو أقل من 3 سنوات و يعانون من صعوبات بالغة في اللغة و اكتساب الخبرات، عدم القدرة على الأكل و عدم القدرة على مراقبة عملية التبول و الاخراج و التحكم فيها، يكونون عموما تابعين و متعلقين (D.Macellin;1993) يحتاجون الى متابعة و مساعدة يصاحب هذه الفئة تدهور الحالة الصحية و التأزر الحركي و النمر الحسي حركي، معظمهم لديهم حالات صرع و مشكلات بصرية و سمعية، مشكلات في التواصل هذا ما يترتب عنه عجز في الكفاءات الشخصية و الاجتماعية (موسى، 1994)
- خصائص التخلف العقلي:
- الخصائص العامة:
- تأخر النمو العام، نقص القدرة على ضبط السلوك و تكييفه حسب المواقف، جمود و رتابة السلوك، عدم القدرة على التركيز
- الخصائص الجسدي و الحركية:
- بطئ النمو الجسدي، صغر الحجم و الوزن عن الحجم الطبيعي ، نقص حجم و وزن الجمجمة و الأذنين و العينين، الفم، الأسنان و اللسان، بطء النمو الحركي و بعض الاضطرابات الحركية ، اضطراب و عدم اتزان الطفل أثناء السير.
- الخصائص العقلية، المعرفية و اللغوية:
- بطئ النمو العقلي و المعرفي، انخفاض نسبة الذكاء عن 70 درجة، ضعف الذاكرة و الانتباه و التركيز ، ضعف التحصيل و نقص المعلومات و الخبرة

- الخصائص الانفعالية:

التقلب و الاضطراب الانفعالي، بطئ الانفعال و غرابته، عدم القدرة على تحمل القلق و الاحباط، عدم القدرة على ضبط الانفعالات

- الخصائص الاجتماعية:

صعوبة التوافق الاجتماعي، اضطراب التفاعل الاجتماعي، الانسحاب و العدوان، عدم تحمل المسؤولية ، اضطراب مفهوم الذات و الميل الى مشاركة الأصغر سنا
تعريف جودة الحياة:

تعرف منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة (WHO ;,1994) بأنها " ادراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة و القيم في المجتمع الذي يعيش فيه و علاقة هذا الادراك بأهدافه و توقعاته و مستوى اهتمامه" (أبو حلاوة،2010)

يعرف مصطفى الشرقاوي(مصطفى،2004) جودة الحياة بأنها كل ما يفيد الفرد بتنمية طاقاته النفسية و العقلية ذاتيا و التدريب على كيفية حل المشكلات و استخدام أساليب المواجهة للمواقف الضاغطة و المبادرة بمساعدة الآخرين و التضحية من أجل رفاهية المجتمع و هذه الحالة تنسم بالشعور و هي كذلك القدرة على اشباع حاجات الصحة النفسية مثل الحاجات البيولوجية و العلاقات الاجتماعية الايجابية و الاستقرار الأسري و الرضا عن العمل و الاستقرار و القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية و يؤكد أي شعور الفرد بالصحة النفسية من مؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة.

أما جاسم (جاسم،2009) يرى أن جودة الحياة هي درجة الرضا أو عدم الرضا التي يشعر بها الفرد تجاه المظاهر المختلفة في الحياة و مدى سعادته بالوجود الانساني و تشمل الاهتمام بالخبرات الشخصية لمواقف الحياة، كما أنها تشمل على عوامل داخلية ترتبط بأفكار الفرد حول حياته و عوامل خارجية كتلك التي تقيس سلوكيات الاتصال الاجتماعي ، مدى انجاز الفرد للمواقف

أما بالنسبة أبو حلاوة (أبو حلاوة، 2006) ان جودة الحياة هي درجة استمتاع الفرد بتطلعات المهمة في حياته أو جوانب الحياة كما يدركها الفرد و التي تؤثر على درجة الرضا التي يشعر بها فرد في ظل ظروفه الحالية كالدعم الاسري و الاجتماعي و الخدمات الصحية و التعليمية و المجتمعية المقدمة له

يرتبط مفهوم جودة الحياة ببعض العوامل الذاتية: المفهوم الايجابي للذات، الرضا عن الحياة، عن العمل، الحالة الاجتماعية و السعادة و أخرى موضوعية كالجانب المادي و الحالة الصحية و الوظيفة و مستوى التعليم

مؤشرات جودة الحياة:

حسب فلوفيد Fallow Field, 1990 تقسم المؤشرات الى:

- المؤشرات النفسية: من شعور بالقلق و الاكتئاب أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة و الرضا
 - المؤشرات الاجتماعية: تتضح من خلال العلاقات الشخصية و نوعيتها فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية و الترفيهية
 - المؤشرات المهنية: درجة رضا الفرد عن مهنته و حبه لها و القدرة على تنفيذ مهام وظيفته و قدرته على التوافق مع واجبات عمله
 - المؤشرات الجسمية و البدنية: تتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية و التعايش مع الآلام و النوم و الشهية في تناول الغذاء و القدرة الجنسية
- أبعاد جودة الحياة: حسب الغندور (الغندور، 1999)

- البعد الداتي: و يقصد بها مدى الرضا الشخصي بالحياة و شعور الفرد بجودة الحياة، الشعور الشخصي بالسعادة
- البعد الموضوعي: و يشمل:
 - ✓ الصحة البدنية
 - ✓ العلاقات الاجتماعية
 - ✓ الانشطة المجتمعية
 - ✓ العمل
 - ✓ فلسفة الحياة
 - ✓ وقت الفراغ
 - ✓ مستوى المعيشة
 - ✓ العلاقات الأسرية

✓ الصحة النفسية

العوامل الأساسية في تشكيل جودة الحياة:

- يشير جود (عبد القادر، 2008) الى أربعة عوامل لتشكيل جود الحياة
 - حاجات الفرد (الحب، التقبل، الجنس، الصداقة، الصحة و الأمن)
 - توقعات بأن هذه الحاجات خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه
 - المصادر المتاحة لاشباع هذه الحاجات بصورة مقبولة اجتماعيا
 - النسيج البيئي المرتبط باشباع هذه الحاجات
 - أما بالنسبة لسامي (هاشم، 2001)
 - يشعر الفرد بجودة الحياة عندما تشبع حاجاته الأساسية و تكون لديه الفرصة لتحقيق أهدافه في مجالات حياته الأساسية
 - ترتبط جودة الحياة لدى الفرد بجودة حياة الأشخاص الآخرين الذين يعيشون في البيئة نفسها
 - تعكس جودة الحياة لدى الفرد تراثه الثقافي و تراث الآخرين المحيطين به
 - تعزيز جودة الحياة يتضمن أنشطة و برامج التأهيل و العلاج و الدعم الاجتماعي
- جودة حياة الطفل المعاق ذهنيا:**

هناك تكامل بين صحة المعاق وجوده حياته فبدلا من الاهتمام بتوفير الرعاية الصحية فقط فاننا نوجه الاهتمام ايضا بمعاشه النفسي ومعاشه الاجتماعي ومعاشه الاقتصادي ، كما ان تحقيق العدل والمساواة في توفير حياة طبيعية كريمة لفئات من المجتمع شاء الله سبحانه وتعالى لها أن تعيش ظروفها خاصة تجعلها بحاجة لمساندة الجميع لها، يتطلب

- 1-الارتقاء بهم نفسيا و اجتماعيا وثقافيا و دينيا و تعليميا و أكاديميا.
 - 2-إكسابهم مهارات و قدرات تجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع البيئة.
 - 3-مساعدتهم على التأقلم مع المجتمع المحيط بكل جوانبه.
 - 4-تعزيز مفاهيم النهضة و صناعة الحياة لديهم و الارتقاء بالمستوى الفكري.
- الآليات العملية:

- 1- لقاءات - ندوات - محاضرات (نفسية - علاجية - ترفيهية)
- 2- دورات متعددة تهدف إلى تثقيفهم في شتى المجالات.
- 3- نشاطات و رحلات علمية ترفيهية (المشاركة بإبداعاتهم في المعارض)
- 4- ورشات عمل للخروج بأفكار جديدة تساعدهم في إدارة حياتهم.
- 5- مشاريع إنتاجية تختص بذوي الحاجات للكسب مما تنتجه ايديهم (التشغيل و التأهيل المهني).
- 6- إنشاء مجلة ومجلات خاصة بهم لنشر إبداعاتهم الكتابية - الرسم)
إن استقلالية المعاق بنفسه تتحقق بعد اكتشاف نقاط القوة و تعزيزها و نقاط الضعف و علاجها (بمعنى أن يصبح المعاق إنسانا منتجا. و يخرج من الدائرة التي جعله فيها المجتمع مجرد عالة عليه.
- 7- لقاءات دورية في بيوتهم.
- 8- دورات حفظ القرآن.
- 9- إكسابهم الثقة بالنفس
يكون ذلك في اطار ما يعرف بالتربية الخاصة من خلال الاهتمام ب:
1- تحقيق الكفاءة الشخصية:
- مساعدة المعاق على تحقيق الإستقلالية في الحياة و الاكتفاء و الاعتماد على نفسه.
- تمكينهم من قضاء حوائجهم بدرجة تتناسب مع طرف الإعاقة لديهم
- تدريبهم على أساليب الأمان و كيفية درء المخاطر على أنفسهم أثناء المواقف التي يمرون بها و الأشياء التي يستخدمونها و يتعاملون معها في حياتهم اليومية
2- تحقيق الكفاءة الاجتماعية:
- غرس وتنمية الخصائص و الأنماط السلوكية اللازمة للتفاعل و بناء العلاقات الاجتماعية
نحن نملك القوى البشرية اللازمة لتحقيق ذلك.
المثمرة مع الآخرين
- تحقيق التوافق الاجتماعي للمعاق.
- إكسابهم المهارات التي تمكنهم من الحركة النشطة في البيئة المحيطة و التي تمكنهم من الحركة النشطة في البيئة المحيطة و الاختلاط والاندماج في المجتمع.

- إشباع إحتياجاتهم النفسية إلى الامن و الحب و التفهم والثقة بالنفس.
 - التقليل من شعورهم بالقصور والعجز والدونية.
 - إكسابهم بعض من المهارات اليدوية و الخبرات الفنية المناسبة.
 - تحقيق الكفاءات الثلاثة (الشخصية والاجتماعية والمهنية) من خلال الاستقلالية و الاعتناء بالنفس.
 - غرس الأنماط السلوكية للتفاعل.
 - إكسابهم المهارات اليدوية.
- ذلك أن التدريب على ممارس أي مهنة يساعد على زرع الشعور بقيمتهم و ينمي اعتبارهم لذواتهم وينمي إحساسهم بالرضا والإشباع ويقلل شعورهم بالعجز وقد يؤدي بهم أو ببعضهم إلى الكفاية الاقتصادية الذاتية. وتحقيق التكامل بين صحة المعاق و جودة حياته فبدلاً من الاهتمام بتوفير الرعاية الصحية فقط فإن جودة حياة المعاق تؤكد على الاهتمام بمعاشه النفسي و الاجتماعي و الاقتصادي.

قائمة المراجع :

- أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد، 2006، علم النفس الايجابي، الوقاية الايجابية و العلاج النفسي الايجابي www.gulfkids/pdf/elm-nafs.pdf
- أبو حلاوة محمد السعيد، 2010، جودة الحياة المفهوم و الأبعاد، كلية التربية بدمنهور، جامعة الاسكندرية، ضمن اطار فعاليات المؤتمر السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ
- حلاوة محمد السيد (2007) التخلف العقلي في محيط الأسرة، الطبعة 2، الاسكندرية،
- جسام سناء أحمد، 2009، فعالية برنامج ارشادي عقلائي انفعالي في تحسين جودة الحياة و بعض العوامل المرتبطة بها عند عينة من المسنين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، مصر
- جعفر، التخلف العقلي عند الأطفال، دار الحرف العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2001
- رشاد علي عبد العزيز موسى، 1994، بحوث في سيكولوجية العاق، دار النهضة العربية ، القاهرة غسان
- الزغبي أحمد محمد، 2003، التربية الخاصة للموهوبين و المعاقين و السبل الخاصة لرعايتهم و ارشادهم، الطبعة 1، المطبعة العلمية، دمشق

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- صفوت وفيق مختار، 2005، سيكولوجية الأطفال ضعاف العقول، الطبعة 1، دار العلم و الثقافة، بدون - بلد
- عبد القادر أشرف أحمد، 2005، تحسين جودة الحياة كمنبئ للحد من الاعاقة، جامعة الزقازيق
- الغندور العارف بالله محمد، 1999، أسلوب حل المشكلات و علاقته بجودة الحياة، دراسة نظرية المؤتمر الدولي السادس لمركز الارشاد النفسي، جودة الحياة توجيه قومي للقرن الحادي و العشرين، جامعة عين شمس
- هاشم، سامي محمد موسى، 2001 ، جودة الحياة لدى المعاقين جسميا و المسنين و طلاب الجامعة، مجلة الارشاد النفسي 13
- Ringler M ; 1998K l'enfant différent, accepter l'enfant handicapé ; 2eme édition ;dunod ; Paris

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Quality of life in a child with intellectual disability

Dr. Owin Soumaya

University of Mostaganem

Dr. Bouchaour Zahra Nawal

University of Adrar

abstract

Study relates to quality of life or what is known as representing a broad concept and Ator overlap aspects of the self and objectivity aspects related to the individual's state of health and mental state, Extent of independence enjoyed by people with disabilities, this study focuses on mental impairment in children, how to be the quality of life of a disabled child Yum mentally and how to exploit the existence of life to improve The independence of the mentally handicapped child?

Keywords: quality of life, mental retardation, independence

المتطلبات الشخصية لجودة الحياة الأسرية

التفاؤل نموذجاً

د. بن حدو مريم¹*

¹ جامعة تلمسان

لقمش محمد²

² جامعة تلمسان

تاريخ الإرسال : 2021/03/08 تاريخ القبول : 2021/04/16

ملخص المداخلة:

يتمحور موضوع هذه المداخلة حول متغير التفاؤل، باعتباره من المحددات الشخصية التي يمكن أن تمثل أحد أهم عوامل جودة الحياة الأسرية، ذلك أن العلاقات الاجتماعية والتفاؤل بدور معين وفعال للأسرة في المجتمع المحيط، وما يمكن أن تلعبه دور التنشئة الاجتماعية، كعامل مساعد على الرفع من مستوى التطلعات والآفاق المستقبلية للفرد على وجه الخصوص، والذي ينعكس على الأسرة بصفة عامة، كلها عوامل يمكن أن تخلق أسرة متزنة في مختلف المجالات تتمتع بجودة الحياة، ولعل هذا ما تناوله المداخلة من خلال مختلف العناصر التي ستأتي لاحقاً في نصها الكامل.

الكلمات المفتاحية: المتطلبات الشخصية - لجودة الحياة - الأسرة - التفاؤل

* المؤلف المرسل: د. بن حدو مريم.

. مقدمة:

يعتبر موضوع جودة الحياة بصفة عامة وجودة الحياة الأسرية بصفة خاصة من الموضوعات التي تثير الفضول والبحث في مجال علم النفس الإيجابي، بالنظر إلى الاهتمام الذي أصبح يولي لهذا الحقل كأهم ميادين علم النفس في الزمن المعاصر، وانطلاقاً من ذلك فقد أصبح موضوع جودة الحياة من الموضوعات التي يمكن أن تمثل الأهمية الكبرى بالنسبة لحياة الفرد في الأسرة وفي المجتمع، بالنظر لما يمكن أن يخلفه من أثر إيجابي على الحياة النفسية للفرد من حيث علاقته التفاعلية مع المجتمع.

وبما أن الأسرة تعد الخلية التي ينشأ فيها الفرد، وأن تأثيرها يفوق مختلف التأثيرات التي تحدثها غيرها من التنظيمات الاجتماعية الأخرى، من نوادي ثقافية ورياضية وجماعات مرجعية وكذا المدرسة كمؤسسة تساهم في التنشئة الاجتماعية للفرد، بحيث أن الأسرة القاعدة التي تحدد البناء الميكانيزمي لشخصية الفرد، بالنظر لما يمكن أن يحاكيه الفرد في إطارها من سلوكيات أسرية تصبح له مرجعاً في الفعل الذي يصدر عنه في المجتمع.

ومن ناحية أخرى يمكن أن يكون موضوع التفاؤل سواء الفردي أو الأسري، من بين أبرز موضوعات علم النفس الإيجابي، والذي له علاقة وطيدة بمتغير جودة الحياة في بعدها الأسري بصفة عامة، ذلك أن ما يطبع الأسرة من سمات إيجابية مثل التفاؤل يمكن أن يجعله من محددات جودة الحياة الأسرية في إطار علاقة الأسرة بالمجتمع من جهة وفي إطار محددات شخصية الفرد من حيث علاقته بالأسرة والمجتمع في نفس الوقت، ولعل المداخلة هذه تأتي في نفس هذا السياق، أين سنحاول قدر المستطاع تسليط الضوء على علاقة التفاعل بمحددات الشخصية في مجال جودة الحياة الأسرية، وهذا من خلال ما ستتضمنه هذه المداخلة من عناصر.

01. تعريف التفاؤل:

وردت العديد من التعريفات بشأن مفهوم التفاؤل، ولقد تشعبت الزوايا التي عرف منها هذا المتغير، ونحن بدورنا سنورد إجمالاً مجموعة من التعريفات من مختلف الزوايا والمجالات النظرية فيها يلي:

هناك من يعرف التفاؤل على انه: « اتجاه معرفي عام وميل حقيقي إلى حل إيجابي لكل المواقف، وهو تصور إيجابي للذات والتفاؤل ينبى بصحة جسدية وانفعالية جيدة» (Marilou, 2001, p 13).

هذا التعريف يبدو أكثر عمومية بحيث عرف المؤلف التفاؤل في سياقه العام غير الواضح، بحيث لم يفصل أكثر في طبيعة النظرة الإيجابية للحياة، هل هي في الحاضر أم في المستقبل، كما ان صاحب التعريف تناول مفهوم التفاؤل من زاوية خاصة به، أي تناوله من حيث انعكاسه على الجانب السيكوسوماتي لشخصية الفرد، أين ذكر ما ينجم عن أثر إيجابي للتفاؤل على الصحة الجسدية والانفعالية.

كما يعرفه كلا من "هاريس" و"ميدلتون" بأنه: « عبارة عن نزعة داخل الفرد للتوقع العام لحدوث الأشياء الإيجابية بدلا من الأشياء السلبية » (Milhabet, 2002, p 220).

هذا التعريف يعد شبيه للتعريف السابق، من حيث طابع العمومية الذي يمتاز به، كما أنه لم يشر للعلاقة السببية التي تربط التوقع الإيجابي بسمة التفاؤل، ولم يشر أيضا لطبيعة هذا التوقع الإيجابي والنتيجة التي يؤدي إليها.

أما "احمد عبد الخالق" فقد عرف التفاؤل بأنه: « نظرة استبشار نحو المستقبل وتجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويرنوا إلى النجاح ويستبعد ما خلا ذلك » (أبو الديار، 2010، ص 44).

هذا التعريف ينظر للتفاؤل من زاوية علاقته بالحياة العامة للفرد، بمختلف مجالاتها وتشعباتها، وهذا ما لم تشر إليه التعريفات السابقة، غير أنه يقتصر في شرح التفاؤل من خلال ربطه بالمستقبل فقط، من حيث النتائج الإيجابية التي ينتظر أن يحققها الفرد في المستقبل، غير أن التفاؤل يرتبط أيضا بالحاضر وهذا هو الجانب الذي اهمله صاحب هذا التعريف.

بينما يعرفه "مارشان" بأنه: « استعداد شخصي للتوقع الإيجابي للأحداث، يرجع إلى الاعتقاد بأن المستقبل عبارة عن مخزون الرغبات المطلوبة، بغض النظر عن قدرة الفرد على السيطرة عليها وتحقيقها » (صبره وعبد الغني، 2005، ص 14).

هذا التعريف لا يخرج عن سياق التعريف السابق، الذي ربط التفاؤل بتوقع إيجابي وأفضل للمستقبل، بينما التفاؤل يرتبط أيضا بمعطيات الحاضر، ولكن هذا التعريف أشار لمصدر التفاؤل ألا وهو مقدرة الفرد على الموافقة بين ما يمتلكه من إمكانيات وما تفرضه شروط البيئة في الواقع.

ويعرف "حسن عبد القادر العزاني" التفاؤل على أنه: « التفاؤل هو الكلمة الطيبة التي تحاكي المنظومة الإنسانية بوجودها وأحاسيسها وخلاياها الواعية، وتملاً مخزونها في اللاوعي ليكون ذخيرة متوافرة مترادفة تبعث على السلوك الإيجابي في الحياة، فنبعثها على الطمأنينة في أوقات صعبة وظروف عسيرة، وتمنحها روح التجدد وقابلية السعادة» (العزاني، 2011، ص 21).

هذا التعريف يبدو أنه أشمل من التعريفات السابقة، ذلك أنه أشار إلى الخاصية النفسية للتفاؤل، حيث ذكر أنه مفهوم يحاكي ويعبر عن المنظومة الإنسانية، وبهذا يلحح بأن التفاؤل سمة نفسية، تنحصر بين الوعي واللاوعي، كما أشار صاحب هذا التعريف إلى المنحى الذي يتخذه التفاؤل، ألا وهو المنحى الإيجابي في حياة الإنسان حاضراً ومستقبلاً، كما أشار صاحب التعريف كذلك إلى ما يترتب عن التفاؤل من آثار حميدة على حياة الإنسان ونظرته للمستقبل.

أما "دمير" و"بروكس" يعرفان التفاؤل على أنه: « مفهوم يظهر نظرة إيجابية للحياة، تتضمن إدراك الحاضر تقويمه وكذا المستقبل، وهو استعداد انفعالي، معرّف معمم ونزعة للاعتقاد أو لاستجابة انفعالية اتجاه الآخرين، واتجاه المواقف، اتجاه الأحداث بطريقة إيجابية وواعية، وتوقع نتائج مستقبلية جيدة نافعة، والمتفائل أكثر ميلاً للاعتقاد بأن الأمور الطيبة ستحدث الآن وستكون مبهجة وسارة وستستمر لتسعدده (إيناس، 2009، ص 45).

هذا التعريف يشبهه لحد كبير التعريف السابق، إذ أشار للطابع النفسي للتفاؤل في جانبها الانفعالي الوجداني، فهو إذن فصل في هذا الجانب على العكس من التعريف السابق، الذي لمح فقط للخاصية النفسية للتفاؤل، كما أن هذا التعريف أشار كالتعريف السابق للمنحى الذي يأخذه التفاؤل في النظرة الإيجابية للحياة، ولكن هذا التعريف أضاف لهذا المنحى، المصدر والجهة التي يحوم حولها التفاؤل، ألا وهي الأحداث والمواقف التي يتفاعل معها الفرد في البيئة الاجتماعية، والتي ترتبط بها النتائج الإيجابية المترتبة عن تمتع الفرد بالنظرة المتفائلة للحياة.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نورد تعريفاً جامعاً وشاملاً للتفاؤل وهو أن:

التفاؤل حالة نفسية شعورية، تتضمن نظرة إيجابية حيال المستقبل وما يمكن أن يتضمنه من وقائع وأحداث، مرتبطة بمختلف جوانب حياة الفرد، بناءً على عملية تقويمية للحاضر بما يعتره من ظروف وما

يملك في إطاره الفرد من إمكانيات، أين يؤدي ذلك إلى شعوره واعتقاده بأن أمور إيجابية ستحدث، انطلاقاً من شعور واعتقاد موضوعي واعي.

02. أنواع التفاؤل:

على الرغم من الطبيعة الإيجابية التي تطبع خاصية التفاؤل إلا أن هذا لا يعني بأن التفاؤل لا ينقسم إلى أنواع، إذ هناك العديد من التصنيفات التي منحت لهذه السمة العديد من الأنواع، ونحن بدورنا سنحاول أن نجمل مختلف هذه الأنواع فيما يلي:

. **التفاؤل الواقعي:** ويتمثل هذا النوع من التفاؤل في تلك الميزة الإيجابية التي تعترى تفكير الإنسان في المستقبل، وكذا ما يتحلى به من ثقة في النفس بناء على ما يقوم به من عملية تقييمية للمواقف أين تحدث عملية موازنة بين قدرات وإمكانيات الفرد وبين ما يسعى لتحقيقه من أهداف في مختلف مجالات الحياة (سيوني، 2011).

ويعبر هذا النوع من التفاؤل عن حالة إيجابية من التوافق النفسي التي يعيشها الفرد، أين يقوم بتحديد طموحاته وآماله وأهدافه في الحياة بشكل واقعي، يتماشى مع ما له من قدرات وإمكانيات ومهارات تساهم في تحقيق تلك الطموحات والأهداف، وبهذا تكون السمة التفاؤلية بالمستقبل لدى الفرد، سمة إيجابية واقعية لا ترفع من سقف آماله وما ينتظره مستقبلاً لمستويات تتجاوز حدود الإمكانيات المتاحة لديه (العجمي، 1996)، وهذا النوع من التفاؤل يترتب عنه العديد من النتائج الإيجابية على مختلف جوانب حياة الفرد، فمن الناحية النفسية يتعد الفرد عن مواقف الفشل والإحباط فيتمتع بصحة نفسية بمختلف أبعادها، أما من الناحية الاجتماعية فإنه يتعامل ويتفاعل إيجابياً مع مختلف المواقف الاجتماعية التي ينخرط فيها، أما من الناحية الشخصية فإنه يبني آمالاً واقعية لا تتجاوز سقف طموحاته وأهدافه في الحياة ببعدها الشخصي (المشعان، 2000).

. **التفاؤل غير الواقعي:** يتمثل التفاؤل غير الواقعي في اعتقاد الفرد أن الحوادث السلبية يقل احتمال حدوثها له مقارنة بالآخرين، ويعتقد أيضاً أن الحوادث الإيجابية يزداد احتمال حدوثها لهم بالنسبة للآخرين، إذ أن الفرد في هذه الحالة يتوقع دوماً أن يحدث ما يتمناه دون أن يتعرض لموقف الفشل أو يتعرض

في مجالات الحياة، فمن هذه الناحية فإن التفاؤل بالأحسن دوماً يكون مبني على نظرة سلبية، تصور للفرد بأن الحياة كلها إيجابية بأحداثها بعيداً عن أي عثرات قد يتعرض لها.

وفي هذه الحالة يبني الفرد نظرتَه التفاؤلية على شعوره بقدرته على التفاؤل إزاء الأحداث في مختلف مجالات الحياة، دون أن يستند في ذلك على معطيات ومبررات منطقية أو وقائع أو مظاهر تؤدي إلى هذا الشعور، مما قد يتسبب أحياناً في حدوث النتائج غير المتوقعة، فيتعرض من جراء ذلك إلى مواقف في قمة الإحباط (الأنصاري، 1998).

وينتج التفاؤل غير الواقعي عن نظرة غير واقعية يتبناها الفرد بشكل تحيزي للذات وما تتمناه، دون أن يعتمد على معطيات واقعية تمكنه من الموازنة بين السلبي والإيجابي في أحداث الحياة في الحاضر والمستقبل، أو ينتج عن معطيات لا توجد ذلك التوافق بين الإمكانات وما يمكن أن تحملها الوقائع في الحياة، كما يمكن أن ينتج التفاؤل غير الواقعي عندما يخفض الفرد تقديراته أو توقعاته الشخصية أو الذاتية لمواجهة الأحداث السيئة، إلى الحد الذي لا يوازن أو لا يضاهاه إمكاناته الذاتية على مختلف المستويات (العجمي، 1996).

. **التفاؤل الديناميكي:** يعتبر التفاؤل الديناميكي من الأسباب التي تبعث في الفرد الحركية والحيوية والنشاط، إذ أن التفاؤل بهذا الشكل يساهم في نظرة الفرد بصورة إيجابية للحياة، وب نظرة مشرقة مفعمة بالأمل، فنجده من جراء ذلك في وضعية نفسية واجتماعية مريحة تجعله قدوة في العمل والنشاط الفعال، بالنسبة للآخرين في المجتمع (سلامة، د ت).

ويعد التفاؤل الديناميكي من أصناف التفاؤل التي ترتبط بالسلوك الدافعي، بل وهو أحد المبادئ الأساسية المستثيرة للدافعية بمختلف أبعادها المهنية الأكاديمية، فهذا النوع إذن يشير إلى اتجاه عقلائي إيجابي يتبناه الفرد نحو إمكانياته الفردية والجماعية، ونظراً إلى التفاؤل الديناميكي على أنه يهيئ الظروف للنجاح من خلال أنه يجعل الفرد يركز على إحداث التوازن بين القدرات الذاتية والفرص المتاحة له في المجتمع بغرض النشاط والحركة، وبناء على ذلك يفسر الفرد الذي يمتاز بالتفاؤل الديناميكي الخبرات بشكل إيجابي كما يؤثر على النتائج بصورة إيجابية.

. **التفاؤل الوظيفي:** وهو التفاؤل الذي يساعد الفرد في أداء وظيفة معينة في المجتمع، وهو إذن التفاؤل الذي يجعل الفرد يسعى لتوجيه سلوكه لتحقيق أهدافه الخاصة في الحياة، بغرض أداء وظيفته الاجتماعية

كفرد فعال ومؤثر في المجتمع، وما يميز هذا النوع من التفاوض أنه يجعل الفرد يمتلك الاستعداد لتبني توقعات إيجابية من جراء كل سلوك أو كل دور أو كل وظيفة يؤديها في مختلف ميادين ومجالات الحياة، ويكون مزودا في ذلك بشعور إيجابي بالقدرة على القيام بمختلف أدواره الاجتماعية، أين يتبني توقعات بتحقيق الكثير من المكاسب والعوائد الإيجابية من جراء ما يقوم به من أدوار ووظائف في الحياة (الأنصاري، 1998).

ومن ناحية أخرى يعتبر التفاوض الوظيفي عنصر مؤثرا ومساهما في تبني الفرد لمواقف مليئة بالافتناع بما يمكن أن يحققه السلوك الفعال للفرد من آثار إيجابية على الذات والمجتمع على حد سواء، فمن ناحية فإدراك الفرد للخاصية الوظيفية للتفاوض يساهم في أداء أدوار تساعد على تحقيق التوافق النفسي ومنه السير قدما نحو تحقيق الصحة النفسية، أما من الناحية الاجتماعية فإن الفرد يحقق المرغوبة والقبول الاجتماعي، بالنظر لتفاوضه بتحقيق أشياء إيجابية وخدمات جليلة للأفراد الآخرين في المجتمع، من خلال التفاوض بالقدرة على أداء أدوار فعالة في مختلف المواقف الاجتماعية (شفارتزر، 1994).

. **التفاوض الواعي:** يعتبر هذا النوع من التفاوض موقف عقلي يختاره الإنسان بمحض إرادته، وعن وعي تام بالذات، أين يبني نظرتة التفاوضية حيال الحاضر والمستقبل، بناء على تفحص واستقراء دقيق لمختلف المشكلات أو العقبات التي قد تعترضه في الحياة بجميع مجالاتها، ويبحث بكل تأن وروية عن إيجاد البدائل والحلول التي قد تمكنه من تجاوز تلك العقبات بنجاح، ومنه يبني حالة التفاوض بناء على معطيات حاضرة تحدد احتمالات النجاح من احتمالات الفشل، ولهذا يكون هذا النوع من التفاوض مبني على نظرة علمية موضوعية وواعية للحياة بمختلف تشعباتها (الأنصاري، 1998).

. **التفاوض غير الواعي:** وهو التفاوض الذي يبنيه الفرد حيال مستقبله دون أن يستند لمعطيات ترتبط بالنشاط الذي يقوم به بغرض تحقيق أهداف معينة في الحياة، ففي هذا النوع من التفاوض يتوقع الفرد أن يحقق نتائج معينة دون أن يبذل مجهود في سبيل العمل على تحقيق تلك النتائج المرجوة، وعليه في هذا النوع يكون التفاوض لدى الفرد متسما بتوقعات غير منطقية، ويبني آماله وطموحاته مستقبلا دون أن يلتفت إلى ما يجب عليه أن يبذله من جهد، وما يجب أن يقوم به من نشاط يجعله يبني تفاؤله على معطيات واقعية تساهم في تحقيق النتائج المرجوة، أي يتفاءل الفرد تفاؤلا ليس في محله، بالنظر لجهله بأنه لا يتخذ مختلف الأسباب التي تؤدي به لتحقيق ما يتوقعه من نتائج مستقبلا (شرارة ولؤلؤة، 1998).

يتضح من خلال ما سبق أن للتفاؤل العديد من الأنواع التي تتوزع على أصناف مختلفة، فهناك أنواع تنضوي تحت تصنيف مدى واقعية التفاؤل، بحيث نجد التفاؤل الواقعي والتفاؤل غير الواقعي، وهذين الصنفين يمكن ملاحظتهما من خلال توافق نظرة الفرد وطموحاته مع إمكانياته، كما هناك أنواع من التفاؤل التي تصنف حسب وعي الذات لها، إذ أشرنا للتفاؤل الواعي والتفاؤل غير الواعي، واللذين يظهران من حيث وعي الفرد بالذات، وما يمكن أن يتفاعل بشأنه في مختلف مجالات الحياة، كما نجد نوعا آخر من التفاؤل من حيث الوظيفة والدور الذي يؤديه في حياة الفرد ألا وهو التفاؤل الوظيفي، فضلا عن وجود تفاؤل ديناميكي يظهر من خلال تفاؤل الفرد باحتلال مكانة مرموقة وسط الجماعة، وأن يتفاءل بالقيام بدور فعالا في المجتمع.

03. التفاؤل كمحدد شخصي لجودة الحياة الأسرية:

يمكن أن تظهر علاقة التفاؤل بجودة الحياة الأسرية من خلال العديد من الجوانب والمظاهر، أو من خلال الأثر الذي يخلفه التفاؤل على الحياة الأسرية من حيث جانب نظرة الأسرة للمستقبل والجانب العلائقي لأفراد الأسرة، وهذا ما سنتعرض عليه فيما يلي:

. يعتبر التفاؤل جزءا رئيسيا من الحياة النفسية لكل أفراد الأسرة على حد سواء في جانبها الانفعالي الوجداني، بحيث يعتبر الكثيرين بأن التفاؤل حالة انفعالية وجدانية، يعبر بها الفرد عن نظرتة الإيجابية المشرقة للمستقبل، وما يمكن أن يجنيه من عوائد حميدة، تساهم في عيشه حياة مستقرة في مختلف المجالات النفسية والاجتماعية والمهنية (كولن، 2001)، وعليه يمكن أن نعتبر التفاؤل حالة نفسية انفعالية وجدانية، تساهم في تبني الفرد نظرة إيجابية للحياة، ويعبر عنها بسلوكيات لفظية وغير لفظية دالة عليها، بالنظر لما يعبر من خلالها الفرد المتفائل من اتجاهات نفسية إيجابية نحو الأحداث ومواقف الحياة الشخصية، وشعوره بأنه قادر على تحقيق أكثر العوائد الإيجابية مستقبلا (بسيوني، 2011).

ومن هذا المنطلق يعتبر الاتزان الانفعالي بالنسبة لجانب الأسرة كمجموعة تتبادل التفاعل الاجتماعي في منظومة متناسقة، وهكذا يمكن لهذا التوازن تحقيق علاقات أسرية إيجابية مبنية على نظرة مشرقة ومتفائلة للحياة، وهكذا باعتبار التفاؤل عاملا للاتزان الانفعالي لأفراد الأسرة الواحدة، يمكن أن يؤدي إلى تحقيق جودة الحياة الأسرية في جميع الجوانب.

. التفاؤل موقف للفرد نحو التنظيم الاجتماعي أو الحياة بصورة عامة يتشدد في أهمية النواحي الجيدة ويتسم بالأمل، ولعل الأسرة تعد من التنظيمات الاجتماعية التي يمكن أن تنشأ من خلالها عناصر التفاؤل لدى جل أفراد الأسرة، إذ أن التفاؤل يأخذ وجهته نحو الأحداث والمواقف في الحياة الأسرية من حيث علاقتها ودورها في المجتمع، سواء ما تعلق منها بالحاضر أو المستقبل، فمجموع الطموحات والأهداف والرغبات والأمانى الشخصية من حيث مركزها وسط الأسرة تمثل الأمل في الحياة الأفضل، وهذا كله كثيرا ما يرتبط بأحداث مهمة في حياة الفرد والأسرة على حد سواء، كما أنها تربط بين واقع الحاضر وما ينتظره من نتائج محمودة في المستقبل، سواء في المجال النفسي أو في المجال الأكاديمي المدرسي، أو في المجال الاجتماعي، أو في المجال المهني، فهذه المجالات تمثل التنظيم الاجتماعي الذي يبني الفرد في إطاره نظريته التفاؤلية للحياة، وما يمكن أن يؤثر به على مستوى التفاؤل في الوسط الأسري، ويؤمن بإمكانية حدوث التطور الاجتماعي في مختلف المجالات (مخيمر وعبد المعطي، 2003).

. يعتبر التفاؤل عاملا دافعا لسلوك الثقة لدى جميع أفراد الأسرة، إذ أن التفاؤل بمستقبل أفضل في مختلف المجالات الأسرية، يساهم في بث عنصر الثقة في قدرة الأسرة كمنظومة اجتماعية على التأثير في منظومة المجتمع، ويجعلها متطلعا لغد أفضل، فيندفع كل فرد من أفراد الأسرة بصورة آلية لتقديم كل ما يمكنه من جهود في سبيل تحقيق توافق الأسرة مع جميع المنظومات الاجتماعية الأخرى، من حيث تفاعل وتبادل الأدوار في ظل علاقة تفاؤلية، أين يتفاءل المجتمع بقدرة الأسرة على التأثير الإيجابي فيه، انطلاقا من تفاؤل الأسرة في القدرة على التأثير الإيجابي في المجتمع، وبذلك يبذل كل فرد ما يملكه من طاقات في سبيل تحقيق الآمال المرتبطة بذلك التفاؤل، فنجد في موقف النشاط متسما بمستوى مرتفع من الدافعية للأداء والإنجاز، بهدف إتقان العمل وتحقيق الإنجاز الذي يوازي ويعادل مستوى التفاؤل لدى الفرد، فيرتفع أداء الأسرة وتكون أدوارها فعالة في المجتمع، بالقدر الذي يخلق لديها أجواء من السعادة النفسية التي تمثل أحد أهم أبعاد ومحددات جودة الحياة الأسرية (عبد الخالق، 1999).

الخاتمة:

مما لا شك فيه أن للتفاوض علاقة بجودة الحياة الأسرية وقد ظهر ذلك لنا في عدة جوانب، لأنه يعتبر جزءاً رئيسياً من الحياة النفسية لكل فرد من أفراد الأسرة، فالكثيرون يرونه حالة انفعالية ووجدانية يعبر بها الفرد عن نظرتة الايجابية للمستقبل، وباعتباره عاملاً للإلتزان الانفعالي للأسرة، فيمكن ان يؤدي بنا إلى تحقيق جودة الحياة الأسرية في جميع جوانبها.

. المراجع:

- . أبو الديار مسعود نجاح (2010). فاعلية برنامج الإرشاد العقلائي الانفعالي في تنمية التفاوض وخفض الضغوط النفسية لدى عينة من أسر الأطفال المعوقين سمعياً، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ص 42 – 105.
- . إيناس راضي عبد المقصود (2009). تأثير كلا من التفاوض والتشاؤم، مجلة درايات نفسية، جامعة الكويت، المجلد 11، ص 30 – 96.
- . الأنصاري بدر محمد (1998). التفاوض والتشاؤم المفهوم القياس والمتغيرات. الطبعة الأولى. الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- . بسيوني سوزان بنت صدقة (2011). التفاوض والتشاؤم وعلاقته بالإنجاز الأكاديمي والرضا عن الحياة لدى عينة من الطالبات الجامعيات بمكة المكرمة. مجلة الإرشاد النفسي. مركز الإرشاد النفسي. مكة المكرمة. العدد 28. ص 66 – 114.
- . صبرة محمد علي ؛ محمد عبد الغني (2005). الصحة النفسية، الإسكندرية: مطبوعات جامعة الإسكندرية.
- . سلامة موسى (دون تاريخ). فن الحياة، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية.
- . شرارة عبد اللطيف حسن ؛ لؤلؤة حمادة (1998). التفاوض والتشاؤم وعلاقتهمما ببعدي الشخصية الانبساط والعصابية. مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت. ع12. ص 15 – 80.
- . شفارتزر رالف (1994). التفاوضية الدفاعية والوظيفية (ترجمة سامر جميل). بيروت: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع.
- . عبد الخالق أحمد محمد (1999). التفاوض والتشاؤم: عرض لدراسات عربية. جامعة الكويت: مؤتمر الخدمة والتنمية. ص 1 – 29

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- . العزالي حسن عبد القادر (2011). استراتيجيات التفاوض سبيلك إلى النجاح. ط 1. دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري.
- . كولن ولسن (2001). الإنسان وقواه الخفية (ترجمة سامي خشبة). بيروت: دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.
- . المشعان عويد سلطان (2000). التفاوض والتشاؤم وعلاقتها بالاضطرابات النفسية الجسمية وضغوط أحداث الحياة لدى طلاب الجامعة، مجلة دراسات نفسية. المجلد 1، ع 4، ص 505-532.
- MarilouBruchon (2001), personnalité et maladie, Paris : ESF éditeur.
- MilhabetDesrichard (2002). Comparaison social et perception des risque, I N éditeur

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Personal requirements for the quality of family life

optimism as a model

Dr. Ben Haddou Maryam

University of Tlemcen

Lakmach Mohammed

University of Tlemcen

Abstract :

Centered this intervention subject on optimism variable, as a personal determinants that can represent one of the most important factors and the quality of family life, so that social relationships and optimism given the active role of the family in the surrounding community, and can play the role of socialization, as an adjunct to raise the level of aspirations and future prospects of the individual in particular , And that is reflected on the family in general, all factors that can create a balanced family in various fields enjoying the quality of life, and perhaps this is covered in my presentation of this in terms of the various elements that will come later in the full text.

Keywords: personal requirements - quality of life - family - optimism

دراسة مونوغرافية لمدينة سبدو بتلمسان الجزائر

د. الكبار عبد العزيز^{1*}

¹جامعة تلمسان

تاريخ الارسال : 2021/02/11 تاريخ القبول: 2021/02/25

ملخص:

شهدت منطقة " سبدو " بولاية تلمسان عدة تحولات اقتصادية واجتماعية وعمرانية وثقافية وانتقلت، عبر مراحل تاريخية متعاقبة من مجال جغرافي ينعدم فيه الاستقرار الاجتماعي لطبيعته الإيكولوجية الوعرة إلى مجال جغرافي مستقر اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ... بفعل عمليات التنمية والتحديث التي عرفتها المنطقة إبان الفترة الكولونيالية الفرنسية وبعد الاستقلال مباشرة.

الكلمات المفتاحية: مونوغرافيا - الجزائر

مقدمة:

تعتبر منطقة سبدو من بين أقدم دوائر ولاية تلمسان ، كانت إبان الفترة الاستعمارية مقاطعة تابعة لوهران، وقد عرفت عدة تحولات تاريخية واجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية بعد الاستقلال، ساهمت مجتمعة في تحويل المنطقة من النمط التقليدي الريفي إلى النمط العصري العقلاني، لذلك يكون من الأليق منهجيا قبل التعرض للمستويات الكبرى لهذا التحول الذي تجلّى في عمليات التحديث التي استهدفت منطقة سبدو بعد الاستقلال، وقد تمثلت في مشروع التنمية الشاملة وعلى أساس التصنيع تعريف منطقة سبدو جغرافيا وتاريخيا واقتصاديا وبشريا.

* المؤلف المرسل: د. الكبار عبد العزيز

أولا: تاريخ وجغرافية منطقة سبدو :

1- سبدو تاريخيا :

تعتبر منطقة سبدو من بين أقدم بلديات ودوائر ولاية تلمسان[†] حيث تبعد عنها بحوالي 37 كلم ، كانت تسمى قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر " تفراوا " وهي كلمة بربرية الأصل وتعني الساقية أو المجرى أو الحوض المائي، وبنى الأمير عبد القادر بهذه المنطقة حصنا أطلق عليه اسم " قلعة تفراوه "، حيث اتخذت هذه القلعة مستودعا للمؤونة والعتاد الحربي[‡]. وصارت تسمى لاحقا باسم " سابدوي "، أي المروج التي ترعى فيها الأغنام والحيوانات ثم استقرت التسمية بصفة رسمية " سبدو ". ويثبت الجيلاني بن عبد الحكم أيضا أن منطقة سبدو كانت تسمى قديما ب " تفراوا". حيث يقول : " مدينة سبدو بلدة غربي تلمسان تميل لجهة جنوبها بنحو ثمانية وثلاثين ميلا واسم سبدو الغربي تافراوا وهي قرية صغيرة تقع على ارتفاع 930 متر ووسط غابة وقد اشتهر هذا المركز شهرة تاريخية حيث كان من أهم نقط دفاع الأمير السيد الحاج عبد القادر الغريسي ووقعت فيه وحوله كثير من المعارك الدموية وفي القرية سوق يجتمع فيه الناس من البلد ومن ضواحيها وحتى من تلمسان للبيع والشراء كل يوم الأربعاء."[§]

كانت سبدو قبل الاحتلال الفرنسي منطقة ريفية ورعوية يسودها نظام القبيلة و الزواج الداخلي والعائلة الممتدة ، وقد سكن هذه المنطقة في بدايات تعمير المنطقة قبيلة بنوحبيب من أصول بربرية ويعتقد أنها من السكان الأوائل والأصليين لها، حيث كانت هذه القبيلة تمتد من منطقة سبدو إلى غاية منطقة بني سنوس** كان بنو حبيب يسكنون في مغارات واستغلوا مساحتها لبناء بيوت صغيرة بداخلها واستقروا بجانب الأنهار والوديان ومارسوا الزراعة والرعي، ومن بين هذه المغارات تلك الموجودة بحي " الحبالات" الجبلية وحبال الدشرة ومنطقة البياضة التي لا زالت من المعالم الأثرية التي تشهد على استقرار بني حبيب بمنطقة سبدو.

1- Paul gaffarel , l Algérie . histoire , conquête et colonisation , librairie de Firmin – didot , paris ; 1883, p 559

‡ - أندري برنيان وآخرون ، الجزائر بين الماضي والحاضر ، تر : اسطيمبولي رابح منصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984،ص266
§- الجيلاني بن عبد الحكم ، المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدنا يحيى بن صفية ، مطبعة بن خلدون ، تلمسان ، الجزائر، د ط ، 1939،ص32

** - مقابلة أجريت مع بض المبحوثين بمنطقة سبدو

يرتبط الحديث عن قبيلة بني حبيب بمجموعة من الأساطير التي نعثر عليها عند بعض الباحثين وكثير من سكان منطقة سبدو وبخاصة من قبيلة أولاد ورياش وقبيلة أولاد نهار، وتتمثل في أن سيدي محمد بلحميرش كان وليا مرموقا يملك عجلا يأكل العشب من مراعي أسر قبيلة بني حبيب وتجراً أفراد من هذه القبيلة على ذبحه وطبخه لتناول وجبة العشاء، لكن لحمه ظل نيئاً على الرغم من طول مدة وضعه في قدر على النار، ولما سمع الولي نبأ ذبح عجله، لعن قومه على فعلتهم ، ودعا الله أن ينتقم منهم ويسلط عليهم العقاب.

استجاب الله لدعاء القديس فسلط على بني حبيب طيوراً ذات مخالب حادة ومناقير قاطعة تسمى هذه الطيور عند سكان منطقة سبدو ب : " زعطوط بني حبيب " ، حيث أكلت كل ما كان يزرعونه ويخزنونه من قمح وشعير ... وترتب عن ذلك تعرض القبيلة للقحط والجماعات ولمجوم الطيور كلما طبخوا الأكل ويعبر سكان بلدية سبدو عن هذه الحادثة بقولهم : " الله يسלט عليكم الطير بومنقار والفار الفرفار والعود بو مسمار " . ولكن هذه العبارة التي وردت عند كثير من المبحوثين بمنطقة سبدو نجد لها عبارة مشابهة لها، ولكن مع تعديل طفيف وتمثل هذه العبارة في : " الحفار بو مسمار و التير بو منغار. "††

ترك بنو حبيب بعد هجرتهم من منطقة سبدو إلى المغرب ما يدل على وجودهم بالمنطقة وهي عبارة عن مجموعة من المعالم الأثرية منها غيران بني حبيب بمنطقة البيضاء وكتابات على الحجر بسيدي "بول فراد" ومقبرة بمكان القادوس ... ولكن هجرة بني حبيب لم تشمل كل بطونها وفروعها، بل بقيت فيها ست خيم من فرقة " البخايتة" ، وفي القرن الثالث عشر ميلادي استقرت عائلات كثيرة وفدت من المغرب ومن الجنوب الغربي الصحراوي شكلت قبيلة " أولاد ورياش " . ويبدو أن قبيلة أولاد ورياش التي تنحدر من قبيلة بني حبيب استقرت بمنطقة سبدو قبل تشكل قبيلة أولاد نهار وتمركزها بالمنطقة.

وسميت قبيلة أولاد ورياش نسبة إلى الولي " ورياش " وهي قبيلة بربرية تنحدر من قبيلة بني حبيب وقد أرسله إدريس الأول ليعلمهم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي^{††}، وقد وفد على هذه القبيلة الولي "

REVUE DE L'ORIENT de l'ALGERIE ET DES COLONIES, T9, paris, p282

ESCHAVANNES, 'M.J.D- ††

-Bulletin trimestriel de la société de géographie d'archéologie d'oran, septembre-décembre ††

1917, p274

سي الطاهر " الذي احتضنته فرقة " البخايتة " حيث لاحظت أن هذا الضيف والوفاد الجديد يتميز بصفات متميزة عنهم منها : التدين والصدق والأمانة والكرم .. هذه الصفات مكنته من التموقع داخل قبيلة أولاد ورياش ، وأصبحت لديه مكانة وسلطة رمزية مكنته من مصاهرة فرقة البخايتة وأنجب أطفالا منهم : سيدي البشير ، وسيدي البوعناني ، وسيدي المكّي . كان سيدي الطاهر رجلا فقيرا، يقتات مما تقدمه له فرقة البخايتة من أكل وشرب ولباس مقابل تعليم أبنائهم مبادئ الدين وحفظ القرآن والكتابة ... وكان أيضا يتفرغ للعبادة، وكانت لديه بقرة تخلى عن رعايتها، فقد انشغل بتعليم الناس وممارسة العبادات وكان البخايتة في كل مرة يبعدها عن مراعيهم، ونتيجة ذلك قام بذبحها وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين ، وتروي بعض الأساطير على لسان بعض الأفراد من المنطقة مفادها أن البقرة كانت تعود في المساء من المراعي بعد ذبحها ، وتذهب رواية أخرى إلى أن سيدي الطاهر كان يترك بقرته حرة تخرج صباحا إلى المرعى لتعود بمفردها مساء إلى زريتها. ومن بين كراماته أنه قد نشب خلاف بينه وبين جماعة من فرقة البخايتة الذين طلبوا منه الرحيل بعيدا عنهم ، ولكنه رفض ذلك فقرر هجره وتركه وحيدا فدعا الله للانتقام منهم ، ولما وضعوا أمتعتهم على دوابهم أضرمت النار فيها فاحترقت أمتعتهم. هذه الكرامات والبركات التي انفرد بها جعلت منه وليا لقبيلة أولاد ورياش، ولما توفي سيدي الطاهر دفن بمنطقة " تبودة " ، وتبعد عن بلدية سبدو بخمس كيلومترات ، وثمانية عشر كيلو متر عن بلدية القور، وشيدت ذريته ضريحا له وتقام له احتفالية الوعدة وتسمى بوعدة " سي الطاهر " ، وتشارك فيها أيضا قبيلة أولاد ورياش .

وتنقسم قبيلة أولاد ورياش إلى ثلاثة عشر فرقة وهي^{§§}: أولاد بوحفص - أولاد مومن - أولاد سي عيسى - أولاد أحمد بن بختي - أولاد سي الطاهر - أولاد بن طيب - أولاد ساحة - الدلالة - أولاد يوب - مزيلة - مقنافة - العاتيت - أولاد حليلة.

انظر: §§

M.J.D, ESCHAVANNES, op cit, p288-

- REPERTOIRE ALPHABETIQUE DES TRIBUS & DOUARS-COMMUNE DE L'ALGERIE, GIRALT, IMPRIMEUR DU GOUVERNEMENT GENERAL, ALGER-MUSTAPHA, 1900, p365

تتمركز قبيلة أولاد ورياش في الجهة الشمالية من بلدية سبدو، حيث يمارسون الزراعة والتجارة ويتجمعون في أحياء وقرى ودواوير فمثلا أغلب سكان حي الشهيد لاتي حاج أحمد من فرقة أولاد مومن وأولاد حليلة . هذا الحي يتفرع إلى زنقتين أو شارعين وتتمركز فرقة الرماضنة والدلالحة ومزيلة والبخايتة بقرية العاتيت أما فرقة الطواهرية وهم أبناء الصلب أو النسب القريب لسيدي الطاهر الذي تربطه بقبيلة أولاد ورياش علاقة مصاهرة وتقطن ذريته بقرية تبودة بالقرب من قرية درمام ، حيث يتواجد ضريحه الذي تمارس حوله احتفالية الوعدة، وتسمى عند سكان منطقة سبدو ب: " وعدة سي الطاهر "، ويتم الاحتفال بها بعد وعدة سيدي يحيى بن صافية مباشرة.

تعرضت منطقة سبدو للاحتلال الفرنسي سنة 1836 واحتلت تلمسان سنة 1842 وقد واجه هذا الاحتلال مقاومة عنيفة من طرف سكانها بقيادة الأمير عبد القادر، وصارت تلمسان من بين ثماني مقاطعات إدارية تابعة له ، هذه المدينة التي تصبح في المرحلة الكولونiale منطقة استيراتيجية هامة للمستعمر الفرنسي ، وشيد بها الأمير عبد القادر قبل سقوطها مصنعا لصناعة العتاد العسكري من مدافع وبارود، وما يدل على ذلك فقد وضعت هذه المدافع في المتاحف الفرنسية وعرضت على الزوار المشاهدين سنة 1839***. وفي منطقة سبدو التي لم يستقر بها الأمير عبد القادر طويلا كانت ما بين 1837 - 1842 شيد بها حصنا أطلق عليه اسم " حصن أو قلعة تافراوة " التي لازالت آثارها إلى اليوم، وتعتبر من المعالم الأثرية والتاريخية التي تشهد على المقاومة الشعبية للغزو الفرنسي .

لقد خاض الأمير عبد القادر معارك عدة ضد الجيش الفرنسي الذي كان يشرف عليه الجنرال " بيجو" الذي أمدته السلطات الفرنسية بعتاد عسكري قوي للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر⁺⁺⁺، وعلى الرغم من حنكة الأمير في تسيير الحرب وفرض الهدنة على الجنرال بيجو أكثر من مرة لأسباب تكتيكية واستراتيجية دفعت بالجنرال بيجو للتفاوض مع الأمير عبد القادر في 15 أبريل 1837⁺⁺⁺ إلا أن الجنرال بيجو تمكن في

***- الوعي، مجلة فكرية ثقافية، العدد المزدوج 3-4، دار الوعي، الجزائر، 2011، ص16

CHARLES-ROBERT AGERON, Histoire de L'Algérie contemporaine (1830-1982), presses universitaires ⁺⁺⁺-

De France, 8 édition, 1983, p11-12-13

Benjamin Stora, Algérie histoire contemporaine (1830-1988), Casbah édition, Alger, 2004, p24 ⁺⁺⁺-

نهاية المطاف من حسم الحرب لصالحه وانتصاره على الأمير، واسترجاع كثير من المدن التي كانت تحت سيطرته وإخماد ثورته^{SSS}

وبعد انسحاب الأمير عبد القادر من قلعته الحصينة استغلها الجيش الفرنسي للتمركز بالمنطقة، ثم صارت بعد الاستقلال الوطني ثكنة عسكرية للجيش الوطني الشعبي.

وجد الاستعمار الفرنسي صعوبة كبيرة للبقاء والاستقرار فيها، واستحالة استجلاب المعمرين الأجانب وبخاصة الفرنسيين لها، وذلك لقساوة الظروف الطبيعية فيها، حيث يسودها مناخ شبه جاف يتميز ببرودة شديدة في فصل الشتاء وحرارة مرتفعة في فصل الصيف، وأراضيها وعرة غير صالحة للزراعة، كما تنعدم بها الشروط الأمنية مما دفع بالإدارة الفرنسية وبناء على تقارير بعض الضباط الفرنسيين ومعاينتهم للمنطقة إلى الامتناع في البداية من تعمير منطقة سبدو .

ولكن الضباط الفرنسيين كانوا مقتنعين أنه لا يمكن التفريط أو التنازل عن منطقة سبدو ومنطقة مغنية لأنهما منطقتين إستراتيجيتين لموقعهما على الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى يقول أحد الضباط الفرنسيين : " يجب على العرب أن يعلموا جيدا بأن العلم الفرنسي هو الوحيد الذي سيرفرف على هذه الأرض الإفريقية . **** . شرع الضباط الفرنسيون في العمل على تعمير المنطقة بالمعمرين الفرنسيين بصفة خاصة، وقد تمثل ذلك في تأمين القوافل التي تنشط على الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى، والتي كانت تتعرض من حين لآخر لهجمات قطاع الطرق واللصوص المغاربة، ولحماية هذه القوافل شيد الضباط الفرنسيون موقعين عسكريين عند مسافات قريبة من الحدود لمراقبة حركة القوافل والتصدي لتسلل المغاربة إلى التراب الجزائري خاصة أن هذه القوافل كانت تزود الموقعين العسكريين الفرنسيين بالمؤونة الغذائية ومياه الشرب^{TTTT}

SSS - محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، منشورات ثالة، الجزائر، د ط ، 2007، ص566

**** - Camille Rousset La Conquête De L'Algérie 1841-1857,tome premier, librairie plon,paris,1889,p3

TTTT -André lecocq,Histoire des débuts de la colonisation dans la subdivision de Tlemcen(1842-1870),tome premier, conditions et développement historique, oran1841,p216

وإذا كانت مشكلة توفير شروط الأمن بالمنطقة قد حلت بوجود الموقعين العسكريين فإن الإدارة الفرنسية وجدت نفسها في مشكلة اقتصادية مرتبطة بطبيعة المنطقة أو المكان الجغرافي. هذه المنطقة توجد بها أراضي وعرة وغير صالحة لممارسة نشاط الزراعة ، وتكاد تنعدم بها مصادر المياه، والظروف المناخية السائدة لا تبعث على الاستقرار . وعلى الرغم من هذه العوائق المناخية والاقتصادية والأمنية فقد عرفت منطقة سبدو هجرة عدد كبير من المعمرين الأجانب من غرب أوروبا ومن فرنسا إليها ، وبدأت تعرف تنقل عدد كبير من السكان المدنيين، ولم يتم إنشاء مركز للمعمرين إلا في سنة 1872 ، هذا التحدي الذي رفعته الإدارة الفرنسية يبين وبوضوح أن الحملة الاستعمارية على الجزائر يعني بالنسبة لهذه الإدارة تدميرها بالسكان الفرنسيين : " الحملة ستكون غير منتجة وعديمة الفائدة بدون الكولون" ^{####}. وبقية سبدو منطقة عسكرية ومركزا قويا وحصينا، وانتعشت التجارة نسبيا وقد أدت ممارسة النشاطين الاقتصادي والزراعي والتجاري إلى فتح سوق أسبوعي سنة 1848 وكان هذا السوق يمثل الأساس الاقتصادي للمنطقة ، وقد وفدت عليه عدة قبائل منها : قبيلة أولاد ورياش، وقبيلة حميان، وقبائل بني سنوس، وأولاد عمار، وأولاد حمو، وكانت كل قبيلة تعرض منتوجها الاقتصادي، حيث اشتهر أولاد ورياش ببيع البقر، وأهالي حميان ببيع الخيل والماشية ، وبني سنوس ببيع البغال وأولاد عمار ببيع الزبدة والسنابل، وأولاد حمو ببيع الملح، وكان من نتائج تزايد النشاط الاقتصادي وتطوره، فتح السلطات الفرنسية سوقا جديدا في 03 أبريل 1851 تأتبه من مختلف القبائل المجاورة وحتى من المغرب ^{SSSS}.

وتتمثل هذه التشكيلات القبلية في قبيلة أولاد نحار وقبيلة أهل نقاد، وحميان وبني بوسعيد، وبني سنوس وبني هذيل وبني مرنانين .. هذا التبادل التجاري بين مختلف القبائل ^{****} قد ساهم في إنعاش النشاط الاقتصادي للمنطقة حيث أصبح الأساس الذي يقوم عليه استقرار المعمرين وبقائهم ⁺⁺⁺⁺ ، وجلبت القبائل معها الماشية والخيول والبغال وتمثلت المنتجات والمواد الضرورية التي عرضت في هذا السوق الأسبوعي

####- Camille Rousset, op cit, p3

SSSS –André Lecocq, op cit, p227

³ - revue africaine, société historique algérienne, numéro1, librairie – éditeur , paris , 1856, p 356

++++ - Camille Rousset, op cit, p4

الجديد، والتي تلي الحاجات المادية للمعمرين في السنابل والملح والبن والسكر والعنب والزيت والخبز ..
ومواد أخرى تتمثل في القطن والقماش والصابون ...

وعرفت المنطقة أيضا نشاطات ثقافية وفنية خصصت لأفراد الجيش الفرنسي للتسلية والترفيه وإبعاد الملل عن الجند للتكيف مع ظروف المنطقة ولإعادة إنتاج قوة الجيش لمواجهة الهجمات التي كان يتعرض لها من المقاومين ، حيث إنه في سنة 1863 بدأ تنظيم وعرض المسرحيات وكان الممارسون للمسرح والمشرفون عليه إداريون وموظفون بالثكنات العسكرية وقد تبين للجنرال " بيشو " والعقيد " مورندي " أن المسرح في المخيم العسكري المزبل والمسكن الفعال لحالات الاكتئاب والقلق والحزن والألم الشديد الذي يلازم الجنود الفرنسيين".#### .

وإذا كانت سبدو - على الرغم من استقرار بعض المعمرين الفرنسيين بها - ظلت منطقة عسكرية، فقد تم في مرحلة لاحقة تأسيس مصلحة إدارية تقدم خدمات إدارية واجتماعية للأهالي ، وكان ذلك في 21 جوان 1845 ، ومن بين الضباط الذين أشرفوا على التسيير الإداري لهذه المصلحة الملازم دومباصل الذي أعتيل من طرف الأهالي في انتفاضة عام 1845 م####. كان المستعمر الفرنسي يهدف إلى تأسيس مركز مدني يسكنه المعمرون المهاجرون من فرنسا وغرب أوروبا ، ولم تكن هذه المهمة سهلة بالنسبة للإدارة الفرنسية، وذلك لأن منطقة سبدو كانت غير مستقرة من الناحية الأمنية والتوسع في كامل ترابها وخاصة في الأماكن المعزولة والخطرة، ومن ثم تعميها بالسكان الفرنسيين يتطلب وبالدرجة الأولى تهيئة المنطقة وتأمينها وتوفير كل شروط الحياة للمعمرين ، كما أن التحدي الذي واجه الإدارة الفرنسية يتمثل في شق الطرقات وفتح الممرات التي تربط منطقة سبدو بمنطقة تلمسان وتخصيص أراضي لبناء بعض المؤسسات التعليمية والدينية والإدارية منها : الإدارة المحلية والمدارس والكنائس والمقرات الأمنية : مقر الدرك الوطني ومقر للجمارك .. وكان أيضا من بين أهداف الاستعمار الفرنسي تحويل سبدو إلى منطقة اقتصادية ومدنية تتوفر على كل شروط الأمن والاستقرار وفرض السلطة على كل القبائل المتمركزة بالمنطقة، وتحقيق التعايش بين المعمرين والأهالي .تبين للإدارة الفرنسية في كل إنجاز تحققه بالمنطقة أن سبدو غنية بمصادر المياه التي تنبع من نهر

####- André Lecocq, op cit, p228

1- André, Lecocq, op cit, p229

سيدي عيسى الذي يسقي مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية ويستفيد منه السكان المدنيون ، وفرق الجيش بالثكنات العسكرية الفرنسية للشرب، وسقي وزرع الأراضي والحدائق بالنباتات والأشجار، كما تتوفر سبدو على منابع أخرى للمياه منها : عين البرديل وعين الحجر وواد القطارة ...

ويبدو أن القائد العام للمنطقة لم يكن مرتاحا على الرغم من هذه الطاقة المائية التي تزخر بها منطقة سبدو ذلك أن الأراضي التي كانت تستحوذ عليها الإدارة الفرنسية لم تكن خصبة وصالحة للزراعة ، والظروف الطبيعية غير مناسبة وقاسية: شتاء وصيفا ولتجاوز هذه المشكلة لجأ الاستعمار الفرنسي إلى سلب واقتطاع الأراضي الخصبة من الأهالي بالمنطقة، حيث استولى على أراضي قبيلة أولاد ورياش التي كانت معزولة عنها سنة 1845 ، وصدر الحاكم العام في 18 فبراير 1846 قرارا ينص على مصادرة هذه الأراضي واعتبارها من ممتلكات الدولة الفرنسية ***** . كان هذا الإجراء المتخذ من الإدارة الفرنسية لإيجاد 1000 هكتار من الأراضي لبناء قرية محمية للمعمرين الفرنسيين ، ولكن التحقيق الذي قام به المحقق الميداني بروسون كشف أن هذه الأراضي ليست ملكا تابعا للبايلك القديم وإنما ملك لقبيلة أولاد ورياش التي كانت تملك 3000 هكتار . هذا التحقيق أبطل وألغى القرار التعسفي السابق الذي اتخذته القائد العام للمنطقة. †††††† ولكن هذا التحقيق لم يرجع ملكية الأراضي لقبيلة أولاد ورياش ، وإنما كان لغرض استراتيجي ويتمثل في تفادي ردة فعل الأهالي تجاه هذه الأساليب التعسفية في الاستحواذ على ممتلكاتهم فقد لجأ المحقق بروسون إلى طريقة لاقتطاع 500 هكتار من أراضي بطون وفرق أولاد ورياش ، وكانت هذه البطون والفرق موزعة على أربعة دواوير ††††††:

- أولاد مومن : يملكون 160 هكتار تنتزع منها ثلثين وتدمج في المساحة المخصصة لبناء القرية الجديدة .
 - أولاد العتيت : تنتزع منها 96 هكتار أو تصدر نصف منطقتهم .
 - أولاد سيدي عيسى : ينتزع منها 60 هكتار أو يصادر الخمس من منطقتهم .
- هذه الطريقة تمكن من انتزاع 496 هكتار وتؤخذ 04 هكتارات من الأراضي ب: " فرد القطارة " التي يمتلكها الموظفون العرب في الإدارة الفرنسية .

Lecocq, op cit, p234 1- André,

André lecocq, op cit,p234-235 †††††† -

††††††-ibid,p235

يشير الكثير من المؤرخين أن الاستعمار الفرنسي قد انتهج سياسة سلب الأراضي من السكان الجزائريين وخاصة الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة لإسكان المعمرين بما "SSSSSS"

يمكن القول إذن، إن المستعمر الفرنسي قد مر بعدة مراحل متعاقبة لتعمير منطقة سبدو، تمثلت في تحقيق الأمن للمعمر الفرنسي وتوفير الظروف الاقتصادية له ، وتشبيد البنيات التحتية ، وكان ذلك كله للتكيف مع الظروف الطبيعية والجغرافية للمنطقة ، فقد شيدت الإدارة الفرنسية بلدية مختلطة بسبدو سنة 1867 ***** . لقد مهدت الإدارة الفرنسية الطريق للمعمرين الأجانب والفرنسيين بصفة خاصة ، ووفرت لهم كل الشروط الضرورية للاستقرار ببلدية سبدو . وأثناء اندلاع الثورة التحريرية، شارك سكان منطقة سبدو في مقاومة المستعمر الفرنسي، حيث انخرط البعض في صفوف جيش التحرير الوطني ، وشارك البعض الآخر في جماعات الدعم والإسناد بجمع المال والمقنونة والتبرعات ونقل المعلومات الاستخباراتية حول تحركات الجيش الفرنسي ، وأسماء العملاء من الأهالي مع المستعمر الفرنسي ..

ومن بين العمليات العسكرية التي تمت بالمنطقة معركة " مقنافة " سنة 1958م ، وحرقت شاحنات المعمرين في دوار " الصم " على مستوى قرية مريح التي تربط بين بلدية سبدو وبلدية أولاد الميمون ، وفي وسط بلدية سبدو نفذت عمليات إطلاق النار على المعمرين الفرنسيين والجنود والضباط ، وعمليات نوعية استهدفت محاولة اغتيال الحاكم العام الفرنسي ††††††.

عمد المستعمر الفرنسي إلى إتباع إستراتيجية جديدة لإخماد الثورة الجزائرية تقوم على بناء المشاريع التنموية الاقتصادية للشعب الجزائري ، وعزله عن المشاركة في ثورته وقد استفادت منطقة سبدو من مشروع قسنطينة سنة 1958 الذي أقره الجنرال ديغول، ومن بين القرى والأحياء والدواوير التي شيدت بمنطقة سبدو " قرية دقول " ، " حي جان بيبير " وحي " الحركة " .. هذان الحيان كان يسكنهما بعض الأهالي من عملاء المستعمر الفرنسي، ممن يحملون السلاح ويقاثلون بجانب الجيش الفرنسي .

كما سعى المستعمر الفرنسي من سياسة تشبيد القرى والدواوير إلى تقسيم الأراضي وتحويلها من ملكية جماعية إلى ملكية فردية، وتفكيك البنية القبلية : " كان لا بد من تحديد الأراضي وتقسيمها إلى مجموعة

SSSSSS - مصطفى الأشرف ، الجزائر : الأمة والجموع ، تر : حنفي بن عيسى ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 14

***** - André lecocq, op cit,p-236

†††††† - مقابلة مع بعض قدماء حرب التحرير .

من الدورات لتحقيق الغرض الأساسي من قرار مجلس الأعيان : الملكية الفردية مكان الملكية الجماعية ، وهذا ما لم يكن ممكنا بدون البدء بتحديد الأراضي وتفتيت القبائل ... "#####" تم تجميع السكان المناهضين للمستعمر الفرنسي في قرى ومداشر في "الحي الذاتي" وأحيطت بأسلاك شائكة ، وتخصيص ممر واحد لدخول وخروج المواطنين يتم تفتيشهم عند مدخل هذه القرية ومنعهم من حمل المواد الغذائية بكميات كبيرة حتى لا تصل لعناصر جيش التحرير الوطني SSSSSSS. كما فتحت السجون لتعذيب جماعات الدعم والإسناد اللوجستي للثورة التحريرية والمنخرطين فيها من الرجال والنساء منها سجون بالثكنات العسكرية الفرنسية ، و بيوت داخل خزان الماء الذي يتشكل من طوابق يتم المرور إليها عبر السلم المثبتة في هذه الطوابق ، وكان المستعمر يستعمل أساليب وحشية للتعذيب منها الصابون، وآلة التلحيم وصب الماء البارد على أجساد عارية والضرب المبرح بالعصي الخشبية والحديدية ، وهناك من تم شنقه أو تعذيبه باستعمال الأسلاك الكهربائية ... وأقام الجيش الفرنسي عدة محتشدات بالمنطقة منها : محتشد تبودة ومحتشد المطمر " جان بيير " محتشد دوار ديقول " ومحتشد كيكوط " نسبة إلى نوع من الأعشاب البرية التي كانت تنبت بهذا المكان الذي أستبدل باسم حي بوعناني حسين حاليا ***** . كانت بلدية سبدو إبان الثورة التحريرية منطقة عبور لفيالق جيش التحرير الوطني والسلاح والمؤن الغذائية ومر بها بعض قادة الثورة التحريرية من بينهم الرئيس الراحل " هواري بومدين " الذي كان يختبئ بقرية عين غرابة عند إمارة عجوز من قبيلة بني هذيل .

ومن المعالم الأثرية التي خلفها الاستعمار الفرنسي ببلدية سبدو بعد الاستقلال الوطني :

- خزان الماء الذي يتوفر على كميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب يستفيد منها سكان المنطقة.

- طاحونة المعمر الاسباني " برطولو " كانت تستعمل لطحن الزرع والقمح ..

- مقر الإدارة المحلية " البلدية " التي لم تعد تستوعب عدد المواطنين وتلبية حاجاتهم الإدارية والاجتماعية ..

وقد تم بناء مقرالإدارة المحلية الجديدة بجانب مقر الإدارة المحلية القديمة .

- مقر الدائرة .

- عدي الهواري ، المرجع السابق ، ص 65

SSSSSSS - مقابلة مع أحد قدماء حرب التحرير .

***** - مقابلة مع بعض قدماء حرب التحرير.

- مقر الدرك الوطني .
- الثكنة العسكرية للجيش الوطني الشعبي .
- مقر الدرك الفرنسي بالقرب من المسجد الكبير أو العتيق، تحول إلى مقر للجمارك ثم صار شاغرا إلى اليوم.
- الكنيسة تحولت بعد الاستقلال إلى مدرسة العربي التبسي للبنات.
- مقبرة المعمرين بجانب المذبح البلدي للماشية والأبقار .
- القصبية : كانت سجنا في الفترة الاستعمارية يسجن فيه المخالفون للقوانين والمحكومين عليهم في القضاء الفرنسي سواء تعلقت بارتكاب مخالفات أو نزاعات بين السكان أو الاعتداء على ممتلكات المعمرين ، أو المنخرطين في الثورة التحريرية ، ورممت بعد الاستقلال وبقيت مؤسسة للوقاية والتأهيل .
- حي "صاص" الذي تحول إلى الحي الجديد ثم حي الشهيد بومدان محمد .
- قرية ديقول صارت حي بلال بن رباح .
- ديار ديمي تحولت إلى قرية الفرش .
- حي جان بيير صار حي المطمر .

2 - سبدو جغرافيا:

تحتل منطقة سبدو موقعا جغرافيا واستراتيجيا هاما ، وتتميز بخصائص طبيعية ومناخية ونباتية أثرت كثيرا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لسكان المنطقة. إن الهدف من التطرق إلى تحديد المجال الجغرافي لمنطقة سبدو ، هو التعرف على طبيعة المكان ومدى قدرة الجماعات الاجتماعية على التكيف مع المحيط الجغرافي واستغلاله في مختلف الأنشطة والممارسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية . تقول رحمة بورقية : " نهتم بالمجال الجغرافي هنا ، لا لكي نخضع لضرورة ما تقتضيه بعض طقوس البحث ، الذي يجب عليه دائما أن يبدأ من البداية كالجغرافية والتاريخ ... لينتهي إلى خلاصات، كما لا نهتم بهذا المجال لنجعل منه معطى في معزل عن الإنسان الذي يعيش فوقه ويتفاعل معه . وإنما نحاول قراءة

هذا المجال لنقرأ الإنسان الذي يحتله ويكيفه، حسب مقتضيات اقتصادية، واجتماعية وسياسية.++++++

تقع منطقة سبدو في الجنوب الغربي من التراب الوطني ، وتحديدا في جنوب مدينة تلمسان وتقدر المسافة بين بلدية سبدو ومدينة تلمسان بحوالي 37 كلم ، وهي دائرة من دوائر ولاية تلمسان كانت تضم في التقسيم الإداري القديم بلدية العريشة وبلدية سيدي الجيلالي وبلدية القور وبلدية ترني وبلدية عين غرابة وبلدية العزايل وأصبحت تضم حاليا حسب التقسيم الإداري الجديد بلدية العريشة وبلدية القور فقط . للمنطقة حدود مشتركة مع دائرة منصوره ودائرة أولاد الميمون ودائرة سيدي الجيلالي وبلدياتها ، حيث يحدها من الشمال بلدية عين غرابة وبلدية ترني التابعتان إداريا لدائرة منصوره ، ومن ناحية الشمال الشرقي بلدية بني صميل بدائرة أولاد الميمون ، ومن الشرق تحدها بلدية القور ، ومن الجنوب بلدية العريشة ودائرة سيدي الجيلالي ومن الغرب بلدية العزايل . وتبلغ مساحة بلدية سبدو 24269 كلم² ويحيط ببلدية سبدو سلسلة جبال الأطلس التلي الذي يتراوح ارتفاع قممها بين 1000 م و 1180 م ، حيث نجد أن جبل الدبدوب يصل ارتفاعه إلى 1172 م كما أن حوض سبدو يمثل منطقة أرضية مرتفعة تبلغ حوالي 900 إلى 950 متر++++++. وقد عرفت دائرة سبدو(سبدو ، سيدي الجيلالي ، العريشة ، بني سنوس ، القور) نموا ديموغرافيا متزايدا، حيث بلغ عدد سكانها 42175 نسمة، وفي البلدية 10038 سنة 1966 و54107 نسمة، و14228 في البلدية سنة 1977 ، وارتفع هذا العدد سنة 2008 حيث بلغ عدد سكان بلدية سبدو 39800 نسمة SSSSSSS.

ثانيا: الخصائص الطبيعية لمنطقة سبدو :

++++++- رحمة بورقية ، الدولة والسلطة والمجتمع ..، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1991، ص15

++++++-plan directeur d'aménagement et d'urbanisme de la commune de sebdou, 1996, p10-

يرتبط تحديد الخصائص الطبيعية للمناطق الجغرافية بمعرفة الأثر الذي تحدثه قوانين الطبيعة على الكرة الأرضية في الماء والهواء واليابس وعلى النبات والحيوان والإنسان ، وقد بدأ اهتمام علماء الجغرافيا في القرن العشرين بالتوزيعات المكانية العالمية للمناخ والنبات الطبيعي والسكان والأشكال الأرضية ، والمناخات أو الطقس والمحاصيل، وعلى هذا الأساس فإن منطقة سبدو تتميز بمجموعة من الخصائص الجغرافية المتمثلة في ما يلي :

1- نوعية المناخ وخصائصه :

يتشكل الوسط البيئي الطبيعي من عناصر أساسية متمثلة في النبات والتربة والمياه ، وتباين هذه المكونات الثلاثة على سطح الأرض حسب اختلاف الظروف الطبيعية ، وقد بين علماء الجغرافيا ذلك التأثير الذي يحدثه المناخ، حيث إنه يتحكم في نمو النبات وتحديد نوعيته كما يتدخل في التربة التي يستمد منها النبات عناصر نموه وبقائه. "*****" . عندما نعن النظر في بعض القصص التي كتبها بعض المعمرين الأجانب الذين استوطنوا منطقة سبدو يتضح أنها من الدراسات الاتنوغرافية التي اهتمت بوصف المجال الجغرافي ، وإبراز التجمعات السكانية ، والخصائص الاجتماعية والثقافية للجماعات الاجتماعية والقبائل التي تمركزت بالمنطقة ، ومن بين هذه القصص التي يمكن أن ندرجها ضمن مجال " أنثروبولوجيا القصة " تلك التي دوها المهندس الاسباني "مشال دياز" في كتاب وضع له عنوان " حفنة من الرمال " . إنها مجموعة من القصص القصيرة التي يعتبرها " دروس حياة " استلهمها وبخاصة من أبيه ومن عائلته التي استقرت في وسط قبيلة أولاد نهار بالجنوب، حيث لم يشعر بأنه غريب عن القبيلة، كان يعامل على أنه فرد من أفراد القبيلة. لقد أثرت في شخصيته قدرة والده - وفي منطقة وعرة وجافة وقاسية - من استخراج الماء بعد حفر طويل في أعماق أرض قاحلة، وتمكن بذلك من زرع مساحة من الأرض بالحبوب فصارت بقعة خضراء في بركة ذهبية. هذه القدرة هي استجابة لتحده مفروض من الطبيعة دفعت بالابن "دياز" إلى تسمية أبيه بلقب " صانع المروج " . يتحدث "مشال دياز" ذي الأصول الإسبانية في قصصه عن مدينة تلمسان وقرية سبدو كانتا منطقتين صغيرتين ولكنهما عرفتا جماعات اجتماعية مختلفة وبين التجمعين السكنيين للمدينة والقرية

***** - فتحي عبد العزيز أبو راضي ، الأصول العامة في الجغرافيا المناخية ، ، المناخ التفصيلي والتطبيقي ، ج2، دار المعرفة الجامعية ، د ط ،

يطل على ألفين متر ممر جبل "ترني" بين منحدرين للأطلس الصحراوي: في الشمال الذي يجعل المناخ لطيفا ورطبا بفضل البحر المتوسط الذي حول تلمسان إلى ناحية جذابة ومنطقة خصبة و من الجنوب حاجزا أمام قوة الرياح وزوايع الرمال وسيروكو الصحراء، حيث أصبحت منطقة سبدو عرضة لها واستحالة الانفلات منها.+++++++

يسود منطقة سبدو المناخ القاري وهو مناخ شبه جاف يتميز ببرودة شديدة في فصل الشتاء وسقوط أمطار قليلة والصقيع الذي يبقى مدة شهرين إلى ثلاثة أشهر، وحرارة شديدة في فصل الصيف. وتتقاسم هذه المنطقة الشاسعة قبيلتان: من الشمال إلى غاية ممر جبل ترني حيث يوجد نحر تافنة الذي يأخذ منبعه قبل أن يلتف بالأطلس ويصب في البحر المتوسط. في هذا المجال الجغرافي تستقر قبيلة أولاد ورياش.+++++++

تتمركز هذه القبيلة في السهول والأراضي المنبسطة، والمياه الوفيرة التي تنبت فيها المحاصيل الزراعية والخضر التي يجنيها السكان لتلبية الحاجات الاقتصادية للقرية، وفي الجنوب إلى غاية الرمال لا يوجد سوى نبات الاستبس والحلفاء وأشواك الغابات، في هذا المجال الجغرافي تعيش قبيلة أولاد نحر الذين يفتقرون للماء ويعانون من ندرته، فهم تارة من البدو الرحل وتارة أخرى من الجماعات المستقرة المقيمة في مكانها، يقوم نشاطهم الاقتصادي على المزروعات و النباتات الموسمية الفقيرة وتربية المواشي وجمع الحلفاء. إنهم رجال الصحراء يتصفون بعمق وفطرة النظر التي لانعثر عليها عند رجال السهول. إن أولاد نحر لا يهتمهم أي شيء سوى معرفة الهدف من مشيهم وتنقلهم. هذا الأفق الذي لا نهاية له هو الذي يفجر منبع الأمل ويزيل عوائقه. §§§§§§§§

هذا التصور يحدد نوعين من التفكير للقبيلتين : تفكير مرتبط بسكان السهوب وهم أولاد ورياش، وتفكير آخر مرتبط بأهالي الصحراء وهم أولاد نحر الذين يتفوقون بفضولهم وسداد بصيرتهم وإدراكهم

+++++++ -MICHEL DIAZ,UNE POIGNEE DE SABLE,jean-pierre huget,éditeur,2001.p11

+++++++- ibid., p11

§§§§§§§§ -MICHEL DIAZ,op cit,p11-12

للأشياء عن أولاد ورياش. ويشير مشال دياز أن بعد المجال الجغرافي للقبيلتين لم يكن عائقا للالتقاء بينهما فقد لعب العامل الاقتصادي دورا مهما في ذلك حيث التقت القبيلتان في السوق من يوم الأربعاء ***** .
ولكن سرعان ما يعود " النهاريون " إلى الجنوب مثل البحار الذي يعيد الإبحار لأنه بالنسبة لهم – وعلى حد تعبير مشال دياز – أن حقيقة الثراء تكمن في القدرة على التأمل الطويل في الأفق الكبير. هذا النوع من السلوك والتفكير يتحددان بطبيعة المكان الذي يعيش فيه ، وعلى هذا الأساس هناك علاقة بين نمط التفكير والسلوك من جهة والمجال الأيكولوجي من جهة أخرى وهنا يمكن الحديث عن مجال معرفي يهتم بطبيعة هذه العلاقة ، ويتمثل في جغرافية المكان فهي : " تدرس سلوك الإنسان في بيئته على أساس معرفته الإدراكية للبيئة وبخاصة إدراكه للمكان المفضل له وصور اتخاذ القرار بشأنه." *****
2- الغابات والتربة والأودية بمقاطعة سبدو :

تتوفر مقاطعة سبدو على ثروة غابية هامة موزعة على خمسة أقاليم متمثلة في: إقليم العزايل وإقليم سبدو وإقليم العريشة وإقليم سيدي الجليلي وإقليم القور وتشرف على هذه الأقاليم مقاطعة سبدو للغابات. ويوجد بإقليم "العزايل" غابات هامة وكثيفة موزعة على نواح مختلفة ومتعددة يبلغ عددها سبعة منها : ناحية " نوفي " وناحية " أحمر الغرب " وناحية " أحمر الشرق " وناحية " سيدي أحمد بن موسى " وناحية " الروجن " وناحية " المزاب " وناحية " المكون ". هذه المقاطعات الغابية تسمى ب : غابة العزايل التي تتربع على مساحة تقدر ب : 8991 هكتار و يبلغ ارتفاعها الأقصى 1417 و ارتفاعها الأدنى 990 ، وهي ملكية عمومية تشرف عليها الدولة. *****
وتتميز تربة هذه الغابة بأنها من نوعية جيرية كلسية ولونها أحمر أجوري : " يعد لون التربة من أول الملامح المورفولوجية الملفتة للنظر في الحقل ، ولهذا تصنف التربة على أساس ، ألوانها كما تعطي أسماء مشتقة من اللون للدلالة عليها ، ويتوقف اللون التي تكتسبه التربة على تركيبها الكيميائي والطبيعي ، كما يختلف اللون كثيرا تبعا لكمية المياه التي تحتويها

*****-ibid,p15

***** – محسن عبد الصامد المظفر ، فلسفة علم المكان " الجغرافيا " ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2005،ص221
*****-fiche d'identification de la foret domaniale, conservation des forets de Tlemcen circonscription des forets de sebdou, district de sebdou triage mizab sud et nord ; 2003, p6

التربة .. ويتحدد اللون أساسا بوجود بعض المواد العضوية وبعض أنواع معادن الطين وبعض المعادن الأولية مثل الكوارتز ووجود الأملاح الذاتية وأملاح الجير .. "SSSSSSSSSS"

وتحتوي هذه الغابة على مساحات أرضية بها الأحجار والصخور تنبت بها عدة أنواع من النباتات البرية والأشجار منها : أشجار البلوط الأخضر والعراعر والحلفاء و"الدوم" و"القندول" والضرو واللنج والطاقة والسدر... وتستخدم جذوع الأشجار وبعض النباتات للتداوي من الأمراض، كما تستهلك بعض النباتات البرية وتباع في الأسواق كالبلوب والترفاس .. . وتبلغ كمية سقوط الأمطار حوالي 580 ملم في السنة: الدرجة القصوى : +35 والدرجة الأدنى : - 05 ، وتهب الرياح خاصة من الشمال الغربي وتسمى بريح "السيروكو" ، التي تدوم من يومين إلى خمسة أيام . وتتواجد في هذه الغابة عدة أودية تسيل بصفة مؤقتة ودائمة ، ومن بين أهم هذه الوديان : واد سيدي يحيى وواد الميزاب وواد فكري ، وتمثل نقاط المياه في: المزاب، عين البيضاء، عين سالم، حاسي سيدي الجيلالي ، حاسي سيدي محمد موسى ***** .

وفي إقليم سبدو تبلغ المساحة الغابية حوالي 1588 هكتار وتحتوي على أشجار الصنوبر والبلوط الأخضر والحلفاء والعراعر ، ويبلغ ارتفاعها الأقصى حوالي 1152 متر ، وارتفاعها الأدنى حوالي 960 متر، وتمثل نقاط المياه في "حاسي" "قلنت" الكلاب" و حاسي الزيش ، ومن بين الحيوانات والطيور التي تعيش في هذه الغابة وفي مقاطعة سبدو ككل: الأرنب والذئب والخنازير، وطيور الحجل واليمام .+++++

وتنتشر بإقليم سيدي الجيلالي والعريشة من الجنوب والجنوب الغربي لبلدية سبدو غابات الاستبس والحلفاء ، وتعتبر بلدية العريشة بوابة الزوابع الرملية، التي تهب من مناطق الصحراء على الرغم من حملات التشجير التي تقوم بها مقاطعة سبدو للغابات.

3- الجبال والأحواض والأودية:

SSSSSSSSSS- فتحي عبد العزيز أبو راضي ، مورفولوجية سطح الأرض ، دراسة في الجغرافية الطبيعية ، ج2 دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006، ص318

***** -fiche d'identification de la foret domaniale, op cit, p7

+++++ - ibid.p9

تتميز منطقة سبدو بعدة خصائص جيولوجية تتمثل خاصة في الأحواض والجبال ومصادر الطاقة المائية، حيث يبلغ ارتفاع حوض سبدو الذي يمثل منطقة أرضية مرتفعة ما بين 1000 و1180 م وتستغل لزراعة الحبوب والخضر، التي تتوزع على أطراف الوديان . ويحيط بالمنطقة جبال مرتفعة، و من بين هذه الجبال جبل "الدبodob" الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 1172 م وجبل الطويل وجبل الجرف وجبل الأحمر وهذا يبين أن منطقة سبدو تتميز بوجود أراض وعرة معظمها غير صالحة للزراعة، وتستغل خاصة في تربية المواشي والرعي. ##### إن طبيعة الأراضي الوعرة بمنطقة سبدو قد دفعت بالمستعمر الفرنسي للجزائر - إبان المرحلة الكولونيلية - للبحث عن الأراضي الخصبة للزراعة ومصادر المياه، ولكن تبين للفرنسيين أنه لا يمكن تعميم منطقة سبدو بالمستوطنين أو المعمرين الفرنسيين لأسباب مرتبطة بطبيعة المناخ الجاف الذي يتميز ببرودة شديدة في الشتاء وحرارة شديدة في الصيف، كما أن أراضيها وعرة يقول أندريه لكوك : " إن طبيعة المناخ السائد بالمنطقة والمتميز ببرودة شديدة في الشتاء ، وحرارة مرتفعة جدا في الصيف يتعذر علينا ممارسة الزراعة بها ، ولا يمكن تعميرها بالسكان ، مما جعلنا نتردد في اتخاذ قرار لبناء هذه المنطقة للمعمرين .. "#####.

ويذهب "مشال ديز" في نفس الاتجاه، حيث يبين أن الاستعمار الفرنسي قد قام بتقسيم الجزائر إلى قسمين : قسم في الجنوب وقسم في الشمال . في الجنوب تستقر بعض القبائل منها قبيلة أولاد نحر مع مجموعات سكانية مهاجرة من غرب أوروبا منها عائلات اسبانية وإيطالية وبرتغالية. وفي الشمال حيث السهول والأراضي الخصبة ووفرة المياه والصالحة للزراعة تم تعميرها بالمستوطنين الفرنسيين . ويرتبط هذا التقسيم - حسب مشال ديز- بالسياسة الكولونيلية الفرنسية بالجزائر ***** . تتوفر منطقة سبدو على كميات معتبرة من الطاقة المائية التي تتحصل عليها في فصل الشتاء، الذي تسقط فيه الأمطار الغزيرة والثلوج الكثيفة و تغطي سفوح الجبال والوديان والأراضي المنبسطة ، هذه الأمطار والثلوج تتحول إلى مياه تظهر في شكل ينابيع وآبار ووديان ، ومن بين هذه الوديان : واد تافنة ، واد سبدو ، واد كيكول ، واد

-plan directeur d'aménagement et d'urbanisme de la commune de sebdou, 1996,p10-11

- André Lecocq, op cit, p217

- MICHEL DIAZ, op cit, p13

تاودلالا ، واد فرسون ، واد الحاسل ، واد قطارة...وهنا ينبغي أن نشير إلى أن واد تافنة يعتبر الأهم من هذه الوديان، حيث تشكل بفضل غار بومعزة الذي حير المختصين في البحار والمحيطات فلم يستطيعوا تحديد طوله وامتداداته تحت الأرض فهو يجف صيفا وينشط شتاء بمياهه العذبة والصافية التي تصلح للشرب وتسقي الأراضي الزراعية التي تتواجد عند مدخل بلدية سبدو من جهة الطريق الذي يربط بين سبدو وتلمسان وتصب مياهه في حوض بني بجدل++++++++.

ومن بين مصادر الطاقة المائية بالمنطقة : الحفر والحسيان والينابيع:

- الحسيان : أهمها : حاسي درمام ، حاسي غرابي ، حاسي قرموش .

- الينابيع : منها : عين البرديل ، عين بوزيان ، عين سيدي عيسى ...

- الحفر : منها : عبود ، الجبس ، المقام++++++++.

ثالثا : المؤسسات التعليمية والخدمات الاجتماعية والصحية :

1- التعليم :

عرفت منطقة سبدو في المرحلة الكولونيبالية الفرنسية تشييد بعض المؤسسات التعليمية، التي لازالت تحافظ على بنياتها ومعالمها منها المدرسة المختلطة سنة 1893 التي تسمى حاليا بمدرسة العربي التبسي، ومدرسة عبد الحميد بن باديس 1956 ، وقامت جمعية العلماء المسلمين بتشيد مدرسة التعليم الديني بسبدو ومدرسة الحديث بتلمسان. لقد اهتمت الإدارة الفرنسية ببناء المدارس وذلك لاستكمال مشروعها التنموي بالمنطقة حيث كانت تتصور أن المدرسة وانتشار التعليم على مستوى التراب الوطني في أريافه ومدنه يعتبر من بين أهم الخطوات لتحديث المجتمع الجزائري يقول جاك سيمون : " كان التعليم الفرنسي عاملا مهما في دخول الجزائر إلى الحداثة "SSSSSSSSSSSS. وبعد الاستقلال مباشرة باشرت الدولة الجزائرية في تشييد عدد كبير من المؤسسات التعليمية بمنطقة سبدو، وعرفت في مراحل متعاقبة انتشارا واسعا لهذه

++++++++-PDAU, op cit , p 12

++++++++- وثيقة إدارية من مديرية الري ومصلحة الغابات بدائرة سبدو .

SSSSSSSSSSSS - Serge jouin et autres, L'école en Algérie ; 1830-1962. De la Régence aux centres éducatifs, éditions Publisud

المؤسسات وتزايداً مستمراً وواسعاً لعدد المتدربين، حيث بلغ عدد تلاميذ المرحلة التعليمية الابتدائية بسنواتها الخمسة 3994 منهم 2076 ذكور بنسبة 52% و1917 إناث بنسبة 48% ***** .
وفي التعليم المتوسط ، بنيت سنة 1974 أول مؤسسة تعليمية ببلدية سيدو وهي متوسطة ديب محمد ، ثم متوسطة ساحي عبد القادر سنة 1981، والمتوسطة الجديدة رقم 05 ، سنة 1986، ومتوسطة الإخوة يويي سنة 1995، ومتوسطة بن بوحفص عبد القادر سنة 1997، ومتوسطة سيدو الجديدة 04 سنة 1998 ، ومتوسطة درمام الجديدة سنة 2005. *****

ويبلغ عدد التلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط ببلدية سيدو 3413 ، حيث نجد 1871 من فئة الذكور بنسبة 54,81% و1542 من الإناث بنسبة 45,18% وأما في التعليم الثانوي فقد أنجزت أول ثانوية سنة 1986 سميت بالثانوية الغربية ، وأستبدل اسمها لاحقاً بثانوية الإخوة بوكارابيللة وشرعت في استقبال التلاميذ بإمكانات مادية وبداغوجية محدودة تمثلت في نقص التأطير البداغوجي والإداري ولكن مع مرور الزمن تداركت هذا العجز وصارت من بين أهم المراكز التي توظف إجراء مسابقات إمتحان البكالوريا ، ونتيجة عدم قدرتها على استيعاب العدد الكبير من التلاميذ ، وعدم توفر الشروط التي تؤهلها لتكون ثانوية تحولت إلى متوسطة سنة 2008 ، وهي المتوسطة الجديدة 05. كما شيدت بالمنطقة ثانوية بوغناي حسين سنة 2009 وثانوية بن معمر أحمد سنة 2001 ، و يقدر عدد تلاميذ الطور الثانوي ب : 1641 منهم 739 ذكور بنسبة 03,45% و902 إناث بنسبة 93,54% ***** .

وكان من بين أهم نتائج تشييد هذه الثانويات بالمنطقة تخفيف الضغط على ثانويات بلدية تلمسان التي عرفت تزايداً مستمراً للتلاميذ الذين يقطنون بالبلديات المجاورة لها ، وكانت من بين الثانويات التي تستقبل هؤلاء التلاميذ في النظام الداخلي : ثانوية مليحة حميدو للبنات ، والثانوية المتشعبة بن زكري حالياً ، وثانوية بن زرجب ، وثانوية فراج ، والثانوية التقنية .

الكفاءة والدرجة العلمية.+++++ وتتخذ عملية التكوين المهني والتمهين بالمركز عدة أشكال تعليمية وتكوينية منها : التعليم عن بعد - التكوين عن طريق الدروس المسائية - تكوين المرأة الماكثة في البيت - التكوين التعاقدى - التكوين عن طريق التمهين - التكوين الإقامي .

يتبين لنا من القابلات التي أجريت مع المشرفين على عملية التكوين المهني والتمهين بالمركز أن هذه المؤسسة تعرف في المرحلة الراهنة مقارنة بالسنوات الماضية إقبالا كبيرا من الشباب الراشدين والمتسربين من التعليم الأساسي والتعليم المتوسط والثانوي ، ويتم قبول كل المستويات التعليمية التي تتحكم في توجيه التلاميذ الممتهين ، ويؤكد هؤلاء المشرفون على أن التخصصات المتوفرة بالمركز تستجيب لحاجات سوق العمل، حيث إن كل مهنة أو حرفة تشتت في سوق العمل حصول الممتن المتخرج شهادة الكفاءة المهنية في التخصص من مراكز التكوين المهني والتمهين.

3- الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط :

تأسس الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط ببلدية سبدو سنة 1981 ، وتبلغ مساحته حوالي : 96م في المقر القديم ثم تم تحويله سنة 2010 بمدخل البلدية على مستوى الطريق الذي يربط بين بلدية سبدو وبلدية تلمسان غير بعيد عن الشركة الوطنية للتأمين وذلك لتوسيع المقر واستيعابه للزبائن المستفيدين من القروض المالية من مختلف المناطق المجاورة لبلدية سبدو ، وتبلغ مساحة المقر الجديد للصندوق الوطني للتوفير والاحتياط حوالي : 140 م وتشكل بنايته من طابقين : الطابق الأرضي والطابق الأول : يتكون الطابق الأرضي من:

- المكلف بالشباك ويشرف عليه خمسة أعوان يقومون بعملية الدفع والسحب للأموال
- مصلحة الزبائن .
- مصلحة المكلف بالأعطية : منح القروض
- مصلحة أمين الصندوق.
- أعوان الأمن.

ويتكون الطابق الأول من:

- التوزيع في صناديق المراسلات .

- الإيداع في الشباك .

- تفرغ صناديق المراسلات المتواجد في الأماكن العمومية .

وشيدت بالمنطقة أيضا بعد الاستقلال المؤسسة التجارية للبريد والمواصلات سنة 1979 ، وتقع بجانب الطريق الذي يربط بين بلدية سبدو وبلدية العريشة وتحديدًا بجانب دار الشباب الجليلي اليابس ومحطة الحافلات ، وتقوم هذه الوكالة بتزويد المواطنين بالهواتف الثابتة وشرائح موبليس المخصصة لشبكة الأنترنت ، التي عرفت انتشارا كبيرا بمنطقة سبدو سواء في الفضاءات الخاصة أو الفضاءات العمومية منها : دارالشباب والمركب الرياضي الجوّاري ودار الثقافة والمؤسسات التعليمية والتربوية ***** .

5- القطاع الصحي :

كانت بلدية سبدو من المناطق المحرومة من الخدمات الصحية باستثناء توفر عيادة صغيرة ظلت عاجزة عن تقديم كل الخدمات الإستشفائية للمرضى، كما كانت تعاني من نقص كبير في المتطلبات الضرورية للعلاج الطبي للسكان ، وكان المرضى الذين يحتاجون لتدخلات طبية استعجالية ينقلون في سيارات الإسعاف إلى المستشفى الجامعي بتلمسان، ونتيجة ذلك تم تأسيس القطاع الصحي ببلدية سبدو بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 07-140 في 19 مايو 2007 وتبعًا للقرار رقم 2705 / في 20 / 01 / 2008 الذي ينص على إنشاء مصالح لوحدها بالمؤسسة الإستشفائية العمومية ببلدية سبدو .

هذا التنظيم الجديد ألغى المنشور التنفيذي رقم: 94 / 466 في 02 ديسمبر 1997 الذي ينص على إنشاء تنظيم وظيفي للقطاع الصحي . لقد تم فتح المركز الصحي الإستشفائي ببلدية سبدو بقرار من وزارة الصحة والسكان وتم فتحه بصفة رسمية، حيث بدأ يمارس خدماته الصحية ابتداءً من يوم : 23 مارس 1987 وأعطيت له تسمية " مستشفى الدكتور بن زرجب بن عودة " ++++++. وتم تقسيم هذا القطاع الصحي في سنة 01 / 01 / 2008 إلى مؤسستين : مؤسسة عمومية إستشفائية **EPH** و مؤسسة جوارية **EPSP** . يوظف بالمؤسسة الاستشفائية الأطباء العامون والمختصون والصيدلة وعمال

1- مقابلة مع مدير الوكالة التجارية للبريد والمواصلات ببلدية سبدو .

+++++ وثيقة ادارية من مديرية القطاع الصحي لبلدية سبدو سنة 2009.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الإدارة والعمال المهنيون على أساس التخصصات والمسابقات ومن بين المشرفين على القطاع الصحي بسبب و
ما يلي #####:

- مدير المؤسسة .
- عمال الإدارة.
- العمال المهنيون.
- أطباء عامون .
- شبه طبي .
- صيادلة.

ويبلغ عدد المستخدمين الإداريين والعمال المهنيين: 195 عامل #####.

- الأطباء العامون : 24 .
- الصيادلة : 01 .
- جراحو الأسنان : 01 .
- الأطباء المختصون: 17.
- الممرضون: 179.

ويحتوي القطاع الصحي العمومي على مصالح متعددة تؤدي خدماتها الصحية لسكان المنطقة وتمثل في
ما يلي :

- مصلحة الأنف والأذن والحنجرة .
- مصلحة الجراحة العامة .
- مصلحة الطب الداخلي .
- مصلحة طب النساء والتوليد .
- مصلحة طب الأطفال .
- مصلحة تصفية الدم.

- بطاقة تقنية ووصفية للقطاع الصحي سنة 2009

- بطاقة وصفية للقطاع الصحي سنة 2009

- وحدة العمليات الجراحية .
- مصلحة الاستعجالات.
- مصلحة المخابر.
- مصلحة الأشعة .
- مصلحة نقل الدم .
- مصلحة جراحة الأسنان .
- مصلحة الطبخ .
- مصلحة الحظيرة .
- مصلحة الصيانة.
- مصلحة الغسيل .

ويتوفر بهذه المؤسسة الإستشفائية عدة فضاءات منها : نادي العمال والمكتبة وقاعة المحاضرات والاجتماعات ، كما يوجد بها مساحات خضراء وحديقة للأطفال . و لم تشهد أي تغيير على مخطط المؤسسة باستثناء تحويل مصلحة طب الأوبئة والطب الوقائي إلى المؤسسة الجوارية .

- الهيكل التنظيمي للمؤسسة :

يتشكل الهيكل التنظيمي للمؤسسة الاستشفائية العمومية من المصالح التالية :

- المديرية: - مكتب الأمانة العامة - مكتب الاتصالات.
- المديرية الفرعية للموارد البشرية : مكتب تسيير الموارد البشرية - مكتب المحاسبة - مكتب التكاليف .
- المديرية الفرعية للمالية والوسائل: مكتب المصالح الاقتصادية - مكتب المنشأة الاقتصادية والصيانة - مصلحة الصيدلة - مصلحة الغسيل - مصلحة الحظيرة - مصلحة الطبخ.
- المديرية الفرعية للنشاطات الصحية : - مكتب التنظيم وتقييم النشاطات الصحية - مكتب التوجيه والاستقبال والمعلومات - مكتب الدخول .

يقوم المركز الصحي " بن عودة بن زرجب" ببلدية سبدو بتقديم مختلف الخدمات الصحية للمواطنين من دائرة سبدو وبلدياتها : العريشة والقور وسيدي الجلاي والبويهي .. ويشرف عليه أطباء عامون وأطباء مختصون وجراحون وتقنيون سامون في الصحة وصيدلة وممرضون مختصون ...

وقد كشفت لنا المقابلات التي أجريت مع بعض المواطنين وحتى بعض عمال هذه المؤسسة أن الخدمات الصحية تلبي حاجات المواطنين ، ولكن ليست كافية حيث يتطلب تجهيز هذا القطاع بوسائل طبية حديثة وأجهزة متمثلة في جهاز الكشف عن الجهاز الهضمي و جهاز سكينير ، وتوظيف أطباء مختصين في بعض الأمراض للحد من التنقل إلى بلدية تلمسان.

6- صندوق الضمان الاجتماعي :

بينت المقابلات التي أجريت مع الموظفين بمقر صندوق الضمان الاجتماعي ببلدية سبدو أن هذا الصندوق قد تأسس في شهر مايو 1979 وكان مقره في البداية بجانب صندوق التوفير والاحتياط سابقا قبل أن يتم تحويله بجانب الشركة الوطنية للتأمين ، وكانت مساحة هذا الصندوق ضيقة ولا تستوعب عدد المواطنين ولا تقوى على تغطية كل حاجاتهم ، وقد أدى ذلك إلى نقل مقر مؤسسة صندوق الضمان الاجتماعي على جانب الطريق الذي يؤدي إلى حي المطمر غير بعيد عن المسجد العتيق للبلدية ، ولكن البناية الجديدة للصندوق لم تكن صالحة مما تطلب ترميمها ونقل الموظفين بالصندوق إلى مقر المركز الثقافي عبد القادر علولة بصفة مؤقتة لتقديم خدماته المختلفة للمواطنين في انتظار تهيئة المقر الجديد للصندوق .

ويشرف على هذا الصندوق أعوان إداريون عددهم اثنتا عشر موظفا وطبيبة، ومن بين المهام التي يقوم بها صندوق الضمان الاجتماعي التعويض على الأمراض، وعطل الأمومة، والتعويض على حوادث العمل ويتشكل الصندوق من مصالح تقدم خدماتها المختلفة للمواطنين منها ***** :

- مصلحة حوادث العمل والأمراض القلبية .
- مصلحة التأمين على المرض .
- مصلحة الأداءات اليومية .
- مصلحة رأسمال الوفاة .

1- مقابلة مع أعوان صندوق الضمان الاجتماعي .

- عطل الأمومة .
 - مصلحة الانتساب.
 - مصلحة تشغيل بطاقة الشفاء.
 - مصلحة دفع التعويضات.
 - المراقبة الطبية.
- ويتكفل صندوق الضمان الاجتماعي إلى جانب هذه المهام والخدمات الاجتماعية بالتكفل بعلاج المرضى بالحمامات المعدنية.

المبحث الرابع: الشباب والفضاء الرياضي والثقافي:

عرفت منطقة سبدو تحولات كبيرة بعد الاستقلال، وخاصة في المرحلة الراهنة حيث شيدت بها عدة مؤسسات اجتماعية وثقافية عمومية وذلك لتلبية حاجات الشباب ومتطلباته متمثلة في التكوين والتثقيف والتسليّة والترفيه ، ومن بين أهم المؤسسات التي أنجزت بالمنطقة : دار الشباب ، والقاعة المتعددة الرياضات ، والمسبح شبه الأولمبي ، والقاعة الجوارية للرياضة ، والملعب الرياضي البلدي ، وقاعة كرة الطائرة . وتمثل المؤسسات الثقافية في المركز الثقافي، والمكتبة العمومية، والجمعيات الثقافية...

- المؤسسات الرياضية:

لم تعرف منطقة سبدو بعد الاستقلال من حيث الفضاءات الرياضية سوى الملعب الرياضي الذي كان يتدرب فيه فريق مؤسسة الصناعية النسيجية سابقا ويجري به المقابلات الرسمية مع الفرق الأخرى ، ولما تنازلت هذه المؤسسة عن هذا الفريق ، بدأ تشرف عليه بلدية سبدو وأصبح يحمل اسما جديدا " الفريق الرياضي لبلدية سبدو " ، كما كان يحتضن منافسات في الكرة المستديرة في المناسبات الوطنية أو لتخليد بعض الوجوه الرياضية ، وتتم هذه المنافسات بمشاركة عدد كبير من الفرق المحلية وتوزع الجوائز على الفريق الفائز في هذه المنافسة ، ولم تستطع هذه المبادرات الرياضية من أن تصبح تقليدا بالمنطقة نتيجة انتشار ظاهرة العنف بين اللاعبين أو بين المناصرين من الفرق المشاركة. ينشط أيضا بهذا الملعب الرياضي تلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ويمارس به الشباب التمارين الرياضية، والركض، وممارسة الكرة الحديدية... كما شيد بالمنطقة ملعبا لممارسة كرة الطائرة لتدريب فرق كرة الطائرة لبلدية سبدو أو إجراء

المنافسات الرسمية مع الفرق الرياضية الأخرى . وفي هذه الفترة الأخيرة شيدت عدة مؤسسات رياضية ببلدية سبدو ينشط بها كثير من الشباب ومن مختلف الأعمار والفئات : فئة الكتاكيت وفئة الصغار وفئة الكبار ، كما يتردد شباب آخرون لممارسة كرة اليد أو السباحة .. ومن بين هذه المؤسسات الرياضية الجديدة ما يلي:

- المركب الرياضي الجوّاري:

- بدأ هذا المركب نشاطه سنة 2006 ، وتشرف عليه مديرية الشباب والرياضة بتلمسان ، ويتشكل من فضائين اجتماعيين اثنين : فضاء رياضي وفضاء ثقافي، ويتضح ذلك حسب الزيارة التفقدية التي قمنا بها ، والتحقيق الميداني الذي أجريناه مع بعض المشرفين على تسيير المركب وكذلك من خلال النشاطات الثقافية والرياضية التي يمارسها الشباب المنخرطين بالقاعات التالية :
- قاعة الأنترنت : وتستغل لأبحاث الشباب المختلفة كما تقدم بها دروس لتعليم المنخرطين كيفيات استعمال وتشغيل الأنترنت .
- قاعة الإعلام الآلي: يتعلم فيها الصغار والكبار من الشباب من جنس الذكور والإناث تقنيات استعمال هذا الجهاز .
- قاعة الفنون التشكيلية : يتعلم فيها المنخرطون خاصة الإناث فن الرسم والطرز والأشغال اليدوية ويؤطر هذه القاعة مدرس في الرسم ومربي الشباب ، ومختص في علم الاجتماع التربوي .
- قاعة الموسيقى: وتنقسم إلى قاعتين صغيرتين واحدة للموسيقى العصرية والثانية للأناشيد الدينية والوطنية والمسرح وتنشطها فرقة الكشافة كما تستغل القاعة لمشاهدة الأفلام التاريخية والدينية والأشرطة الوثائقية، ومباريات كرة القدم عبر التلفزيون.
- المكتبة : تتوفر على كتب قليلة في قاعة صغيرة الحجم يطالع ويراجع فيها دروسهم تلاميذ جميع المستويات التعليمية : إبتدائي ومتوسط وثانوي .
- قاعة الفنون القتالية : يمارس فيها الشباب والصغار رياضة الكرتي والهيب هوب . ويشارك الشباب الممارس للفنون القتالية في المنافسات الوطنية ويشرف على هذا الفن القتالي مختصان في رياضة الكرتي .
- قاعة لعبة الشطرنج : وتمارس بصفة خاصة من المنتمين لفرقة الكشافة .
- لعبة تنس الطاولة والكرة الحديدية : ينشطها شباب وخاصة من عنصر الذكور .

- قاعة المحاضرات : وتستعمل بصفة خاصة في المناسبات الدينية والوطنية أو لتقديم دروس حول الآفات الاجتماعية منها ظاهرة المخدرات والأمراض الخطيرة منها خاصة مرض السيدا ++++++
- قاعة متعددة الرياضات:
فتحت هذه القاعة لأداء وظيفتها الرياضية سنة 2009 م وتقع بحي الشهيد بوعماني حسين وتشرف عليها مديرية الشباب والرياضة لولاية تلمسان وتشكل من عدة قاعات تمارس بها نشاطات رياضية مختلفة لم تعرفها المنطقة من قبل ومن بين أهم هذه القاعات التي خصصت لهذه النشاطات ما يلي ++++++ :
- قاعة ممارسة الفنون القتالية " الكراتي".
- قاعة ممارسة رياضة كمال الأجسام " تقوية العضلات " .
- قاعة أرضية مخصصة للتدريبات وإجراء المنافسات، وتحتوي هذه القاعة على ستة مائة مقعد للمشاهدين وأنصار الفرق الرياضية المتنافسة.
- وتمارس بهذه القاعة كرة اليد وكرة الطائرة والفنون القتالية " الكراتي " ويشرف على هذه النشاطات الرياضية فرقة رياضية "نادي رياضي مولودية سبدو" التي تأسست سنة 1996م ، حيث تنشط فرقة كرة الطائرة أصاغر وأشبال ، وفرقة كرة اليد صنف الكتاكيت وصنف الأصاغر في القسم الولائي أما صنف الأكابر لكرة اليد فإنه ينشط في القسم الجهوي . وتمارس أيضا بالقاعة الرياضات المدرسية .
- ويشرف على هذه القاعة مسيرو إداريون وعمال مهنيون دائمون وعمال مستفيدون من عقود ما قبل التشغيل وهم ++++++ :
- مديرالقاعة: مسير إداري ومالي للقاعة ويحمل شهادة تقني سام في الرياضة متخرج من مؤسسة تكوين إطارات متخصصة في الرياضة.
- عمال مهنيون دائمون من الدرجة الأولى منهم اثنان يقومان بالحراسة ومنظفة واحدة.

+++++ - مقابلة مع مدير المركب الرياضي الجوارى.

+++++ - مقابلة مع مسير القاعة.

+++++ - مقابلة مع مسير القاعة الرياضية .

- موظفون وعمال مستفيدون من عقود ما قبل التشغيل : ويبلغ عددهم تسعة منهم سبعة ذكور وأثنين من بينهم ثلاثة من خريجي الجامعة وستة متحصلون على مستوى السنة الثالثة من التعليم الثانوي ، حيث يمارس ثمانية منهم التسيير الإداري وواحد يمارس البستنة .
- **المسبح الشبه أولمي :**
فتح هذا المسبح لممارسة نشاطاته في 26 جويلية 2010 ويعتبر فرعاً رياضياً تابعاً لمركب متعدد الرياضات " العقيد لظفي بروانة " بولاية تلمسان ويشرف على هذا المسبح مديرية الشباب والرياضة بولاية تلمسان ، وينشط بهذا المسبح سبعة وخمسون سباحاً من صنف الكتاكيت وصنف الأصغر .
و يشرف على تأطير هؤلاء السباحين من الصنفين فريق " نادي مولودية سيدو" ، وتبلغ المساحة المخصصة للسباحة حوالي 500 م² ، هذا النادي الرياضي فرع من النادي الرياضي للسباحة بتلمسان ، ويشترط في المدربين السباحين التخصص في السباحة ومؤهلات علمية متمثلة في درجة تقني سام أو درجة الليسانس .
- يشغل بهذا المسبح عمال وموظفون إداريون تابعون إدارياً ومالياً لمديرية الشباب والرياضة بولاية تلمسان يحملون شهادات في رتبة تقني أو تقني سام في الرياضة ومتخرجون من مؤسسة تكوين مربين مختصين في الرياضة ، ومن هؤلاء العمال والموظفين الإداريين المشرفين على المسبح ما يلي : *****
- مدير المسبح: مسؤول على التسيير الإداري والمالي وتجهيزات المسبح ، يكون متخرجاً من مؤسسة تكوين تقنيين أو تقنيين سامين متخصصين في الرياضة .
- ملحق إداري : يتكفل بالتسيير المالي للمسبح ويشترط أن يكون حاملاً لشهادة البكالوريا + ثلاث سنوات تعليم جامعي ، ويكون اختصاصه في العلوم التجارية أو علو التسيير .
- حراس غطاسون مختصون: يهتمون بمراقبة السباحين ، ويتلقون تكويناً متخصصاً في السباحة بالمسبح الأولمي بولاية تلمسان ، ويتدربون على فنون وتقنيات الغطس وتقديم الإسعافات الأولية للسباحين المصابين ، ويشرف على هذا التكوين والتدريب المتخصص مديرية الحماية المدنية بتلمسان التي تسلم الشهادات في اختصاص السباحة والغطس .

- عمال حراسة المسبح: وهم من التعاقدين المستفيدين من برامج وكالات التشغيل .
- موظفون مستفيدون من عقود ما قبل التشغيل يقومون بالتسيير الإداري للمسبح والحراسة والبستنة والصيانة يقوم عمال المسبح بتغيير ماء المسبح مرة واحدة في كل سنة، ويستعملون مواد خاصة في هذا الماء للحفاظ على نقاوته ومن انتشار الجراثيم والبكتريا، وحماية السباحين من الأمراض المتنقلة عبر المياه. يقوم هذا المسبح فقط بممارسة السباحة اليومية والقيام بالتدريبات ولا تقام به المنافسات والتصفيات الرياضية في السباحة لأنه لا يتوفر على المعايير المطلوبة منها أنه يحتوي فقط على سبعة أروقة وهذا لا يؤهله ليكون في مستوى مسبح أولمبي .

- المؤسسات الثقافية:

تزخر منطقة سبدو بتراث ثقافي متنوع وثرى يعبر عن الخصوصية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لها ، وللحفاظ على هذا التراث المحلي وتفعيله واستغلاله في إحياء المناسبات التاريخية والوطنية والدينية ، وإدماج الشباب في المؤسسات الثقافية للتعبير عن مواهبه وقدراته الفنية والعلمية ، وللتكفل بإشباع حاجاته المادية والمعنوية قامت الدولة الجزائرية بتشديد مراكز ومؤسسات ثقافية ومكتبات عمومية والسماح للشباب بتشكيل الجمعيات الثقافية والاجتماعية والأنحراط فيها .

وقد عرفت المجتمعات الريفية أيضا ومنها منطقة سبدو حركية وديناميكية ثقافية تمثلت في بناء المؤسسات الثقافية وتشديد المكتبات العمومية وتفعيل الحركة الجموعية ، والغرض من إنجاز هذه المؤسسات تحديث المنطقة وإشراك الفئة الشبانية في التنمية الوطنية وتشكيل المجتمع المدني الذي يعتبر وسيطا بين الدولة ومختلف الأفراد والمواطنين+++++، ومن بين الفضاءات الثقافية التي يمارس فيها الشباب حاجاته ومتطلباته الثقافية بمنطقة سبدو ما يلي :

+++++ - أنظر :

- محمد إبراهيم صالح، التحديث وإعادة الأقلدة من خلال الحقلين الجموعي والسياسي . منطقة القبائل نموذجاً ، إنسانيات عدد8، أوت 1999، ص 27

- العياشي عنصر ، ما هو المجتمع المدني ؟ الجزائر نموذجاً ، إنسانيات عدد 13، جانفي - أفريل ، 2001، ص 01-02

- محمد سلام شكري ، المجتمع المدني بين الواقع والأيدولوجيا (الكائن والممكن في المجال العربي) ، عالم الفكر ، العدد 4، المجلد 36، أفريل ، 2008، ص 25

- بوحنية قوي ، مؤسسات المجتمع المدني وتقديم الحلول السوسيوسياسية ، مجلة فكر ومجتمع ، العدد السابع ، يناير ، 2011، 7-8

- دار الشباب الجيلالي اليابس :

تقع هذه المؤسسة بجانب الطريق الذي يربط بين بلدية سبدو وبلدية العريشة ، وتشرف عليها مديرية الشباب والرياضة بولاية تلمسان ، تأسست في 21 ديسمبر 1964 ، وتبلغ مساحتها الإجمالية 5220 م² ، وينشط بها عدد من الشباب المنخرطين من ذكور وإناث حيث نجد 274 من الذكور و36 من الإناث ويصل أحيانا عدد الإناث إلى 238 ##### .

وتضم هذه المؤسسة عدة قاعات بداعوجية تمارس بها نشاطات رياضية وثقافية متنوعة ومن بين هذه القاعات : فضاء الإعلام والاتصال ، والمكتبة ، والنشاط الكشفي ، والرياضات الترفيهية ، والإعلام الآلي ، ولعبة الشطرنج ، ودروس الدعم ، والموسيقى ، والمسرح والمجموعة الصوتية ، وفضاء الإنترنت . وتتوفر على وسائل سمعية بصرية ووسائل الإعلام الآلي منها : الكاميرا الرقمية والجهاز برابول رقمي ، وجهاز تلفزيون ودتاشو وشاشة وآلة نسخ وسبورة وأجهزة كمبيوتر وطابعتين .

وتحتوي أيضا على مكتبة بها 2538 كتاب ، ويشرف على مختلف النشاطات الثقافية والعلمية والرياضية والترفيهية لهذه المؤسسة المتمثلة في الفنون الدرامية والموسيقى والفنون التشكيلية والمجموعة الصوتية والأنشطة الرياضية المتمثلة في الكرة الحديدية وتنس الطاولة ولعبة الشطرنج والباي فوت مربون مختصون وإطارات جامعية وجمعية النسيم الثقافية لنشاطات الشباب وفوج التحدي للكشافة الإسلامية الجزائرية الذي يمارس النشاط الكشفي بناء على اتفاقية أبرمت بين دار الشباب والجمعيتين ، وتهدف مؤسسة دار الشباب إلى تقيق غايات اجتماعية وثقافية وتربوية منها ##### :

- تفعيل الحركة الجموعية والكشفية .
- القيام بالرحلات الاستكشافية بين المدن ، والتخييم بالسواحل والجبال ، والتنزه في الهواء الطلق وتنشيط الدورات الرياضية بين الشباب .
- سد أوقات الفراغ باستثمار مواهب الشباب وتوجيهها لممارسة مختلف النشاطات الثقافية والرياضية .

- بطاقة تقنية ووصفية لدار الشباب جيلالي اليابس .

- بطاقة تقنية ووصفية لدار الشباب جيلالي اليابس .

- خلق فرص للتفاعل والتعارف بين الشباب لتشكيل جماعات شبابية نشطة في الجمعيات الثقافية والاجتماعية وفاعلة في المجتمع المدني وممارسة حاجاتهم الثقافية والرياضية بصفة منظمة وهادفة .
- محاربة الظواهر الاجتماعية المرضية منها : المخدرات والسيدا والجريمة ... من خلال إلقاء المحاضرات وإنجاز المعارض واستضافة المختصين.

- المركز الثقافي عبد القادر علولة :

تأسس المركز الثقافي عبد القادر علولة ببلدية سبدو سنة 1984م ، وقد شيدته الإدارة المحلية ، وتحول في سنة 1992م إلى دار للشباب ، ولكنه لم يحظ بقبول مديرية الشباب والرياضة على شكل بنايته ولعدم توفر الإطارات المتخصصة ، وظلت الإدارة المحلية تشرف على هذا المركز الثقافي . وعلى الرغم من ضيق مساحته ونقص إدارته المتخصصة إلا أنه استطاع تفعيل الأنشطة الثقافية التي كان يشرف عليها بعض الطلبة والأساتذة المتطوعين ، وبعض الجمعيات الثقافية وكان المركز يتوفر على قاعات صغيرة لممارسة تلك الأنشطة منها:

- نادي الخياطة والطرز : وكانت تمارسه فئة الفتيات يعلمن هذا النشاط لفتيات ماكنات بالبيت.
- قاعة المحاضرات : كانت تستغل لتأطير مختلف النشاطات الثقافية منها إلقاء دروس تحسيسية حول بعض الظواهر الاجتماعية مثل المخدرات والسيدا .. كما أستعملت لتدريب المجموعات الصوتية والرقص الشعبي خاصة لعبة العلاوي في المناسبات الوطنية والتاريخية ، وإجراء مسابقات بين تلاميذ التعليم المتوسط والثانوي خاصة .
- قسم محو الأمية وتعليم الكبار: يقوم هذا النشاط بتعليم فئة الكبار الأميين مبادئ اللغة العربية والكتابة. وكانت تسمى هذه الأنشطة بالنشاطات القاعدية للمركز وتدوم سنة كاملة ، وكانت الجمعيات الثقافية تهيمن على ممارسة الأنشطة الثقافية بالمركز ، حيث ظم في البداية أربعة جمعيات تمارس أنشطة ثقافية متنوعة وبعدها تزايد عدد ها وتنوعت إلى جمعيات ثقافية واجتماعية ودينية ورياضية وخيرية ، وأصبحت تمارس نشاطاتها خارج المركز الثقافي لعدم قدرته على استيعاب كل هذه الجمعيات ، وقد أدى ذلك إلى فتح عدد

كبير من المقرات المخصصة للنشاط الجمعي بمختلف أنواعه وأبعاده، ومن بين هذه الجمعيات
:*****

- جمعية هوايي بومدين الثقافية .
 - جمعية نشاطات الشباب .
 - جمعية الحياة للمعقنين حركيا .
 - الجمعية الرياضية مولودية سبدو .
 - جمعية نادي الشباب الرياضي وفاق سبدو .
 - الاتحاد الرياضي بلدية سبدو
 - الاتحاد الرياضي لعمال بلدية سبدو
 - نادي أولمبي سبدو
 - النادي الرياضي الهاوي للدراجات الهوائية .
 - الهضاب العليا لمركز التكوين المهني والتمهين سبدو .
 - نادي النجاح لرياضة الكراتي سبدو
 - الجمعية الدينية لمسجد علي بن أبي طالب قرية أولاد بن طيب .
 - الجمعية الدينية لمسجد الإمام الفضيل الورتلاني وسط المدينة .
 - الجمعية الدينية لمسجد الإمام مالك لحي الشهيد بوغناني حسين سبدو .
 - الجمعية الدينية لمسجد بلال بن رباح لحي الشهيد بومدان محمد سبدو .
 - الجمعية الدينية لمسجد خالد بن الوليد لحي الشيخ سبدو .
 - الجمعية الدينية لمسجد السلام لحي بن منصور قدور الدالية سبدو .
 - الجمعية الدينية لمسجد النور قرية الرمولية سبدو
- كما يتوفر المركز على ملعب جواربي لممارسة كرة الطائرة والكرة الحديدية ومكتبة صغيرة تحتوي على كتب قليلة وأغلبها مدرسية. وقد تبين لنا عن طريق معاينة هذا المركز أنه أصبح ولفترة مؤقتة مقرا لمؤسسة صندوق

الضمان الاجتماعي الذي سيتم نقله إلى مقره الأصلي ذلك لأن أشغال ترميمه لا زالت متواصلة ، وستتنازل الإدارة المحلية لبلدية سبدو عن المركز لمديرية التجارة فرع سبدو . ولكن الظروف العصيبة التي مر بها المركز الثقافي عبد القادر علولة ، والحاجة الملحة للشباب وللجمعيات الثقافية لممارسة الأنشطة الثقافية قد أدى إلى تأسيس دار الثقافة الجديد بحي الشهيد بوعناني حسين، ويرتبط هذا الإنجاز ببرنامح التنمية المحلية ، وقد خصص لهذا المركز مبلغا ماليا قدره : 6,5 مليار لتغطية تكاليف التجهيز والبناء ... ويشرف عليه مديرية الثقافة بتلمسان بالتنسيق مع الإدارة المحلية لبلدية سبدو .

أفتتحت دارالثقافة في 26 جانفي 2012 م ويشرف عليها عدد من الموظفين والإداريين وأعوان الأمن المكلفين بالحراسة وهم :

- مسير المركز : وهو المدير والمسئول عن التسيير الإداري والمالي والبدagogي للمؤسسة.
- ثلاثة مؤطرين للنشاط الثقافي يعملون في إطار عقود ما قبل التشغيل يحملون شهادات جامعية في العلوم القانونية والإدارية ، ودبلوم الدراسات المعمقة في الإعلام الآلي .
- أعوان الأمن: يتكفلون بحراسة المؤسسة وعددهم خمسة ويعملون ليلا ونهارا.
- تقوم دار الثقافة بتفعيل نشاطات ثقافية متنوعة منها :
- نشاط الإعلام الآلي: ويتمثل في تقديم دروس للمبتدئين واستعمال الأنترنت.
- قاعة المطالعة : تقدم فيها دروسا مسائية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ، وتلاميذ السنة الثالثة ثانوي المترشحين لمسابقة شهادة البكالوريا .
- قاعة المحاضرات .
- نادي المقهى .
- قاعة الفنون الدرامية وتنشط في فن المسرح خمسة فرق من مختلف المستويات التعليمية.
- قاعة المجموعة الصوتية : وتؤدي أغاني الطرب العربي والموشحات والأناشيد الوطنية والدينية .
- فوج الكشفية : كان ينشط بدار الشباب الجيلالي اليابس و تم نقله إلى دار الثقافة الجديد ويشرف عليه محافظ الفوج .

تحتل دار الثقافة موقعا استراتيجيا هاما، حيث تقع في حي الشهيد بوعناني حسين وتترجع على مساحة كبيرة وقريبة من المؤسسات التعليمية والرياضية وقد عبر عن ذلك مسير المؤسسة أثناء المقابلة التي أجريناها

معه بقوله : " إن الموقع الجغرافي لدار الثقافة يؤهلها لتكون أكبر مؤسسة من حيث تقديمها للنشاطات الثقافية وانخراطات الشباب وهمزة وصل مع كل المؤسسات التربوية الأخرى "++++++
- المكتبة العمومية :

لم تعرف منطقة سبدو بعد الاستقلال تشييد المكتبات ، ولم يكن في تلك المرحلة فضاء للتثقيف والقراءة والمطالعة ، فقد كانت الأولوية تتمثل في التصدي للأمية التي مست شريحة كبيرة من فئات المجتمع ، وتلقت هذه الفئات مبادئ القراءة والكتابة في المدارس الابتدائية وكانت هذه الدروس تتم في الفترة المسائية ، وكان حزب جبهة التحرير الوطني الحزب الوحيد الذي يملك مكتبة سميت ب: " مكتبة الحزب " وكان يحتكرها ولا يسمح إلا لبعض المنخرطين المقربين من المسؤولين الاستفادة منها ، ولم تكن دار الشباب في فترة السبعينيات والثمانينيات تفتح مكتبتها للشباب ويعود ذلك إلا أن المشرفين عليها لم تكن لديهم ثقافة تحسيس الشباب بقيمة المطالعة و لم تكن للشباب في تلك المرحلة ثقافة المقروئية وربما لأن أفراد المجتمع كانت أولوياته تتمثل في تلبية الحاجات المادية . وكانت المكتبات في المدارس التعليمية في الطور المتوسط والطور الثانوي ، ولا تسمح المطالعة إلا للتلاميذ المنتمين للمؤسسة ، ولما تأسس المركز الثقافي عبد القادر علولة لم تخصص إلا خزانة صغيرة بمكتب المدير تحتوي على كتب قليلة ولا تلي حاجات التلاميذ والشباب الراغبين في المطالعة .

ولما كانت المطالعة ضرورية للشباب والتلاميذ والطلبة لتلبية حاجاتهم في التثقيف واكتساب المعرفة فتحت المكتبة العمومية في 16 أبريل 2009 م بمناسبة يوم العلم ، وتشرف على هذه المكتبة مديرية الثقافة بتلمسان بالتنسيق مع الإدارة المحلية لبلدية سبدو .

وقد كشفت لنا المعاينة والتحقيقات الميدانية مع المسيرين للمكتبة أنها ذات مساحة كبيرة حيث تتشكل

من:

- قاعة كبيرة للمطالعة وتحتوي على 11000 كتاب في مختلف التخصصات وعلى ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية عشرة عنوانا.
- قاعة الإعلام الآلي.

- مكتبة خاصة للأطفال تتوفر على قصص وحوليات التعليم الابتدائي .
- ويشرف على تسيير هذه المكتبة أربعة عشر موظفا وعمالا منهم ثلاثة دائمون وأحد عشر مؤقتا، وكل موظف له مساعده وتمثل مهام هؤلاء الموظفين والعمال في ما يلي :
- مسير المكتبة : موظف دائم ومسؤول عن التسيير الإداري والمالي للمكتبة .
- المشرف على المكتبة العامة : يحمل شهادة الليسانس ويشغل في إطار عقود ما قبل التشغيل .
- المشرف على قاعة الإعلام الآلي : يحمل شهادة مهندس دولة في الإعلام الآلي ويشغل في إطار عقود ما قبل التشغيل .
- المشرف على مكتبة الأطفال: يحمل شهادة ليسانس ومستفيد من عقود ما قبل التشغيل والعمال الآخرون يقومون بنظافة قاعات المكتبة أو الحراسة .

خاتمة:

لقد عرفت منطقة سبدو تحولات كبيرة على جميع مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وصارت من بين أكبر الدوائر على مستوى ولاية تلمسان ، ولا زالت عملية التنمية الشاملة مستمرة، حيث شيدت بها عدة مؤسسات اجتماعية وتربوية وتعليمية، وثقافية، ورياضية، ومجمعات سكنية عصرية ، كما شهدت تنوعا اجتماعيا وديمقرافيا وثقافيا بين مختلف الفئات الاجتماعية المحلية وجماعات من ولاية تلمسان ونواحيها ومن التراب الوطني ، و استقرت ببلدية سبدو للعمل في مؤسساتها وبخاصة في البنوك ومركب النسيج والتعليم والتكوين المهني والمؤسسات الأمنية : الأمن الوطني والدرك الوطني والمؤسسة العسكرية .

المراجع:

- أندري برنيان وآخرون ، الجزائر بين الماضي والحاضر ، تر : اسطمبولي رايح منصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984
- الجيلاني بن عبد الحكم ، المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدنا يحيى بن صفية ، مطبعة بن خلدون ، تلمسان ، الجزائر، د ط

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- الوحي، مجلة فكرية ثقافية، العدد المزدوج 3-4، دار الوحي، الجزائر، 2011
- محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، منشورات ثالة ، الجزائر، د ط ، 2007، ص566
- مصطفى الأشرف ، الجزائر : الأمة والمجتمع ، تر : حنفي بن عيسى ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007
- عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر . سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، تر : جوزيف عبد الله ، دار الحداثة ، بيروت ، ط، 1983
- رحمة بورقية ، الدولة والسلطة والمجتمع .. دار الطليعة، بيروت، ط1، 1991
- فتحي عبد العزيز أبو راضي ، الأصول العامة في الجغرافيا المناخية ، المناخ التفصيلي والتطبيقي ، ج2، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2007
- محسن عبد الصامد المظفر ، فلسفة علم المكان " الجغرافيا " ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005
- فتحي عبد العزيز أبو راضي ، مورفولوجية سطح الأرض ، دراسة في الجغرافية الطبيعية ، ج2 دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2006 ،
- محمد إبراهيم صالح، التحديث وإعادة الأقلدة من خلال الحقلين الجمعي والسياسي . منطقة القبائل نموذجا ، إنسانيات عدد8، أوت 1999
- العياشي عنصر ، ما هو المجتمع المدني ؟ الجزائر نموذجا ، إنسانيات عدد 13، جانفي - أفريل ، 2001، 02
- محمد سلام شكري ، المجتمع المدني بين الواقع والأيدولوجيا (الكائن والممكن في المجال العربي) ، عالم الفكر ، العدد 4، المجلد 36، أفريل ، 2008
- بوحنية قوي ، مؤسسات المجتمع المدني وتقديم الحلول السوسيوسياسية ، مجلة فكر ومجتمع ، العدد السابع ، يناير ، 2011
- Paul gaffarel , l Algérie . histoire , conquête et colonisation ,librairie de Firmin – didot , paris ; 1883, p 559
- MICHEL DIAZ,UNE POIGNEE DE SABLE,jean-pierre huget,éditeur,2001
- Marouf Nadir, Pour une Sociologie Culturelle, Unité de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, Université d'Oran, 1988,
- REVUE DE L'ORIENT de l'ALGERIE ET DES COLONIES, T9, paris, p282
- ESCHAVANNES, 'M.J.D-
- *-Bulletin trimestriel de la société de géographie d'archéologie d'oran, septembre-décembre 1917
- REPERTOIRE ALPHABETIQUE DES TRIBUS & DOUARS-COMMUNE DE L'ALGERIE, GIRALT, IMPRIMEUR DU GOUVERNEMENT GENERAL, ALGER-MUSTAPHA, 1900
- *-plan directeur d'aménagement et d'urbanisme de la commune de sebdou, 19961

fiche d'identification de la foret domaniale, conservation des forets de Tlemcen
circonscription des forets de sebdou, district de sebdou triage mizab sud et nord ; 2003
plan directeur d'aménagement et d'urbanisme de la commune de sebdou, 1996

- Serge jouin et autres, L'école en Algérie ; 1830-1962. De la Régence aux centres éducatifs,
éditions Publisud

France,2001

CHARLES-ROBERT AGERON, Histoire de L'Algérie contemporaine (1830-1982), presses
universitaires De France, 8 édition, 1983, p11-12-13

Benjamin Stora, Algérie histoire contemporaine (1830-1988), Casbah édition, Alger, 2004,
- Camille Rousset La Conquête De L'Algérie 1841-1857,tome premier, librairie
plon,paris,1889,

-André lecocq,Histoire des débuts de la colonisation dans la subdivision de Tlemcen(1842-
1870),tome premier, conditions et développement historique, oran1841

³- revue africaine, société historique algérienne, numéro1, librairie – éditeur , paris , 1856

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Monographic study of the city of Sebdou, Tlemcen, Algeria
Dr. Adult Abdul Aziz
University of Tlemcen

Summary:

The Sebdou area in the Wilayat of Tlemcen has undergone several economic, social, urban and cultural transformations, and it has passed through successive historical stages from a geographical area in which there is no social stability due to its nature. ecological rugged to one and one culturally stable geographic area due to the development and modernization processes that the region witnessed during the French colonial period, immediately after independence.

Keywords: monograph - Algeria

ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب

للشاعر غازي القصيبي

روان ناير الحربي¹

طالبة دراسات عليا

¹جامعة طيبة

تاريخ الارسال : 2021/04/07 تاريخ القبول: 2021/04/15

الملخص:

الشاعر غازي القصيبي هو شاعر، وأديب، وعلم من أعلام الشعر في العصر الحديث، فارس ميدانه، وهو شاعر يحمل مشاعر جياشة في صدره نفتها من خلال شعره، فعبّر عن مشاعره، وأحاسيسه، فالشاعر إنسان له مشاعر وأحاسيس، يتألم للمواقف الحزينة، ويفرح للمواقف المفرحة، ولكنه يختلف عن غيره، فهو يبت أحزانه وأفراحه من خلال شعره، ولقد كانت هناك الكثير من القضايا التي أهتمت غازي القصيبي، وتسببت في ترك أثر كبير على حياته، وشيوع حالة من الحزن عليه، قام من خلال شعره بالتعبير عن تلك الأحزان، وبث أشجانها، وأحزانه فيه، ونظراً لأهمية هذه الظاهرة، ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: " ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي".

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الحزن - ديوان حديقة الغروي

¹ المؤلف المرسل: روان ناير الحربي

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- مكانة غازي القصيبي الشعرية.
- 2- شيوع ظاهرة الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصيبي.
- 3- عدم وجود دراسة تتناول ظاهرة الحزن في ديوان القصيبي حديقة الغروب.

أهداف البحث:

- 1- بيان دوافع الحزن وآليات التعبير عنه في ديوان "حديقة الغروب" لغازي القصيبي.
- 2- الوقوف على أنماط الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي.
- 3- بيان جماليات لغة القصيبي في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب.

مشكلة الدراسة:

المشكلة التي تضطلع الدراسة بدراستها وفرض الفروض لحلها هي ظاهر الحزن في ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما هي دوافع الحزن وآليات التعبير عنه؟
- 2- ما هي أنماط الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي؟
- 3- ما الجماليات اللغوية في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصيبي؟

منهج البحث:

اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وذلك من خلال استقراء أنماط الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصيبي، والقيام بتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج موضوعية.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وهي كما يلي:

أهمية البحث وأسباب اختياره.

أهداف البحث.

مشكلة البحث.

منهج البحث.

تمهيد:

أولاً: مفهوم الحزن لغة واصطلاحاً.

ثانياً: ترجمة القصبي.

المبحث الأول: دوافع الحزن وآليات التعبير عنه.

المبحث الثاني: صور الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصبي.

المبحث الثالث: جماليات اللغة في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب.

الخاتمة.

النتائج.

التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد:

أولاً: مفهوم الحزن لغة واصطلاحاً:

الحزن لغة:

الحزُن والحزَن، لغتان، خلاف السرور، والحزُن: ما غلُظَ من الأرض، قال تعالى: {وابيضت عيناه من الحزن} (يوسف: 84) أي أنه في موضع خفض. وقال في موضع آخر: {تفيض من الدمع حزناً} (التوبة: 92) أي أنه في موضع نصب، وقال: {أشكو بنى وحزنى إلى الله} (يوسف: 86)، الحزن تكائف الغم وغلظه مأخوذة من الأرض الحزن وهو الغليظ الصلب، والحزن لا يرى ولكن دلالته على الوجه وتلك الدلالات تسمى كآبة، ورجل حزنان ومحزان: شديد الحزن. وحزنه الأمر يجزئه حزناً وأحزنه فهو محزون ومحزن، أحزنه:

جعلته حزينا، وحزنه: جعل فيه حزنا، هو كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حزن موت، والحزونة: وهي غلظ المكان وخشونته، يقال: أحزن إذا حل بالحزن. ويقال: الحزن من الناس والدواب⁽²⁾.
فالحزن خلاف الفرح والسرور.

الحزن اصطلاحاً:

عرفه الشريف الجرجاني بأنه: "عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي"⁽³⁾.

ثانياً: ترجمة القصبي:

هو الشاعر غازي عبد الرحمن القصبي.

حياة القصبي:

ولد القصبي عام 1940هـ، بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية، وفي مدينة الإحساء كانت طفولة القصبي الأولى، توفي والده بعد تسعة أشهر من مولده، تلقى تعليمه في مملكة البحرين، الابتدائي، والإعدادي، وانتقل مع عائلته إلى المنامة لإكمال تعليمه العام، ثم بعدها انتقل إلى القاهرة، فحصل على ليسانس من جامعة القاهرة، وحصل على الماجستير من جامعة كاليفورنيا في العلاقات الدولية، وحصل على الدكتوراه في ذات التخصص من جامعة لندن.

مرت حياة غازي القصبي بالكثير من المراحل ما بين الإخفاق والصعود، فهو الشاعر الروائي، والأديب، والوزير، والأستاذ الجامعي، والإداري، تولى غازي القصبي الكثير من المناصب السياسية، والإدارية، والأكاديمية، والدبلوماسية داخل المملكة، وخارجها.

(2) المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م، 1/ 442.
(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م، ص 86.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ولقد عمل أستاذاً في كلية العلوم الإدارية، أستاذاً فيها، ثم عميداً لها، كما أنه عين وزيراً للكهرباء، وساهم بنصيب كبير في حل مشكلاتها، والارتقاء بها. كما أنه تولى وزارة الصحة، ثم عمل سفيراً للمملكة في البحرين، ثم بريطانيا، ثم تولى وزارة المياه، ثم الكهرباء مرة أخرى، ثم عين وزيراً للعمل⁽⁴⁾.

(4) غازي القصبي: المنقف والإداري والشاعر، خالد المالك، مجلة الأطم، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، عدد: 37، 2010م، ص 45-51.

قال عنه محمد الطائي: "أخط اسم غازي القصيبي، وأشعر أن قلبي يقول: ها أنتم أمام مدخل مدينة المجددين، وأطلقت عليه عندما أصدر ديوانه أشعار من جزائر اللؤلؤ، الدم الجديد، وكان فعلاً دماً جديداً سمعناه يهتف بالشعر في الستينيات ولم يقف، بل صار مصعداً، يجدد أسلوب شعره، وألفاظه، ومواضيعه"⁽⁵⁾.

كان القصيبي رجلاً مناضلاً، مسلماً سلاحه الكلمة⁽⁶⁾.

ومن خلال ما سبق يتضح أن غازي القصيبي عاش في بيئة ليست بالفقيرة، وأن كان توفي والده قبل أن يتم العام من عمره، وتنقل في مراحل التعليم المختلفة، وأكمل دراسته حتى حصل على الدكتوراه، ويظهر من المناصب التي تولها القصيبي أنه يتمتع بشخصية إدارية قوية، بل هو يتمتع بشخصية دبلوماسية عالية، ولم تشغله تلك المناصب عن أن يكون أديباً، فلقد نظم الشعر، وهذا إن دل، فإنما يدل على أن الأدب كان يجري في عروقه، فلم تشغله المناصب الجامعية، أو الإدارية، أو الدبلوماسية، أو السياسية عن كتابته للشعر، للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، ويكتب هموم وطنه، وهموم أمته، ويشارك بلاده في الداخل والعالم الإسلامي في الخارج قضاياها، فالشاعر ابن بيئته، يفرح لأفراحها، ويحزن لأحزانها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفصل عنها، فالشاعر تتكون ملكاته التعبيرية من خلال ما يمر به من تجارب حياتية، وأحوال اجتماعية، كما يتمكن وعيّه وفكره بما قامت عليه ثقافته، وهذه في الحقيقة مصادر إلهام الشاعر حيث يستمد منها معانيه، ويستلهم منها صورته الشعرية، ومن هنا تختلف صور الشعراء، وتباين معانيهم تبعاً لاختلاف عصورهم، وبيئاتهم وأحوالهم الاجتماعية والثقافية ذلك التغير الذي يترتب عليه تغير مرجعيتهم.

فالشعر هو نتاج الفكر والحس الإنساني المفعم بالحيوية والحركة الدالة على نشاط المعاني في عقل الشاعر فلا بد أن يكون للبيئة بصمة واضحة فيه، وأثر بالغ به؛ وذلك لأن الشاعر ابن بيئته، فلا يمكن أن ينفصم الشاعر عن بيئته الداخلية، ففيها ولد ونشأ وترعرع، ومنها يستقي تشبيهاته وكنائياته، وإذا كان هو ابنها، فلا بد أن يشرب من طبيعتها، حتى تتأثر بها ألفاظه وأساليبه فتؤثر في بيانه وشاعريته وصورته الشعرية، كما

(5) الدبلوماسي المختلف : الدكتور غازي القصيبي ، 2 مارس 1940 – 15 أغسطس 2010م، أسماء العبودي، ص58.

(6) الدبلوماسي المختلف، أسماء العبودي، ص59.

أن اختلاف البيئات يوِّد اختلافًا كبيرًا في الصور والأخيلة، والأساليب والتعابير، كما أنه لا يمكن أن ينفصل عن قضايا أمته، فهي تجري في عروقه، كجريان الدم. فهذا القول يدل على تأثر الشاعر ببيئته الداخلية، وقضاياها، وكذلك قضايا الأمة أجمع، بل إن انتقاله من بيئة إلى بيئة ومن قطر إلى قطر يؤثر ذلك في شعره، فلقد استطاع غازي القصيبي أن يستقي الأخيلة من العالم الحسي.

مصنفات القصبي الشعرية:

غازي القصبي من الشعراء الأفاضل في المملكة العربية السعودية، فحياته ذخرة بالمؤلفات الشعرية، ومن ذلك:

- 1- أشعار كمن جزائر اللؤلؤ 1960م
- 2- قطرات من ظمأ 1965م
- 3- معركة بلا راية 1970م.
- 4- أنت الرياض 1977م.
- 5- الحمى 1982م.
- 6- ورود في ضفائر سناء 1987م.
- 7- مرثية فارس سابق 1990م.
- 8- عقد من الحجاز 1990م.
- 9- اللون عن الأوراد 1995م
- 10- قوافي الجزيرة.
- 11- في خيمة شاعر(1).
- 12- في خيمة شاعر(2).
- 13- مائة ورقة ياسمين.
- 14- سحيم 1996م.

- 15- حديقة الغروب 2007م.
- 16- أبيات غزل 1976م.
- 17- العودة للأماكن القديمة 1985م
- 18- قراءة في وجه لندن 1997م.
- 19- يا فدى ناظريك 2001م.
- 20- ديوان للشهداء 2004م⁽⁷⁾.

المبحث الأول

دوافع الحزن وآليات التعبير عنه

أولاً: دوافع الحزن:

هناك العديد من الدوافع للحزن في ديوان غازي القصيبي "حديقة الغروب"، ومن ذلك:

1- الاغتراب:

من دوافع الحزن في ديوان القصيبي "حديقة الغروب" الاغتراب، فالشاعر يشعر بالاغتراب في وطنه، والشعور بالاغتراب مشكلة من المشكلات الهامة في حياة الإنسان، والاغتراب هو انفصال الفرد بأحاسيسه، ومشاعره، وأفكاره، ومعتقداته عن الوضع الاجتماعي، أو عن الأفراد الآخرين، الذين تربطهم به علاقة، ومن شعور القصيبي بالاغتراب قوله:

تركت بين رمال البيد أغنيتي
وعند شاطئك المسحور أسماري
إن سألوكي فقولي لم أبع قلبي
ولم أدنس بسوق الزيف أفكار⁽⁸⁾

(7) غازي القصيبي شاعراً، عمار الجندي، مجلة الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، عدد: 29، 2010م، ص33.

(8) ديوان حديقة الغروب، ص17.

فالشاعر يستشعر الغربة داخل وطنه، مع أنه لم ينافق، ولم يماري، ولم يبيع ضميره، كما باعه الآخرون، فيشعر كأنه يعيش وحده بسبب تلك الغربة.

2-رحيل الأحبة:

من دوافع الحزن في ديوان " حديقة الغروب " رحيل الأحبة، وهو أمر بارز وواضح في الديوان، فالبعد، والرحيل، والإحساس بالوحدة بسبب فراق الأحبة سببت الحزن للشاعر، فقال:

عليك سلام الله ما قست النوى

على كبد مصدوعة تنتهد

أأبكيك يدعوني إلى الدمع مشهد

كئيب وينهاني عن الدمع مشهد

أأبكيك؟ لا أبكيك أكنتم في دمي.

بكائي ويبدو أنني متجلد⁽⁹⁾

3-ضياح العمر:

ما أشج على الإنسان أن يعرف أن عمره ضاع، وانفرط عقده منه، فيهتم لذلك ويجزن على ما فت من عمره، وفي هذا يقول القصبي:

أمر على دار المسرة كاسفناً

وكم كنت أتبها ونفسي تغرد

هنا كان لي عمر جميل ورفقة

كرام وأشعار حسان تردد⁽¹⁰⁾

ثانياً: آليات التعبير عن الحزن:

هناك العديد من الآليات التي استخدمها القصبي في التعبير عن الحزن، ومن تلك 1-الآليات التكرار:

⁽⁹⁾ ديوان حديقة الغروب، ص 26-28.

⁽¹⁰⁾ ديوان حديقة الغروب، ص 33.

قال القصيبي:

لكنه أشاح عني واجماً

وضن بالكلام

وضن بالسلام⁽¹¹⁾

لقد كان الإحساس بالحزن دافعاً لتكرار الكلمات، وكان التكرار للكلمات من آليات التعبير عن الحزن، فالحزين يميل إلى تكرار الألفاظ التي توجد تأثيراً في نفيه.

2- الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي: "مجموعة من علاقات لغوية يخلقها الشاعر لكي يعبر عن انفعاله الخاص، والشاعر يستخدم اللغة استخداماً جديداً، حين يحاول أن يستحدث بين الألفاظ ارتباطات غير مألوفة، ومقارنات غير معهودة في اللغة العادية المبنية على التعميم والتجريد، ومن خلال هذه الارتباطات والمقارنات اللغوية الجديدة يخلق لنا الشاعر المصور تشبيهاته واستعاراته وكنائياته وتشخيصاته"⁽¹²⁾.

وعرفها أحمد علي الدهمان، فقال: "مفهوم الصورة الشعرية ليست من المفاهيم البسيطة سريعة التحديد، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها: كالتجربة، والشعور، والفكر والمجاز، والإدراك، والتشابه والدقة... فهي من القضايا النقدية الصعبة، ولأن دراسة الصورة لا بد أن توقع الدارس في مزالق في العناية بالشكل أو بدور الخيال، أو بدور موسيقى الشعرة كما هو في المدارس الأدبية"⁽¹³⁾.

والصورة الشعرية لها "مكانتها في النص الأدبي، وبخاصة الشعر، فهي التي تعطي القدرة على الإيجاء والتأثير، والشعر يكتسب أهميته ودوره وغناؤه من الصور الشعرية؛ لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلف للغة قدرتها

⁽¹¹⁾ ديوان حديقة الغروب، ص 20.

⁽¹²⁾ الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، د/ عبد الله التطاوي، ط 1، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص 45.

⁽¹³⁾ الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، حميد قبائلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسطنطينية، 2004م، ص 3.

الإيحائية في الدلالة، فترى الكلمات التي مستها الصورة، تغدو ينبوعاً لا ينضب للإمكانات الدلالية والصوتية"⁽¹⁴⁾.

واستخدم القصبي الصورة الشعرية في التعبير عن الحزن، ومن ذلك قوله:

يا من طوى الأيام برقاً

كالمهر يلهث في خطاه شهاب

شبه سرعة موت صديقه، ومضي أيامه بالمهر السريع، ومن تلك الآلية التشبيه انطلق الشاعر؛ ليعبر عن أحزانه، وآلامه لفقد صديقه.

وقال أيضاً:

على قمة ترنو إلى البحر ترقد.

كأنك صقر حين حلق يلحد⁽¹⁵⁾.

شبهه بالصقر في تحليقه، واستخدم القصبي هذه الصورة الشعرية كآلية للتعبير عن الحزن، حيث إن أجود الصور الشعرية القائمة على التشبيه، ففيه إخراج ما لا قوة له في الصفة على ما له قوة فيها.

قال القصبي:

وكان عنيفاً كالمحيط إذا طغا

وكان رقيقاً مثل طفل يهدهد⁽¹⁶⁾

فالتشبيه يكشف ما خفي من المعاني، ويبرز ما غمض من الصور، فهو يديني البعيد، ويسرهم في ذهن المتلقي صورة عما يدور الحديث حوله، فهو "يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً؛ ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه"⁽¹⁷⁾.

(14) التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: 1431هـ)، ط5، مكتبة العبيكان، 1425هـ / 2004م، ص 382.

(15) ديوان حديقة الغروب، ص 25.

(16) ديوان حديقة الغروب، ص 28.

(17) الصناعتين، لأبي الهلال العسكري، ص 243.

ويعود استخدام القصبي للتشبيه في التعبير عن حزن حيث إن "للخيال نصيباً كبيراً فيه، فهو يفتن حتى لا يقف عند غايته، وأنه يعمل عمل السحر في إيضاح المعاني وجلالها، فهو ينتقل بالنفس من الشيء الذي تجهله، إلى شيء قديم الصحبة، طويل المعرفة، وغير خاف ما لهذا من كثير الخطر، وعظيم الأثر"⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني

صور الحزن في ديوان حديقة الغروب للقصبي.

تنوعت صور الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصبي، ويكاد الحزن يسيطر على الديوان، فلقد جمع الديوان بين طياته من الحزن أنواعاً شتى، وصنوفاً متنوعة، حتى إنه لن يكون من باب المبالغة إن سمي الديوان بديوان الحزن، فهو مفعم بالحزن من أوله إلا آخره، وكأنه كان متنفس الشاعر بث فيه كل أحزانه، ولعل العنوان الديوان رمز لشيوع هذه الظاهرة فيه، العنوان هو المرأة المصغرة لما يريد المتكلم، فهو يحوي أفكار ومضامين يريد المتكلم أن ينقلها للمتلقين، وهو عتبة النص للمتلقي، وأول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي، فهو إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي؛ قصد محاكاتها وتأويلها، فهو نقطة مركزية يتم من خلاله العبور والانطلاق إلى النص، والعنوان ليست مهمته وضع المعنى أمام القارئ، بل هو مشروع للتأويل، فهو فن مستقل، له أصول وضوابط، وقواعد، فهو ليس بالفضلة التي يمكن أن تحذف بلا تأثير، بل هو يوازي النص تماماً، فهو "مرجع يتضمن بداخله العلامة، والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برتمته، فهو النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص، وهذه النواة لا تكون مكتملة ولو بتذليل عنوان فرعي، فهي تأتي كنتساؤل يجيب عنه النص"⁽¹⁹⁾.

ولقد كشف عنوان القصيدة عن مدى شيوع ظاهرة الحزن في ديوان (حديقة الغروب)، "فالعنوان جسر تواصل بين المؤلف والقارئ، وانشداد المؤلف إلى الكتاب إنما ينطلق من العنوان، فهو أول ما يقع بصره عليه"⁽²⁰⁾.

ومن صور الحزن في ديوان (حديقة الغروب) لغازي القصبي ما يلي:

(18) علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، ط 1، دار الكتب العلمية، ص 240.

(19) البنية السردية في زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله، سوسن هادي جعفر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (2)، ص 189.

(20) العنابات النصية في رواية الأجيال العربية، د. سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص 61.

الحزن على النفس:

لا شك أن إحساس الإنسان بدنو أجله أمر غاية في الصعوبة، ويجلب على النفس من الهموم، والغموم والأحزان ما لا يعلمه إلا الله، فيسارع الشعراء إلى رثاء أنفسهم، وهو صورة من صور الحزن على النفس قديمة، فلقد رثى مالك ابن الربيع يرثي نفسه، وهو رجل من بني تميم، ورثا تأبط شرا نفسه يرثي نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل، وسلك غازي القصيبي مسلك هؤلاء الشعراء، فكتب يرثي نفسه:

خمس وستون في أحفان إعصار

أما سئمت ارتحالاً أيها الساري

أيا رقيقة دربي لو لدي سوى

عمري لقلت فدى عينيك أعماري

أحببني وشبابي في فتوته

وما تغيرت والأوجاع سماري⁽²¹⁾

حزن الشاعر على نفسه، وذلك حينما أحس بدنو أجله، وقرب نهاية حياته، حيث بلغ من العمر خمساً وستين سنة، فراح يحاطبها ويسألها، ألم تسأمي التنقل والترحال من بلد إلى بلد، وأنها لم تتغير على طول عمره، فقد أحبته في فتوة شبابه، ولم تتغير لما كبر، وبلغ به السن ما بلغ، ورثا الشاعر نفيه لأنها أقرب الأشياء إليه⁽²²⁾.

فلقد أحس الشاعر بالاكْتفاء عن الحياة، وأن رحيله حان، وعليه أن يودع من حوله، وهذا شعور يجعل الإنسان يشعر بالغرابة فيه هذه الحياة، فتسيطر عليه روح الحزن.

الحزن على فراق المحبوب:

(21) ديوان حديقة الغروب، ص 13-15.

(22) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي علي مصطفى صبح، تمامة - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1404 هـ - 1984 م، ص 302.

الحزن، والتأسف على فراق المحبوب من الموضوعات الشعرية التي راقت للشعراء قديماً، وحديثاً، حتى كان الشعراء يفتتحون قصائدهم بالبكاء على الأطلال، والحزن على فراق الأحبة، وقد كان من أنماط الحزن وصوره في ديوان (حديقة الغروب) للقصبي الحزن على فراق الحبيب، فقال:

سنندم إذ تفرقنا الليالي

وهل تأتي الندامة بالنديم⁽²³⁾

يقول بأن الفراق للمحبيب يترك في القلب ألماً، وحنناً، يعقبه ندامة على الفراق، فلا ندامة بدون حزن، ولكن لن يجدي الحزن، والنجم شيئاً، فهيهات أن يأتي الحزن والندم بالمحبوب، ولقد "فاض الشعر بوجدان الشاعر الصادق، وعبر عن لظى مشاعره المتأججة من لوعة الفراق"⁽²⁴⁾.

حزن بسبب معاناته في وطنه:

ما أشد حزن الإنسان عندما يعاني في وطنه، ويضيق عليه، فلقد عانى القصبي في وطنه، حتى أنه منع بيع بعض كتبه في داخل وطنه، وهذا يترك في نفس الشاعر ألماً، ويجعله يحزن مما هو فيه، فقال القصبي بيت أحزانه:

تركت بين رمال البيد أغنيتي

وعند شاطئك المسحور أسماري

إن سألوكي فقولي لم أبع قلبي

ولم أذنب بسوق الزيف أفكار⁽²⁵⁾

فالشاعر يخاطب بلاده، وهو يشعر بالحزن من جراء ما يحدث له، وما يشعر به من غربة، وما يتعرض له من نقد، فهناك أناس "لا يحبون له الخير؛ مما يجعله يشعر في عمق بالغربة بين أهله وذويه وعصاباته، ويهوله ذلك ويقلقه ويفزععه. وإنه ليوغل في فهم الناس فيشعر بغير قليل من قلق النفس وضيق الصدر"⁽²⁶⁾، وما

(23) ديوان حديقة الغروب، ص 62.

(24) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي صبح، ص 61.

(25) ديوان حديقة الغروب، ص 17.

(26) تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الأولى، 1960 - 1995م، 6/ 244.

يخزنه أكثر أنه لم يبع قلمه في يوم من الأيام، فلم يخالق، ولم يدهن، وإنما كان رجل المواقف، كما أن لم يدنس أفكاره وأقواله يوماً ما بقول الزور، وزيف الآراء،

الحزن بسبب المعصية:

ومن صور الحزن في ديوان (حديقة الغروب) الحزن بسبب المعصية، وهو دليل على الندم على ما فرط الإنسان في جنب الله تعالى، وهو من شروط التوبة، أن يحزن الإنسان على ما فاتته من طاعة الله جل وعلا، وأن يندم على ذلك، وأن يستغفر الله عما جنت يده، وقد توجه القصيبي إلى ربه يطلب منه العفو والمغفرة عما بدر منه من ذنوب، ومعاص، فتوجه إلى ربه يناديه:

يا عالم الغيب ذنبي أنت تعرفه

وأنت تعلم إعلاني وإسراري

وأنت أدري بإيمان مننت به

على ما خدشته كل أوزاري (27)

فهو يناجي ربه بأنه عالم ابسر وأخفى، وأنه الله محيط بما ارتكبه من ذنوب، وما جنته يده من خطايا، فهو يطلب منه ويرجوه أن يتجاوز عن خطايا، فهي تفرقه، وتضيق صدره، وتحزن نفسه، فراح ييث أحزانه لربه جل وعلا، منطلقاً من قوله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض، أإله مع الله، قليلاً ما تذكرون} [النمل: 62]

الحزن على ما أصاب الأمة:

الشاعر لا يعيش بعيداً عن مصاببات الأمة، وما يجري على أراضها من أحداث موجعة، محزنة مؤلمة، ولذلك نجد القصيبي يحكي آلام الأمة، وأحزانها، ومصائبها، حيث تركت تلك الجراحات في الأمة أثرها فيها، فحزن لما أصابها من آلام، فقال:

ولاح لي بدر الرياض شاحباً

عيونه مناجم الدموع

(27) ديوان حديقة الغروب، ص18.

ووجه خارطة الكدر

قلت له ماذا دهاك يا قمر؟

أجابني بدر الرياض غاضباً

أما ترى الجراح

والصغار الميتين

والدخان والشورور⁽²⁸⁾

لقد أثر الحزن على بدر الرياض، حتى شحب لونه، ونحل جسمه، وتغيرت ملامحه، فهو غضبان لما يحدث في الأمة هنا وهناك من قتل هنا وهناك، وقتل للأطفال، الذين لا ذنب لهم، وتفجير البيوت، وغير ذلك.

الحزن على موت الأصحاب:

الصدقة: علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب، والجاذبية المتبادلة، بين شخصين أو أكثر، وتميزها عدة خصائص من بينها: الدوام النسبي، والاستقرار، والتقارب العمري في معظم الحالات بين الأصدقاء، مع توفر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بسمات الشخصية، والقدرات الفعلية، والتفضيلات، والاتجاهات، والقيم، والظروف الاجتماعية، وهذه الروابط التي تخلقها الصداقة تجعل الصديق يشعر بالحزن والأسى لفراق صديقه، ويسكب عليه دموعه، يقول القصبي في موت أحد أصدقائه.

عليك سلام الله ما قست النوى

على كبد مصدوعة تنهد

أأبكيك يدعوني إلى الدمع مشهد

كئيب وينهاني عن الدمع مشهد

أأبكيك؟ لا أبكيك أكنتم في دمي.

بكائي ويبدو أنني متجلد⁽²⁹⁾

⁽²⁸⁾ ديوان حديقة الغروب، ص 19-21.

⁽²⁹⁾ ديوان حديقة الغروب، ص 26-28.

يصف الشاعر أحاسيسه ومشاعره تجاه فقدته لصديقه، وأن كبده كادت تنفطر من شدة الحزن، فهي وإن كان يتظاهر أمام الناس بالتجلد والصبر لفراقه، ولكنه يكتنم في نفسه دموعه.

وقال القصبي أيضاً:

يا أعز الرجال يعرف قلبي

أن حمل الفراق عبء ثقيل

ولياليه موحشات شكول

وأماسيه رنة وعويل

لا أطيق الدموع حتى تسيل

هذه سنة الحياة غروب

وشروق ومنزل ورحيل⁽³⁰⁾

يصف الشاعر صديقه بأنه من أعز من يعرفه قلبه، وأن فراقه سبب له حملاً ثقيلاً، وأصبح يكابد الليل، فلقد أصبحت لياليه موحشة؛ حيث أحس بعد فراقه بلوعة الوحدة، فهو الذي كان يذهب للتسامر معه، ييث له أحزانه، ويشكو له همومه، فقد فارق الحياة، فلا يجد من يسלוه، أو يخفف عنه، لقد حزن عليه حتى أصبح لا يطيق نزول دموعه على خديه، ويصبر نفسه بأن الموت سنة الحياة، وبدأ بالغروب إشارة إلى النهاية؛ لأنها موطن الاهتمام، وهي المناسبة للمقام، فالمقام مقام موت، ثم ثنى بالحياة، وهكذا نجد أن الحزن على الأصدقاء صورة من صور الحزن في ديوان حديقة الغروب.

الحزن على ماضي الأيام:

الأيام دول، والإنسان يعيش أفرح وأتراح، ولا يوجد إنسان يكون سعيداً على طول الخط، أو حزيناً طوال حياته، والشاعر كأبي إنسان يعرض له في حياته من المصائب ما يكون سبب في جلب الهموم والأحزان، ولقد مر القصبي في حياته بالكثير من المحطات، والتي تعرض فيها لكثير من المواقف المحزنة، فراح يشكو بثه وحزنه من خلال شعره، فقال:

⁽³⁰⁾ ديوان حديقة الغروب، ص 69-71.

أمر على دار المسرة كاسفاً
وكم كنت أنيها ونفسي تغرد
هنا كان لي عمر جميل ورفقة
كرام وأشعار حسان تردد⁽³¹⁾

يتذكر الشاعر أيام السمر، والسرور، وكيف كان في هذه الأيام فرحاً مسروراً يغرد كما تغرد العصافير، حيث الرفقة الصالحة، وأصدقاء العمر، عاش عمراً جميلاً، وأوقاتاً سعيدة، ولكن أين هي الآن، إن تذكر هذه الأيام يصيبه بالهم والحزن، حيث ولت وأدبرت، فلم يبق منها سوى الذكرى.

الحزن لفراق الأخت:

مما هو معلوم أن الأخت لها مكانة عظيمة، ومنزلة كبيرة في نفس الأخ، فهي الأم، وهي مصدر الحنان، وهي موطن بث الهموم والأحزان، وهي خزانة الأسرار؛ لذا فإن فقد يكلم النفوس، ويصدع الأحشاء، ويجعل القلب يغلي كالمرجل من شدة الأسى والحزن عليها، وهذا ما نلاحظه على شاعرنا القصبي عندما فقد أخته، فقال فيها:

اختاه

وجهك بارد

وأنا أقبله وتلسه الدموع

ويرجع الطفل المبعثر في السنين

كم كنت ضاحكة وباكية

وثائرة وهادئة

وحانية وقاسية⁽³²⁾

⁽³¹⁾ ديوان حديقة الغروب، ص33.

⁽³²⁾ ديوان حديقة الغروب، ص35-36.

يناديها وكأنها بجواره، فحذف حرف النداء حتى لا يكون بينها وبين نداءها واسطة، وهذا يدل على القرب الشديد، ثم يصور الموقف الرهيب، والمهيب عندما قبل وجهها بعد الوفاة، ودموعه تنسكب من عينيه على فراقها، واستخدام تقنية التضاد متذكراً موافقها، وكيف أنها جمعت بين المتناقضات، فكانت حانية، وهي في نفس الوقت قاسية، حتى تشد من عوده، وتعلمه قوة التحمل، وقد عاني القصبي من فراق أخته لوعة وحرقة على فراقها، فجاءت عباراته الشعرية مصورة لهذا الحزن أبلغ تصوير.

و"الحزن على الذاهب المفقود إنما هو زفرة من زفرات الحب، أو نغمة من نغمات الوفاء"⁽³³⁾.

الحزن على أخيه عادل:

من صور الحزن في ديوان (حديقة الغروب) الحزن على فقد الأخ، والأخ هو السند في الحياة، والحزن على فراق الإخوة وراثتهم أمر توارثه الشعراء قديماً، وحديثاً، فالشاعر إن لم يحزن لفراق أخاه، فلمن يحزن؟ جاء في الأثر "قدم لقمان من سفر فلقى غلاماً له فقال له فعل أبي؟ قال مات قال ملكت أمري فما فعلت أمي؟ قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت أختي؟ قال ماتت قال سترت عورتني، قال فما فعلت امرأتي؟ قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل أخي؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري"⁽³⁴⁾.

قال القصبي يبكي أخاه عادل:

أخي رب جرح في الأضلاع لا يهدا

أعانقه والليل يمطرني سهدا

واستصرخ الذكرى فتسكب صابها

أخي لست أدري أي سهامك قاتلي

غيابك أم أني بقيت هنا فرد⁽³⁵⁾

(33) النظرات، مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المقلوطي (المتوفى: 1343هـ)، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الطبعة الأولى 1402هـ- 1982م، 3/ 88.

(34) ديوان المعاني، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، دار الجليل - بيروت، 2/ 184.

(35) ديوان حديقة الغروب، ص 47-48.

تعود القصبي عند رثاء إخوته كما سبق ذلك في رثاء أخته أن يناديه بلفظ أخ، كما نادى أخته من قبل بلفظ أخته، ودائماً في مثل هذه المواقف ما يحذف حرف النداء معبراً بذلك عن شدة قرابه من المنادي، حتى أنه لا يسمح لنفسه باستخدام الوسطة بينه وبينه، ثم يصف شدة حزنه على أخيه، وكيف أثر فيه، لقد وصل الجرح بسبب موته إلى أضلاعه، ثم وصفه بالدمومة، فهو جرح لا يهدأ من شدة، مما يدل على أن حزنه على أخيه حزن حار وشديد وأنه أحدث له شرخ في صدره، ثم يتساءل الشاعر، مخاطباً أخاه عادل الذي مات عله يجد عنده جوباً، وأنى له ذلك؟ فيقول له، والله لا أدري أي سهامك قتلتني هل فراقك هو الذي كان قاتلي، أم لأني أصبحت بعدك وحدى، بلا أنيس، وكلاهما مؤد لتنتيجة واحدة، وهي أنه فقد أخاه، وأصبح في هذه الحياة فرداً، وشبه فراقه بالسهم القاتلة، وهكذا نجد يستخدم الصورة الفنية في تجسيد المشاعر والأحاسيس، وتقريبها للأذهان، من خلال عرض المعقولات في صورت المحسوسات، فيستطيع المتلقي تصور عظم الفاجعة، وحجم المأساة التي يعاني منها الشاعر بسبب فقد أخيه.

وقال القصبي أيضاً حزناً على أخيه:

بكيت أخي حتى ثوى الدمع في الحشا

وأجهش صدر اصطلى نوحه وجدا

فمن أجله الدمع الذي سد محجري

ومن أجله الدمع الذي استوطن الكبد⁽³⁶⁾

يقول بأنه بكى أخاه حتى طال مقام دموعه في أحشائه، وحزن قلبه، حتى كأنه لحم صلته النار، من شدة وجده وحزنه على أخيه، فما سكب الدموع التي سدت محجر عينيه، ومن أجل أخيه أسكب دموعه التي سكنت من كثرتها في كبده، هذه المبالغة في الوصف للحالة التي وصل إليها القصبي، ودرجة الحزن، والوجد التي سيطرت على مشاعره، وأحاسيسه، حتى إن الحزن اتخذ من كبده، وأحشائه مسكناً له.

الحزن على أحداث لبنان:

(36) ديوان حديقة الغروب، ص 50-51.

لبنان بلد شقيق، ولقد جرت فيها بعض الأحداث الدامية، قتل فيها الأطفال، ورمل فيها النساء، وقد حزن على تلك الأحداث المسلمون في جميع أنحاء العالم، ومعلوم أن الشعراء يجارون الأحداث، ويتأثرون بما يجري حولهم، وقد كان القصبي ممن تأثر بتلك الأحداث، فراح ينعى لبنان، ويقول:

وفي كل يوم تموت وتحيا

تموت وتحيا

كأنك وحدك خل الحياة

وعشق الممات

وفي كل يوم نجيتك

نحتضن الطفل في مهده

ثم نتلو عليه طقوس الوفاة⁽³⁷⁾

شبه لبنان وما جرى بها من أحداث بإنسان يموت في يوم ويحيا في يوم آخر، كأنها الوحيدة صديقة الحياة، وعاشقة الممات، ففي كل يوم يستقبلون مولوداً جديداً، ثم ما لبسوا أن يودعوا طفلاً آخر اجترفته الأحداث، فمات، وهنا يعبر الشاعر عن مدى أساه، وحزنه، ولوعته على هؤلاء الأطفال الأبرياء، الذين لا ذنب لهم فيما يجري.

الحزن على تفرق الأصحاب والأحباب:

يكبر الإنسان في هذه الدنيا، ينفذ الأصحاب والأحباب من حوله، فمنهم من تحطفته يد المنايا، ومنهم من هو مشغول في عمله، وحياته، وهكذا يجد نفسه وحيداً يعيش في غربة، وينظر عن يمينه وعن شماله، فلا يجد أمامه سوى مفارقة الحياة، وهذا ما أحسه القصبي، فنجدته يبث أحزان ذلك الفراق من خلال شعره، فيقول:

تفرق أصحاب الطريق فلا أدري

أمامي سوى اللحد الذي يحضن اللحدا

(37) ديوان حديقة الغروب، ص 41-42.

على كل قبر من دموعي قطرة
وقافية تفدي المودع لو يفدى
أصون عن الأنظار دمعي وربما
تماسك من هدت قواعده هدا(38)

يصف الشاعر حاله، وكيف أن الرفقاء، والأحباب قد تفرقوا، فلا يجد أمامه سوى قبر يحتضن رفقاء الدرب، فعلى كل قبر سكب دموعه حزنه على فراق رفيقه، كما أنه رثاه من شعره بما أفاض الله عليه، وهو وإن كان يتظاهر أمام الناس بالتماسك، والوقفة، إلا أنه من شدة حزنه، وأسفه على رفقائه، قد هدت قواعده جسمه، فهو ظاهره التماسك، وباطنه الضعف والخور من الحزن.

وقال:

إليك عظيم العفو أشكو مواجعي
بدمع على مرأى الخلائق لا يجري
ترحل إخواني فأصبحت بعدهم
غريباً يتيم الروح والقلب والفكر(39)

لعل الشاعر يتمثل قول الله -عز وجل- الذي حكاه عن نبي الله يعقوب -عليه الصلاة والسلام-: {قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون} [يوسف: 86]، فتوجه القصبي إلى ربه يطلب منه العفو والمغفرة، ويتوجه إليه يشكو إليه أحزانه، وآلامه، فهو لا يظهر دموعه أمام الناس، ولكنه يبذلها مداراة فيما بينه وبين ربه -جل وعلا- حزناً على رحيل الإخوان، ثم يصف حاله بدقة مستخدماً أسلوب التشبيه، فشبّه نفسه باليتيم، ومهما كتب الكتاب، وتحدث الشعراء عن إحساس اليتيم لن يستطيعوا وصفه كما يحس به اليتيم، كما أنه ليس يتم الأب، بل هو يتيم الروح، والقلب، والفكر، وهكذا نجد ففقد الأحباب يولد حزناً عميقاً في نفس الشاعر، قد نلمس فيه بعدا واغتراباً بدا واضحاً في الأبيات.

(38) ديوان حديقة الغروب، ص48.

(39) ديوان حديقة الغروب، ص66.

وكأنه يتمثل قول الشاعر:

وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وما غربة الإنسان في غربة النوى ولكنها والله في عدم الشكل (40)

ولقد تميز شعر الحزن في ديوان الغروب للقصي بما يلي:

1- غلبة الجانب الوجداني على المضمون الشعري، بحيث تبدو العاطفة أوضح خيط في نسيجه، أو بحيث تمثل أهم ما عند الشاعر، وأبرز ما يحاول نقله إلى الآخرين.

2- غلبة طابع الحزن على تلك العاطفة، بحيث تصدر عن أسمى ومرارة حيناً، وعن يأس واستسلام حيناً، وتثير الشجن والحزن في كثير من الأحيان.

3- فردية النزعة بحيث يعبر الشاعر - في الأعم الأغلب - عن أحاسيسه هو، ويهتم بموموه الفردية، ولواعجه الذاتية وشئونه الخاصة على وجه العموم.

ويتضح مما سبق أن ديوان (حديقة الغروب) من اسمه يدل على شيوع ظاهرة الحزن فيه، فالغروب رمز الأفول، والحزن، والأسى، وغير ذلك من الدلالات غير السارة، فغروب الشمس يأتي الليل، والليل بيت المصائب والأحزان، وقد شاعت ظاهرة الحزن في الديوان، وجاءت على أنماط وصور مختلفة، فلقد حزن الشاعر على فقدان أخته، وأخيه، وفقدان الأصدقاء، كما حزن على فراق الأحبة، وتفريقهم، وحزن واهتم للأحداث التي تقع في بلاد المسلمين، وما يترتب عليها من مصائب جسام، وكذلك حزن على ما اقترفه من ذنوب ومعاص، وعلى ما فرط في جنب الله - جل وعلا - حتى أنه ختم ديوانه بالحزن، فقال:

يا أعز الرجال انتصف الليل

كلانا في صبحه مشغول

نم قريراً لديك حزني وضحكي

فعلى أي جانبيك تميل؟ (41)

(40) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، 2/ 83.

(41) ديوان حديقة الغروب، ص 78.

ومن خلال هذه الخاتمة نستطيع أن ندرك كيف ربط الشاعر ختام الديوان بمطلعه، فجاءت القصائد ذات ارتباط وثيق ببنية القصيدة معنوياً، وأسلوبياً، فتعانقت مع عتبات النص الأخرى؛ لإنتاج المزيد من الدلائل الشعرية في النص، فعتبات النص ما هي إلا حلقات يسلم بعضها الآخر؛ فلا يمكن الفصل بينها، فمطلع القصيدة له ارتباط وثيق بالخاتمة، فلأن كان المطلع مفتاح القصيدة، فإن الخاتمة هي قفلها، فهي " آخر ما ينتهي إلى السمع، ويتردد صدهاء في الأذن، ويعلق بجواشي الذكر" (42).

(42) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، 1/ 39.

المبحث الثالث

جماليات اللغة في شعر الحزن في ديوان حديقة الغروب

حظي ديوان (حديقة الغروب) بالكثير من الجماليات اللغوية، والتي أثرت معاني الأبيات، ومن ذلك:

التكرار:

التكرار هو: "أحد المصادر التي تصدر منها الموسيقى الشعرية الداخلية، إذ لا يقوم التكرار فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري... وقد التفت الشعراء إلى ظاهرة التكرار من خلال إعادة ألفاظ ووحدات صوتية معينة تجعل النص الشعري يحفل بالإيقاعات المنوعة، التي تغني الجانب الإيحائي والتعبيري فيه"⁽⁴³⁾. والتكرار قد يكون للحروف، وقد يكون للكلمات:

تكرار الحروف:

قال ابن جني: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونجح متلعب عند عارفه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بما ويحتدونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"⁽⁴⁴⁾.

ومن تكرار الحروف في ديوان (حديقة الغروب):

أحببني وشبابي في فتوته

كرر الشاعر حرف الباء أربع مرات، وحرف الباء من الحروف السهلة في النطق، وهو حرف شفوي؛ لخروجه من الشفتين، وهنا علاقة بنين حرف الباء، والمعنى المراد من النص، فلقد اختار أخف الحروف للتعبير

(43) جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر، بوقريط طيب، مجلة مقاليد، عدد: 11، 2016م، ص123.

(44) الخصائص، عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، 2/ 159.

عن أحزانه، فلا "يمكن أن يوجد أي معنى بدون صوت يعبر عنه، فلا تستطيع اللغة التعبير بشكل دقيق عن مكنوناتها الخفية دون إيقاع صوتي" (45).

وقال القصبي:

نعمت بحلم رمته ليس ينقضي

سلام على الحلم الذي يتبدد

كرر الشاعر حرف الميم، وهو من الحروف الشفوية، ومن صفاته: الجهور، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والغنة.

والتكرار الذي ارتكز عليه الشاعر يعمل على زيادة في الأداء، وحلاوة في المعنى، والنغم.

الثنائية الضدية:

"تتعامل الثنائيات مع النص تعاملاً استكشافياً لا تعامل إحصائيات، أو تركيبات بلاغية، وأغراض شعرية، فالثنائيات تحكم الأدب وتحكم الحياة قبله، ويعتمد الفكر عامة في نشاطه على الثنائيات الضدية، وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، وهو ما يسمى الفلسفة الجدلية، أو الديالكتيك، وتكشف الثنائية علاقة شبه التضاد بين طرفي الثنائية، وتدرس ما يظهر في النص وما يخفى فيه، تنشأ الثنائيات الضدية بين الوحدات الخطائية من خلال تعاكس البنى المشككة للنص على مستوى الدال اللغوي (المرئي) ومن خلاله يظهر النوع الأول من أنواع الثنائيات الضدية، أو ما يسمى بالتضاد الحسي أو الصريح، أما النوع الثاني فهو 4 التضاد المعنوي الخفي من خلال السياق التركيبي والدلالي" (46).

"هذه الثنائيات قد تزيد من تكثيف الصور، وتعكس حالة الانفعال العاطفي القصوى، وشدة التوتر في الانفعال المكبوت، فإذا كان التضاد الظاهري في لفظتين يكشف المعنى ويقويه (والضد يظهر حسنه الضد)، فإن تضاد البنية يضئ الرؤية ويكشف أبعادها عبر توتر العلاقات، وتداخلها في سياق جدلي يتسم بالصراع

(45) الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة: بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، هدى الصحنوي، مجلة جامعة دمشق، العدد (1-2)، 2014م، ص100.

(46) الثنائيات الضدية في " ظلمات و أشعة " لمي زيادة، رقية شروانة، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، عدد: 14، 2014م، ص248.

تحت السطح، مما يمنحنا عنصر المفاجأة بكسر المؤلف، والاندهاش بما لم يكن متوقّعا، وهو يجعل البصر أكثر حدة، والذهن أقوى تركيزاً⁽⁴⁷⁾.

"إن الثنائية الضدية وسيلة من الوسائل الفنية التي تحقق للقصيدة إيقاعها الدلالي، وتفتح أمام المتلقي فضاءات جديدة، وتترك للخيال أن يرتاد آفاقاً رحبة؛ مما يجعل العبارة الشعرية في هذا الأسلوب قابلة لقراءات متعددة"⁽⁴⁸⁾.

قال القصيبي:

وكان عنيفاً كالمحيط إذا طغا

وكان رقيقاً مثل طفل يهدد⁽⁴⁹⁾

هذه الثنائية الضدية بين الألفاظ: عنيفاً رقيقاً تكشف الشخصية، وتعرف مكوناتها، كما أن بها تتميز الأشياء، فالضد يزيد في ضده، وييدي ما خفي منه، ولذلك قالوا: وبضدها تبين الأشياء⁽⁵⁰⁾، فالمضادة هي التي تُثبت حُسن الشيء وقبحه.

و"للثنائيات الضدية دور كبير في التعبير وفي الإقناع؛ فمن وسائل الإقناع الحجة العقلية القائمة على الاستدلال والمقارنة بين المتناقضين لتبيين المفارقة الشاسعة بينهما، فتعمل النفس على الاتصاف بالإيجابي الحسن والنفور من السلبي القبيح، أو على الأقل تـظهر هذه المقارنة ميزة الشيء. فالجدل والحجاج والبرهان كلّها تحتاج إلى التضاد، وإلى الربط والمقارنة بين المتناقضين. فالربط بين الأشياء المتنافرة يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية في المتلقي"⁽⁵¹⁾.

وقال القصيبي:

(47) الثنائيات الضدية في "ظلمات و أشعة" لمي زيادة، شروانة، ص252.

(48) الثنائية الضدية في شعر الحطيمية، صلاح أحمد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد: 42، 2019م، ص759.

(49) ديوان حديقة الغروب، ص28.

(50) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، 1/ 482.

(51) الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، علي زيتونة، مجلة جامعة الوادي، ص161.

عهدك تأب الدمع كبيراً وترتضي

ساهم التضاد بين تأبّي/ترتضي في توظيف إيقاع واحد، يحقق التناغم، والتناغم، والتناسب فهو حجة جمالية إقناعية، تزيد من تكثيف الصور، وتعمل على عكس الحالة الانفعالية القصوى، وشدة التوتر في الانفعال المكبوت، فالتضاد بين لفظتين يكشف المعنى، ويقويه، كما أنه يضيء الرؤية وكشف أبعادها، ويمنح الأسلوب عنصر المبالغته، والمفاجأة، والاندھاش، وكسر المؤلف⁽⁵²⁾.

وقال القصيبي:

وتصدق والدنيا عدوة صدقها

تكابد والكذاب بالكذب يسعد

هذه الثنائية: تصدق/ الكذب - في القصيدة- تكشف عن وجود التنوع، وأن الوجه الآخر منك كل شيء قائم، فكما توجد الظلمة يوجد النور، وكما توجد الشكابة، يوجد الرجاء، والأمل، فهي دعوة إلى توسع الأفق، وإبعاد النظر، وإقصاء النظرة الأحادية للأشياء.

إن "الثنائيات الضدية تولد فضاء مآزراً للنص، إذ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية، وفعلية بأزمة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازي، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد تضيء عليه مزيداً من الحيوية والحركة، هذه الأنساق المتضادة ذات صلة بالكون الذي تصوره سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل؛ لذا تجتمع فيها الخصائص الجمالية"⁽⁵³⁾.

وقال القصيبي:

من الإعصار جئت أم من النسيم؟

(52) الثنائيات الضدية في " ظلمات و أشعة " لمي زيادة، شروانة، ص129.

(53) الديوب، سمر، الثنائية الضدية: دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2009م، ص7.

وناري أنت أم برد النعيم؟

ساهمت الضدية: الإعصار/النسيم، النار/ النعيم في كشف معاني النص، وإكسابه موسيقى تترك في النفس أثراً عميقاً.

وبناء على ما سبق يتبين أن ديوان حديقة الغروب تميز بجماليات لغوية عديدة، مما أكسبه جمال المبنى مع جمال المعنى.

الخاتمة

النتائج:

هناك العديد من الدوافع للحزن في ديوان غازي القصيبي "حديقة الغروب"، ومن ذلك: الاغتراب، ورحيل الأحباب، وغير ذلك.

هناك العديد من الآليات التي استخدمها القصيبي في التعبير عن الحزن، ومن تلك التكرار، والصورة الشعرية. الحزن هو: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي.

تنوعت صور الحزن في ديوان حديقة الغروب لغازي القصيبي، ويكاد الحزن يسيطر على الديوان، فلقد جمع الديوان بين طياته من الحزن أنواعاً شتى، وصنوفاً متنوعة.

شاعت ظاهرة الحزن في الديوان، وجاءت على أنماط وصور مختلفة، فلقد حزن الشاعر على فقدان أخته، وأخيه، وفقدان الأصدقاء، كما حزن على فراق الأحبة، وتفرقهم، وحزن واهتم للأحداث التي تقع في بلاد المسلمين، وغير ذلك.

ديوان حديقة الغروب تميز بجماليات لغوية عديدة، مما أكسبه جمال المبنى مع جمال المعنى.

التوصيات:

- 1-ديوان حديقة الغروب أرض بكر تحتاج إلى مزيد من الدراسات.
- 2-يمكن دراسة العلاقات الاجتماعية في ديوان حديقة الغروب.
- 3-كما يمكن عمل دراسة حول جماليات السرد في ديوان حديقة الغروب.

4- كما توصي الدراسة بعمل دراسة حول أبعاد الشخصية في ديوان حديقة الغروب.

المصادر والمراجع

- 1- الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة: بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، هدى الصحنوي، مجلة جامعة دمشق، العدد (1-2)، 2014م،
- 2- البنية السردية في زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله، سوسن هادي جعفر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (2)، ص، 189.
- 3- تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الأولى، 1960 - 1995م.
- 4- التحرير الأدبي، د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: 1431هـ)، ط5، مكتبة العبيكان، 1425هـ / 2004م
- 5- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.
- 6- الثنائيات الضدية في " ظلمات و أشعة " لمي زيادة، رقية شروانة، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، عدد: 14، 2014م.
- 7- الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبيّ بين التوظيف الفني والذوق الجمالي، علي زيتونة، مجلة جامعة الوادي.
- 8- الثنائية الضدية في شعر الحطيئة، صلاح أحمد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد: 42، 2019م، ص759.
- 9- جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر، بوقريط طيب، مجلة مقاليد، عدد: 11، 2016م.

- 10- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.
- 11- الخصائص، عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- 112- ديوان المعاني، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، دار الجيل - بيروت.
- 13- الديوب، سمر، الثنائية الضدية: دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2009م
- 14- الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- 15- الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، حميد قبائلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسطنطينية، 2004م.
- 16- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، د/ عبد الله التطاوي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2002م.
- 17- العتبات النصية في رواية الأجيال العربية، د. سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع
- 18- علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، ط1، دار الكتب العلمية.
- 19- غازي القصيبي شاعراً، عمار الجندي، مجلة الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، عدد: 29، 2010م.
- 20- غازي القصيبي: المثقف والإداري والشاعر، خالد المالك، مجلة الآطام، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، عدد: 37، 2010م.
- 21- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- 22- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- 23- المجموع المغيـث في غربي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصهباني المدني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 24- المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي علي مصطفى صبح، تامة - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1404 هـ - 1984 م.
- 25- النظرات، مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المنقُوطي (المتوفى: 1343هـ)، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الأولى 1402 هـ - 1982 م.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

**The phenomenon of sadness in the garden of sunset For the poet Ghazi
Al-Gosaibi
Rawan Nair Al-Harbi
graduate student Taibah University**

Summary:

The poet Ghazi Al-Qusaibi is a poet, writer, and scholar of poetry in the modern era. He is the knight of his field. He is a poet who carries strong feelings in his chest that he breathes through his poetry, so he expresses his feelings and feelings. , but he is different from others, as he transmits his sorrows and joys through his poetry, and there were many issues that concerned Ghazi Al-Qusaibi, and caused a great impact on his life, and the spread of a state of sadness on him, through his poetry he expressed those sorrows, and broadcast his sorrows And his sorrows in it, and given the importance of this phenomenon, the phenomenon of sadness in the Diwan of the Sunset Garden of Ghazi Al-Gosaibi.

Keywords: The phenomenon of sadness - Diwan Al-Groubi Gardens

علاقة جودة الحياة لدى الأمهات العاملات وغير العاملات بسلوكيات أبنائهن

(دراسة وصفية تحليلية لعينة من تلاميذ التعليم الابتدائي وأمهاتهن)

د. حرطاني أمينة^{1*}

¹جامعة وهران2

تاريخ الإرسال : 2021/02/03 تاريخ القبول: 2021/02/27

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في العلاقة بين جودة الحياة لدى الأمهات و المشكلات السلوكية عند أبنائهن وكذا البحث في إمكانية تأثر هذه العلاقة بمتغير عمل الأم. ولتحقيق أهداف الدراسة إستخدم المنهج الوصفي ، من خلال تطبيق استبيان جودة حياة من إعداد الباحثين ومقياس المشكلات السلوكية للأبناء (بعدها تم تكيفه على البيئة الجزائرية) على عينة من 165 تلميذة(ة) يتابعون دراستهم بالمدارس الابتدائية لولاية سيدي بلعباس (الجزائر) و تتراوح أعمارهم ما بين 10 إلى 13 سنة إلى جانب أمهاتهم (في المجموع 330 فردا). وقد توصلت الدراسة إلى أنه يوجد ارتباط دال إحصائيا وعكسي بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية ودرجات أمهاتهم على مقياس جودة الحياة . بالإضافة إلى أنه لا تتأثر العلاقة بين متغيري المشكلات السلوكية عند الأبناء و جودة الحياة لدى الأمهات بمتغير عمل الأم .

الكلمات المفتاحية : جودة الحياة، المشكلات السلوكية، العلاقات الأسرية ، الرضا عن الحياة، الشعور بالسعادة

* المؤلف المرسل: د. حرطاني أمينة

مقدمة :

بدأ يسود مجال البحث في علم النفس و الصحة النفسية تيار جديد ينتمي إلى علم النفس الإيجابي ، سرعان ما احتل مكان الصدارة بين البحوث . حيث بدأ العلماء يتطرقون إلى مواضيع لم تكن متطرفة من قبل مثل السعادة والأمل والتفاؤل وجودة الحياة والثقة والتوافق ، مما أحدث نقلة نوعية في مجال الاهتمام البحثي . فلم يعد البحث قاصراً على مجرد تناول موضوعات تتعلق بعلم النفس المرضي كالقلق ، والخوف والإكتئاب، والعدوان، والانحراف... إلخ أو محاولة إصلاح الخلل في الشخصية ، بل يجب أن يتعداه إلى مجال أوسع حيث السعي نحو إبراز الجوانب الإيجابية ومكامن القوة في الشخصية .

1. إشكالية الدراسة :

بالرغم من أن تربية الأطفال مسئولية مشتركة بين الأم والأب، إلا أن الأم تضطلع بالنصيب الأوفر من هذه المسئولية، والتي تبدأ قبل ميلاد الطفل، حيث تعد علاقة الطفل بأمه أبعد العلاقات أثراً في تكوين شخصيته، وتبدأ حياته بعلاقات بيولوجية تربطه بأمه تقوم في جوهرها على إشباع الحاجات العضوية كالطعام والنوم والدفء، ثم تتطور هذه العلاقات إلى علاقات نفسية قوية وتوفر له الحب والحنان ، ويرى سبيتز أن الطفل في هذه المرحلة يحتزن كل ما يعيشه من مستحب ومكروه، من إشباعات وخيبات أمل وتجارب سارة ومحزنة ومحاولات ناجحة وفاشلة . وهو ما أكده فرويد على دور هذه العلاقة خلال مراحل النمو المختلفة ، وكيف أن الخبرات الأولى المتعلقة بكيفية اشباع أو احباط دوافع الطفل الغريزية تترك آثاراً لا يمكن محوها على بناءه النفسي ، لهذا تلعب العلاقة الأولى مع الأم دوراً أساسياً في بناء الشخصية العاطفية والاجتماعية والصحة العقلية للأبناء. حيث يضيف " أدلر " أن الأم لها التأثير الأكبر في اهتمام الطفل بالمجتمع والمسئولية الاجتماعية لأنها أول اتصال حميم له بالآخرين " (1) ، ولا شك أن من بين وظائفها الأساسية هي تدريب الطفل على أداء أنماط معينة من السلوك والتي يرضى عنها المجتمع ، ويتخذها دعامة لسلوكه طوال الحياة (2).

إلا أنه تتفاوت العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر في وظائفها (الأم) وتنعكس على سلوكها وأسلوب حياتها وردود أفعالها في المواقف المختلفة (3) وبالتالي على جودة حياتها . حيث يرى لونجست (2008) Longest جودة الحياة من خلال " قدرة الفرد على إشباع حاجات الصحة و النفسية مثل الحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية ، والاستقرار الأسري والرضا عن العمل

والإستقرار الإقتصادي والقدرة على مقاومة الضغوط الإجتماعية وأن شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة". أما منسي وكاظم (2006) يعرفها بأنها شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه(4).

فقد أوضحت خميس (2009) في دراستها حول جودة الحياة وعلاقتها بكل من الرضا الوظيفي وقلق المستقبل لدى معلمات رياض الأطفال في ضوء متغير الخبرة المهنية، إلى أن هناك ارتباط موجب بين جودة الحياة والرضا الوظيفي لصالح المعلمات ذوات خبرة مهنية أكثر من 10 سنوات ، كما أنه هناك ارتباط عكسي بين جودة الحياة وقلق المستقبل لديهن أي أن المعلمات الأكثر قلقاً يعانين من درجة منخفضة من جودة الحياة وأن القلق يعتبر أكبر منبئ عن جودة الحياة (5) . كما وجد مبارك (بدون سنة) في دراسته إلى أنه ليست هناك فروق ذات دلالة معنوية في جودة الحياة لدى النساء المتأخرات عن الزواج وفق متغير العمر (30 - 36) و (37-45) سنة . وأن هناك فروق ذات دلالة معنوية في جودة الحياة وفق متغير العمل ، أي أن الشعور بجودة الحياة عند النساء العاملات هو أقل مما هو عند النساء ربات البيوت ، وقد اختلفت هذه النتيجة مع نتائج كل من دراستي بابلين Pablen (2000) التي أشارت إلى أن الشعور بجودة الحياة يتغير بتغير المراحل العمرية التي يتقدم بها الفرد، فكلمًا تقدم الفرد في العمر كلما توضحت وتميزت لديه حالة الشعور بجودة الحياة(6). ومع دراسة بييري Perri(1996) التي اشارت الى ان النساء العاملات هن اكثر شعوراً بجودة الحياة من اقرانهن غير العاملات (7) . ولم تتفق كذلك مع ما توصلت إليه نتائج دراسة ساميه سمير شحاته (2009) حول التوافق المهني وعلاقته بجودة الحياة لدى المرأة العاملة بمصر والسعودية حيث بلغت عينة الدراسة من (100) امرأة (50 مصرية - 50 سعودية)، تراوحت الأعمار ما بين 25 - 50 سنة ، بمتوسط عمر 35.5 سنة ، وبإحتراف معيارى 3.1 سنة . تم تطبيق مقياس نوعية حياة العمل ، ومقياس التوافق المهني وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين التوافق المهني وجودة الحياة لدى المرأة العاملة في كل من مصر والسعودية، ووجود فروق دالة إحصائية بين مرتفعات ومنخفضات التوافق المهني في أبعاد جودة الحياة في متغيرات الدراسة و تباين الإسهامات النسبية لأبعاد التوافق المهني في أبعاد مقياس جودة الحياة (8). ومن جهته وجد ابراهيم عبد الله (2008) فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في

الأبعاد المكونة لمتغير جودة الحياة منها الصحة الجسمية، أنشطة الحياة اليومية، الصحة النفسية . إضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب العاملين وغير العاملين في إدراك جودة الحياة وأبعادها وذلك رغم أن العمل يعتبر إشباعاً للحاجات النفسية والمادية وله أثر في تحسين مستوى جودة الحياة (9). و مما سبق يتضح للباحثة ، وحسب حدود بحثها لم تجد أية دراسة تناولت متغيرات الدراسة الحالية مجتمعة (جودة الحياة للأم ، المشكلات السلوكية للأبناء) ، سوى بعض الدراسات التي مست موضوع الدراسة الحالية من قريب كدراسة الصبيح (2009) حول العلاقات الزوجية كما تدركها الأمهات وعلاقتها ببعض مشكلات أبنائهن السلوكية في رياض الأطفال على عينة تكونت من ثلاثين أما عاملة وثلاثين أما غير عاملة من الحاصلات على مؤهلات علمية مختلفة ولدى كل ام طفل (ة) ممن تتراوح أعمارهم من 3 إلى 4 سنوات بمتوسط عمري قدره 3.7 سنة كما تراوحت عينة البحث من 32 إلى 34 سنة وجميعهن يشغلن مهنة التدريس وأسفرت النتائج إلى وجود علاقة سالبة دالة إحصائية عند مستوى 0.01 بين العلاقات الزوجية المدركة من طرف الأم وبين المشكلات السلوكية لدى الأبناء :- (0.54*) (السرقة -0.46*) ، الكذب (-0.47*) و العدوان (0.51*) و النشاط الزائد (-0.53*) (10) . و دراسة سيكرت Sekert (1995) حول أثر عمل الأم على الصحة النفسية والزوجية و الإجتماعية لديها. وتكونت عينة الدراسة من 983 أما (691 أما عاملة ، 292 أما غير عاملة) و اعتمدت الدراسة على أربعة مقاييس للصحة النفسية والعلاقات الزوجية والأسرية بشكل عام وعلاقات الأمهات مع أبنائهن ، وبينت نتائج الدراسة عدم وجود أثر للرضا الوظيفي على الصحة النفسية والزوجية و الإجتماعية ، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق بين الأمهات العاملات وغير العاملات في الصحة النفسية والزوجية و الإجتماعية لصالح غير العاملات (11) . وهي تتعارض مع ما توصل إليه أيورورا جاكسون Jackson Aurora (1993) في دراسته عن عمل الأم والشعور بالرضا عن الحياة و أثر ذلك على سعادة الطفل وإدراكاته ، إلى أن الأمهات اللاتي لهن مراكز وظيفية كن يتمتعن بقدر عال من الرضا عن الحياة ظهر في علاقتهن مع الأبناء في إحساسهم بالسعادة و الطمأنينة، أما الأمهات اللاتي لم يتمتعن بقدر عال من التعليم ولديهن مركز وظيفي ضعيف كن أكثر إجهادا ولديهن كم من الأعراض الاكتئابية ومن ثم شعور بعد الرضا عن الحياة وإدراكتهن نحو أطفالهم كانت ضعيفة.

ويتبين مما سبق ، تباين نتائج الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية بالبحث ، وللإشارة لم تعثر الباحثة على أية دراسة أجريت على البيئة الجزائرية ولا العربية و لا العالمية ، تناولت متغيرات الدراسة الحالية مجتمعة . وهو ما يكسب الدراسة الحالية أهمية خاصة . حيث يمكن التعبير عن إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية :

1. هل توجد علاقة بين متغير المشكلات السلوكية عند الأبناء و متغير جودة الحياة لدى الأمهات ؟
2. هل تتأثر العلاقة بين متغيري المشكلات السلوكية عند الأبناء و جودة الحياة لدى الأمهات بمتغير العمل ؟

الفرضيات:

للإجابة على تساؤلات الدراسة قامت الباحثة بصياغة الفرضيات الآتية :

1. يوجد ارتباط دال إحصائيا وعكسي بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية ودرجات أمهاتهم على مقياس جودة الحياة.
2. تختلف شدة العلاقة بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية و درجات أمهاتهم على مقياس جودة الحياة باختلاف عمل الأم .
- 1.2 يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الأمهات العاملات على مقياس جودة الحياة ودرجات أبنائهن على مقياس المشكلات السلوكية.
- 2.2 يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الأمهات غير العاملات على مقياس جودة الحياة ودرجات أبنائهن على مقياس المشكلات السلوكية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى البحث في العلاقة بين جودة الحياة لدى الأمهات (كمتغير مستقل) والمشكلات السلوكية لدى الأبناء (كمتغير تابع) . ومدى تأثير هذه العلاقة بوجود متغير العمل كمتغير وسيطي لدى الأمهات .

تعريف للمفاهيم الدراسة :

1. جودة الحياة :

● يعرف مفهوم جودة الحياة في ضوء بعدين أساسيين لكل منهما مؤشرات معينة: **البعد الذاتي**، و**البعد الموضوعي**. إلا أن غالبية الباحثين ركزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة. ويتضمن هذا الأخير مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل: أوضاع العمل، مستوى الدخل، المكانة الاجتماعية الاقتصادية، وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية(12).

● و من جهة أخرى قد أوضح ديولينغ وآخرون Bowling & other (2002) إلى أن المؤشرات الذاتية هي الأكثر أهمية في تحديد جودة الحياة من المؤشرات الموضوعية فالجوانب الاجتماعية الدالة على الترابط الاجتماعي والقيم الاجتماعية والمعتقدات الدالة على السلوك الاجتماعي وغيرها من المتغيرات النفسية هي من العوامل التنبؤية لجودة الحياة عند الافراد (13).

● يقصد بجودة الحياة في الدراسة الحالية بشعور الفرد بالرضا و السعادة من خلال إقامة علاقات أسرية مستمرة وتمتعه بصحة جسدية ونفسية ، ويعبر عنها في الدراسة الحالية بمجموع درجات التي تتحصل عليها الأمهات على فقرات الأداة المكونة من ستة أبعاد وهي : الصحة الجسمية ، العلاقات الأسرية ، الشعور بالسعادة ، الرضا عن الحياة ، الدخل المادي ، الصحة النفسية .

- **الصحة الجسمية** : وهي تمتع الفرد بالسلامة الجسدية وإكتمال الكفاءة البدنية مع الخلو من الأمراض.

- **العلاقات الأسرية** : ويقصد بها إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين وتحقق الدعم الاجتماعي

- **الشعور بالسعادة** : وهي الإحساس براحة البال والإطمئنان والرضا عن ما حققته الذات .

- **الرضا عن الحياة** : شعور الفرد بالرضا عن واقعه المعاش وعن حياته .

- **الدخل المادي** : حصول الفرد على قدر من المال يتيح له توفير متطلباته المعيشية

- **الصحة النفسية** : شعور الفرد بالإستقرار النفسي والسلامة العقلية وخلوه من الأمراض النفسية

2. المشكلات السلوكية :

- يعرف موسى ابراهيم المشكلات السلوكية على أنها عبارة عن << سلوك غير سوي في درجة شدته وتكراره ، يسلكه الطفل نتيجة للتوترات النفسية والإحباطات التي يعاني منها ولا يقدر على مواجهتها فتشكل إعاقة في مسار نموه وانحرافا عن معايير السلوك السوي ، تثير قلق وانتباه المحيطين به >> (14).
- بينما يرى وودي Woodi (2003) أن الأطفال المضطربين سلوكياً وانفعالياً غير قادرين على التوافق والتكيف مع المعايير الاجتماعية المهددة للسلوك المقبول مما يؤدي إلى التراجع في المستوى الدراسي، والتأثير على علاقاته الشخصية مع المعلمين والزملاء في القسم، كما أنه يعاني من مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية وكذلك التعلم الاجتماعي. ويضيف بعض الباحثين إلى أنها " صعوبات وانحرافات سلوكية ترتبط بعلاقات الفرد بأفراد وقيم وعادات وتقاليده " أو " سلوك يختلف عما ألفته الجماعة ويتكرر عند صاحبه وينطوي على اضطراب يضايقه وقد ينتشر فيؤثر في بعض أشكال أخرى من السلوك كما يخشى من تطوره وتعطيله لبعض الوظائف.(15)
- و يقصد بالمشكلات السلوكية في هذه الدراسة بمجموع درجات الأبعاد التي يتحصل عليها الابن أو الابنة وفقا لإجاباته بنعم أو أحيانا أو لا، على فقرات الأداة المعدلة من طرف الباحثة .

الجانب التطبيقي :

1 . منهج الدراسة :

يذكر جابر وكاظم (2010) أنه من الضروري أن يتوفر لدى الباحث وصف دقيق لما يقوم بدراسته من ظاهرة قبل السعي لحل المشكلات التي إقتضت تلك الظاهرة ، ويعتبر المنهج الوصفي هو المنهج الأكثر مناسبة لإعطاء الوصف المطلوب للظاهرة كما هي قائمة في الواقع . فقد إستخدمت الباحثة المنهج الوصفي في الدراسة الحالية وذلك لملائمته لطبيعة الدراسة ، كما أنه المنهج الذي يهتم بوصف موضوع الدراسة وصفا دقيقا وشاملا ، ويوفر المعلومات الكافية

التي تمكن الباحثة من إجراء التحليل المناسب لعلاقة جودة الحياة لدى الأمهات العاملات وغير العاملات بسلوكات ابنائهن .

2 . عينة الدراسة :

إقتصرت الدراسة الحالية على تلاميذ المدارس الإبتدائية التابعين للمقاطعة الأولى لولاية سيدي بلعباس و تتراوح أعمارهم ما بين 10 إلى 13 سنة وأمها تم اختيارهم بطريقة قصدية وبلغ عددهم 330 فردا من بينهم 165 أم و 165 ابن أو ابنة لها ، موزعة كما في الجدول التالي :

جدول رقم (01) يوضح خصائص عينة الدراسة من التلاميذ

المستوى التعليمي		السن				الجنس	
السنة	السنة	13 سنوات	12 سنوات	11 سنوات	10 سنوات	اتى	ذكر
الخامسة	الرابعة	سنوات	سنوات	سنوات	سنوات	92	73
102	63	06	24	71	64	92	73
المجموع = 165							

3 . أدوات الدراسة الأساسية

إعتمدت الباحثة في دراستها لجمع البيانات على إستبيان جودة الحياة لدى الأمهات الذي صممه مع الباحثة إزيدي كريمة (أستاذة بجامعة وهران وعضو بمخبر تطبيقات علم النفس وعلوم التربية من أجل التنمية في الجزائر (الإختبارات النفسية : تعريب ، تكييف وتصميم) والذي شمل على 58 فقرة موزعة على ستة أبعاد وهي : الصحة الجسمية ، العلاقات الإجتماعية ، الشعور بالسعادة ، الرضا عن الحياة ، الصحة النفسية ، الدخل المادي وكذلك إعتمدت على قائمة شطب المشكلات السلوكية للأطفال (الدكتور عبد الفتاح القرشي) التي تم تكييفها على البيئة الجزائرية وتكونت من 59 فقرة موزعين على خمسة أبعاد وهي : سوء السلوك ، العدوان الإجتماعي ، القلق ، تشتت الإنتباه ، العصابية . وتم إعداد تعليمات خاصة التي تعرف المفحوصين بطبيعة الموضوع وطريقة الإجابة .

ولحساب صدق إستبيان جودة الحياة لدى الأمهات تم تحكيمه من قبل 17 أستاذ (ة) من داخل و خارج الوطن من بينهم أساتذة ينتمون إلى جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان) و جامعة الجيلالي

الياس (سيدي بلعباس) و جامعة (وهران) وبلغ عددهم (07) و أساتذة ينتمون إلى جامعة سيدي محمد بن عبد الله (المغرب) وجامعة الخرطوم (السودان) و جامعتي : جازان و الملك عبد العزيز (المملكة العربية السعودية) و جامعة البصرة (العراق) وكل من جامعة : المنيا والمنصورة والزقازيق (مصر) وبلغ عددهم (10).

أما مقياس المشكلات السلوكية فقد تم تحكيمة من طرف 10 أساتذة) مختصين في علم النفس وعلوم التربية والقياس النفسى ينتمون إلى جامعة (سوق أهراس) وجامعة سعد دحلب (البليدة) و جامعة هواري بومدين (وهران) وجامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)، كما تم عرض الأداة على معلمة بمدرسة ابتدائية (وهران) للاستفادة من خبرتها الميدانية حول فهم التلاميذ لفقرات المقياس ثم تم حساب صدق الإتساق الداخلي لكليهما. وبلغ معامل ثبات الإستبيان الأول 0.82 أما المقياس الثاني 0.90 .

4- أساليب المعالجة الإحصائية: عمدت الباحثة إلى توظيف مجموعة من الأساليب الإحصائية في معالجة المعطيات التي تمكنت من جمعها وهذا باستخدام برنامج spss النسخة 20 وتمثلت هذه الأساليب الإحصائية في : المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، معامل الارتباط : بيرسون "ر" 5- نتائج الدراسة :

1.5 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على وجود ارتباط دال إحصائيا وعكسي بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية ودرجات أمهاتهم على مقياس جودة الحياة. وتم اعتماد معامل ارتباط بيرسون لاختباره الإختبار فجاءت النتائج كما هي مدونة في جدول رقم (02):

جدول رقم (02) يوضح الارتباط بين المشكلات السلوكية لدى الأبناء وجودة الحياة لدى

الأمهات

المتغيرات	م	ع	ر	الدلالة
المشكلات السلوكية	82.77	10.98	- 0.23	0.01

		24.18	180.04	جودة الحياة
--	--	-------	--------	-------------

يتضح من الجدول رقم (02) إلى أنه يوجد ارتباط دال إحصائيا وعكسي بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية ودرجات أمهاتهم على مقياس جودة الحياة، حيث قدرت قيمة "ر" بيرسون ب 0.23 - وهي دالة عند مستوى 0.01 وبناء على هذه النتيجة فإنه تقبل الفرضية. و تشير هذه النتيجة إلى أنه كلما إرتفعت جودة الحياة عند الأمهات كلما انخفضت المشكلات السلوكية عند أبنائهن ويمكن تفسير ذلك من خلال تعريف لونجست Longest (2008) لمفهوم جودة الحياة والذي يظهر من خلال قدرة الفرد على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل الحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية والاستقرار الأسري والرضا عن العمل والاستقرار الاقتصادي والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية. إذن فإن تمتع الأم بصحة جيدة ونجاح علاقتها الأسرية مع الأبناء والزوج والعائلة وشعورها بالرضا والسعادة يولد لديها صحة نفسية وشعورا بالارتياح النفسي مما ينعكس على حياتها وتعاملها مع الأبناء ويساعد ذلك في إنشاء أسرة متوازنة يسودها الهدوء والاستقرار. وهذا ما توصلت إليه نتائج دراسة فوفية وآخرون (2006) على أن الأمهات اللاتي إرتفعت درجة جودة حياتهن أصبحن أكثر قدرة في التعامل مع أطفالهن وهذا في حد ذاته يمكن أن يؤثر بالإيجاب على هؤلاء الأبناء وتضيف الباحثة إلى أن التغير الإيجابي والملاحظ للطفل يظهر من خلال سلوكياته التي تتسم بالاتزان حتى وإن وجدت فهي سلوكيات خاصة بالمرحلة العمرية ومؤقتة ولا يمكن مقارنتها بالمشكلات السلوكية التي تأثر في الأبناء من شتى النواحي (12). و قد ترجع هذه النتيجة إلى وجود الأب (الزوج) لما له من أهمية في ارتفاع جودة الحياة لدى الأمهات وانخفاض المشكلات السلوكية لدى أبنائهن وهو من بين مميزات عينة الدراسة. حيث بينت الكثير من الدراسات أن تأثر الأسرة بالضغوط والمعاناة يرجع إلى بنيتها وتماسكها، بمقارنة الأسر التي تعيش فيها الأمهات وحيدات بالأسر التي تعيش فيها الأم والأب معا تبين أن الأم أقدر على مواجهة المشكلات في وجود الأب. حيث تلعب مشاركته الفعلية الجادة وتحمله المسؤولية وتقديمه المساعدة والمساندة للأم دورا في التخفيف من وطأة الشعور بالضغوط وبالتالي إحساس الأم (الزوجة) بالرضا عن الحياة وعن علاقتها الأسرية (13). كما يمكن تفسير هذه النتيجة بالتغيرات التي طرأت على الأدوار

التقليدية للمرأة واتساع شبكة علاقاتها الاجتماعية الذي يزيد من تقديرها لذاتها وتخلصها من بعض الخصائص النفسية السلبية مثل: الخضوع والطاعة والإذعان والعجز وبالتالي شعورها بالرضا عن الذات وتفاؤلها بالحياة ووعيها بمتطلبات المرحلة العمرية لأبنائها وبالتالي تطور علاقتها بهم وانعكاسها على سلوكياتهم.

2.5 عرض ومناقشة الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثانية إلى أنه تختلف شدة العلاقة بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية و درجات الأمهات على مقياس جودة الحياة باختلاف عمل الأم . وتتضمن هذه الفرضية فرضيتان فرعيتان تتمثل في :

1.2 يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الأمهات العاملات على مقياس جودة الحياة ودرجات أبنائهن على مقياس المشكلات السلوكية.

2.2 يوجد ارتباط دال إحصائيا بين درجات الأمهات غير العاملات على مقياس جودة الحياة ودرجات أبنائهن على مقياس المشكلات السلوكية.

وتم اختبار هاتين الفرضيتين باستخدام معامل الارتباط بيرسون، وعليه جاءت النتائج كما هي مدونة في جدول رقم (03):

جدول رقم (03) يوضح إمكانية تأثير الارتباط بين المشكلات السلوكية للأبناء وجودة الحياة للأمهات بمتغير عمل الأم

المتغيرات	م	ع	ر	الدلالة
المشكلات السلوكية (الأبناء)	182.38	25.33	- 0.31	عند 0.01
	179.32	23.87	- 0.20	عند 0.05
جودة الحياة (الأمهات العاملات)				
جودة الحياة (الأمهات غير العاملات)				

يتضح من خلال الجدول رقم (03) أنه يوجد إرتباط دال إحصائيا بين درجات الأمهات العاملات على مقياس جودة الحياة ودرجات أبنائهن على مقياس المشكلات السلوكية حيث قدرت قيمة "ر" بيرسون ب 0.31- وهي دالة عند 0.05 و أنه يوجد إرتباط دال إحصائيا بين درجات الأمهات غير العاملات على مقياس جودة الحياة ودرجات أبنائهن على مقياس المشكلات السلوكية حيث قدرت قيمة "ر" بيرسون ب 0.20- ودال عند 0.01.

ويستخلص من هذه النتيجة أنه لا تختلف شدة العلاقة بين درجات الأبناء على مقياس المشكلات السلوكية و درجات الأمهات على مقياس جودة الحياة بإختلاف عمل الأم وبالتالي لا يمكن قبول هذه الفرضية . و تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة ابراهيم عبد الله (2008) إلى أن العمل لا يشكل فرقا في جودة الحياة ، وهو عكس ما أثبتته دراسة كل من إدوارد و رولاند Edward & Roland (2001) إلى أن خروج المرأة لميدان العمل يزيد من مستواها الفكري و كذا من مهاراتها الحياتية اليومية مما له الأثر الإيجابي في التعامل مع الأبناء، كما أن طبيعة عمل الأم ومدى رضاها الوظيفي ينعكس على سلوكياته مع الأولاد. و تضيف الباحثتين إلى أنه بالرغم من أن العمل يقوم بإحداث فجوة بين الأم وأبنائها إلا أن هذه الأخيرة (الأم) تعمل جاهدة على إنجاح علاقتها بهم وتماسكها مع الأسرة . ويتفق هذا التفسير مع ما توصلت إليه دراسة أدان Eden (1993) عندما قام بدراسة العلاقة بين عمل الأم والعلاقات الأسرية وتأثير ذلك على مستوى التوافق الزوجي ومدى تأثر علاقة الأبناء مع الآباء وتحديد الأمن النفسي وطبيعة الرابطة بين الطفل والأم وقد بلغت عينة الدراسة 45 أم عاملة ، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج كان من أهمها أن % 60 من الأمهات صنفوا بوجود علاقة آمنة مع أطفالهن . ولا تتفق هذه النتيجة مع ما أثبتته دراسة مبارك (د.ت) على أن هناك فروق ذات دلالة معنوية في جودة الحياة وفق متغير العمل ، أي أن الشعور بجودة الحياة عند النساء العاملات هو اقل مما هو عند النساء ربات البيوت. ولا تتفق هذه النتيجة أيضا مع ما توصلت إليه نتائج دراسة بيري Perri (1996) التي أشارت إلى أن النساء العاملات هن أكثر شعوراً بجودة الحياة من أقرانهن غير العاملات أي أن للعمل أثر في جودة الحياة لدى الأمهات وبالتالي على علاقته بالمشكلات السلوكية لدى الأبناء. كما لا تتفق هذه النتيجة أيضا مع ما توصلت إليه دراسة سيكرت Sekert (1995) حول أثر عمل الأم على الصحة النفسية و الزوجية والإجتماعية وعلاقتها مع الأبناء وأشارت النتائج إلى وجود فروق بين الأمهات

العاملات وغير العاملات في الصحة النفسية والزوجية والإجتماعية لصالح غير العاملات. وهو ما أوجدته دراسة أحمد (1993) إلى أنه توجد فروق في درجة القلق ، مستوى العدوان بين أبناء الأمهات العاملات وأبناء غير العاملات لصالح أبناء غير العاملات.

• توصيات وإقتراحات :

ومن خلال نتائج الدراسة التي أجرتها الباحثة حول جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الأبناء وجراء الدراسة الميدانية (الإستطلاعية والأساسية) التي قامت بها ومرورها بجميع مراحل البحث ، خرجت بمجموعة من التوصيات والإقتراحات والتي ترى ضرورة البحث فيها لما لها من أثر على الموضوع الحالي ومن بين هذه الإقتراحات :

- جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى أبنائها في ضوء المتغيرات التالية : سن وعمل والمستوى التعليمي للأب .
- جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى أبنائها في ضوء المكانة الإجتماعية الإقتصادية للأسرة
- جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى أبنائها في ضوء العيش مع الأسرة الكبيرة والنووية.
- جودة الحياة لدى الآباء وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الأبناء

قائمة المراجع :

1. إيمان شاهين البوعينين (2013) المشكلات السلوكية وعلاقتها بالاستعداد الأكاديمي لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة في محافظة الخبر، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية التربية ، ص22
2. . فاروق محمد العادلي (1984) التنشئة الإجتماعية الأسرية للطفل القطري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، جامعة قطر ، العدد السابع ، ص ص 29-66

3. نافع ، نشوى محمود و موسى ، سلوى سيد (2003) دراسة مقارنة بين تأثير برنامج لتمرينات اليوجا وبرنامج للمشي التأملي على بعض الأعراض المصاحبة للسيدات في مرحلة ما قبل سن انقطاع الخصوبة وعلاقتها بمدى جودة الحياة لديهن بحث منشور .المجلة العلمية- التربية البدنية و الرياضية - أكتوبر 2004 (42)
4. كاظم ، على مهدي و البهادلي ، عبد الخالق نجم (2006) جودة الحياة لدى طلبة الجامعة العمانيين والليبيين " دراسة ثقافية مقارنة " ، مجلة العلمية لأكاديمية الدنماركية العربية المفتوحة ، العدد 3، ص 309
5. خميس، أيمن أحمد (2010) جودة الحياة وعلاقتها بكل من الرضا الوظيفي وقلق المستقبل لدى معلمات رياض الاطفال ،المؤتمر العلمي الثالث : تربية المعلم العربي وتأهيله : رؤى معاصرة - كلية علوم التربية ، جامعة جرش الخاص ،ص 21
6. مبارك ، بشرى عناد (د.ت) . جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الإجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج . بحث منشور. مجلة كلية الاداب. جامعة ديالي / العدد ٩٩ ، ص ص-753 754
7. مبارك، جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الإجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج ، المرجع السابق ، ص 759
9. ابراهيم عبد الله ،هشام (2008) جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية .بحث منشور ،المجلد الرابع عشر .العدد الرابع . أكتوبر 2008
10. نجوى إبراهيم ، عبد المنعم (2010) الرضا عن الحياة ، بحث مقدم في المؤتمر السنوي الخامس عشر لمركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، ص 62
11. نجوى ، الرضا عن الحياة ، المرجع السابق ، ص 63

12. أبو حلاوة ، محمد السعيد (2010) الذكاء الإنفعالي والمعنى الشخصي وجودة الحياة النفسية : دراسة مقارنة بين المراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، ص 03
13. مبارك ، المرجع نفسه ، ص 723
14. فوقية ، سيد عبد الفتاح ومحمد حسين سعيد (4/3 ماي 2006) العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع " دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في اكتشاف ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة " ، لكلية التربية ببني سويف ، مصر ، ص 14
15. فوقية ، العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف ، المرجع السابق ، ص 16

**Quality of life among Working mothers and non-working and its
relationship with children's behavioral problems
(A descriptive-analytical Study on a sample of students
at primary schools and their mother)**

**Dr. Hartani Amina
Oran University2**

Abstract

This study aims to investigate the relationship between the quality of life among mothers and their children's behavioral problems. The study tries also to examine whether this relationship is affected by mother's job variable. The descriptive method was used in order to achieve the study objectives. A questionnaire about mother's quality of life and children's behavioral problems scale (adapted on the Algerian environment) were applied to a sample of 165 pupils (males and females) studying at primary schools in Sidi Bel Abbas (Algeria), aged between 10 and 13 besides their mothers (in total 330 persons). The study revealed that , there was a negative statistically significant correlation between the children's scores in behavioral problems and their mother's scores in quality of life. In addition, this relationship between children's behavioral problems and their mother's quality of life was not affected by their mother's job.

Keywords: Quality of life , Behavioral problems , Family relationships, satisfaction with life, feeling of happiness, mother's job

الضغوط الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة الأسرية

عبد الله سعدي^{*1}

¹جامعة تلمسان

تاريخ الارسال : 2021/03/24 تاريخ القبول: 2021/04/04

ملخص

جاءت هذه الدراسة ذات طابع نظري حول الجانب النفسي لجودة الحياة الأسرية ؛ وربطته بمفهوم الضغوط الأسرية. حيث جاء عنوان البحث : " الضغوط الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة الأسرية " حيث هدفت الدراسة إلى :

- التعريف بالضغوط الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة الأسرية.

- التأكيد على جودة الحياة الأسرية.

الكلمات المفتاحية: الضغوط الأسرية - جودة الحياة الأسرية

مقدمة

منذ سنة 1998 وهي السنة التي ظهر فيها علم النفس الايجابي بدأت تظهر مفاهيم جديدة ودراسات تختلف كليا عن البحوث التي ظهرت في علم النفس الإكلينيكي. من بين المفاهيم التي نجدها في علم النفس الايجابي ؛ السعادة، الأمل ، التفاؤل ؛ جودة الحياة الأسرية... على الرغم من أهمية المفاهيم مثل جودة الحياة الأسرية إلا أنه لم يلقَ اهتماما كبيرا على مستوى الاستخدام العلمي أو على مستوى الاستخدام العملي في حياتنا اليومية ، وهذا راجع إلى حداثة المفهوم على مستوى التناول العلمي الدقيق.

* المؤلف المرسل: عبد الله سعدي

صنعت ورقتي البحثية العناصر التالية: ملخص ، مقدمة، تعريف جودة الحياة الأسرية، أبعاد جودة الحياة الأسرية، تعريف الأسرة، خصائص الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال ، فئات الضغط الأسرية ، الأحداث الأسرية الضاغطة، تعريف الضغوط الأسرية والدراسات السابقة ، التفسير النفسي للضغوط، طرق المواجهة والتعامل مع الضغوط الأسرية، خلاصة وقائمة المصادر والمراجع .
الكلمات المفتاحية : الضغوط الأسرية ، جودة الحياة الأسرية ، علم النفس الايجابي .

1-تعريف جودة الحياة الأسرية

- يعرف بارك وآخرون (Park, et al (2003) جودة الحياة الأسرية بأنها : " الدرجة التي عندها تُشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع ، واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معا، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر هامة بالنسبة لهم " (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 500)
- يعرفها سميث (Smith (2005) بأنها : " الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة " . (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 500)
- حسب كل من براون وبراون (Brown& Brown (2006) أنها : " درجة يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء ، والمدى الذي يستمتعون فيه بوقتهم معا، والمدى الذي يكونون فيه قادرين على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض " . (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 500)
- يعرفها ايزاكس وآخرون (Isaacs, et al (2007) بأنها : " الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية " (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 500)
وتعليقي على تعريفات جودة الحياة الأسرية كالآتي :
- حسب تعريف بارك وآخرون (2003) وتعريف براون وبراون (2006) فقد اتفقا على أنها الدرجة التي عندها تُشبع حاجة أفراد الأسرة ويحتاجون فيها إلى الالتقاء.
- من خلال التعاريف السابقة والمختلفة لجودة الحياة الأسرية نُحَلِّص إلى أنّها تُؤدّي إلى السعادة الأسرية.

- جودة الحياة الأسرية مفهوم شامل يتعلق بالتفاعل القوي والعاطفي والذي يشمل الآباء والأبناء واستمتاعهم مع بعضهم وتوفير الفرص لديهم لتحقيق أهدافهم .
2- أبعاد جودة الحياة الأسرية :
- صنف بارك ، وآخرون (2002) Park ، et al جودة الحياة الأسرية إلى أربعة أبعاد أساسية هي : التفاعل الأسري ، الوالدية ، الحالة المادية المتيسرة للوالدين ، والسعادة الانفعالية .
يضيف بارك (2003) Park قائلا : " إلا أن أبعاد جودة الحياة الأسرية يمكن أن تصنف إلى بعدين رئيسيين هما :
1- جوانب أو مجالات فردية ، وتتمثل في السعادة الانفعالية ، البيئة المادية ، السعادة الاجتماعية ، الصحة الإنتاجية ، والمقاومة أو أساليب المواجهة.
2- جوانب أو مجالات أسرية وتتمثل في : التفاعل الأسري ، الحياة اليومية ، الوالدية ، الحالة المادية المتيسرة. (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 503)
- يرى دانيال وآخرون (2007) Daniel ، et al أن جودة الحياة الأسرية تتضمن بعدين أساسيين هما : المناخ العائلي ، ودرجة الارتباط بين أفراد العائلة .
ويمكن الاهتمام بالعائلة من خلال مظهرين أساسيين هما : جودة الوالدية والتحكم الوالدي في السلوك . وبالنسبة لجودة الوالدية يمكن أن تعرّف من خلال المسؤولية والقدرة على إشباع الاحتياجات والمتطلبات بالإضافة إلى غريزة الأبوة ، أما التحكم الوالدي في السلوك والذي يعني محاولة الوالد التحكم وإدارة سلوك الطفل . (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 505)
- يرى جوني تايلور (2007) Joni Taylor أن أبعاد جودة الحياة الأسرية تتمثل في السعادة الانفعالية ، التفاعل الأسري ، و الوالدية . (أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند ، 2010 : 505) وتعليقي على أبعاد جودة الحياة الأسرية هو كما يلي :

- اتفق كل من بارك وآخرون (2002) و جوي تايور (2007) على الأبعاد التالية :
التفاعل الأسري ، الوالدية ، السعادة الانفعالية .

- اتفقت التصنيفات الثلاثة على العلاقات التفاعلية الأسرية بين أفراد العائلة .

3- تعريف الأسرة :

إن كلمة " أسرة " في اللغة العربية التي تقابلها في اللغة الفرنسية " Famille " وفي اللغة الإنجليزية " Family " تعني " الدرع الحصينة ، وأهل الرجل وعشيرته ، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك ، وجمعها اسر " (دحماني سليمان ، 2013 : 60)

وبخصوص كلمة " Famille " الفرنسية فقد تم اشتقاقها من الكلمة اللاتينية " Familial " ، والتي تعني الرقيق ، العبد ، أو العبيد المستأجرين للخدمة ، وهي تعرف كذلك بأنها أهل الرجل أو المرأة وجمعها اسر . (نسياسة فاطمة الزهراء ، 2015 : 147)

- وفيما يلي تعاريف متخصصة حول الأسرة :

1- يعرف أوغست كونت Auguste Comte الأسرة بأنها : " الخلية الأولى في جسم المجتمع ، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور ، ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي ، وهي وسط طبيعي واجتماعي نشأ فيه الفرد وتلقى فيه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي " . (عباس عمر ، 2015 : 14)

2- يعرفها كل من بيرجس و لوك (Burgess & Loocke) بأنها : " جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة الأم والأب ، الأخ و الأخت ويشكلون ثقافة مشتركة " . (نسياسة فاطمة الزهراء ، 2015 : 148)

3- يعرفها مصطفى الخشاب (1966) بأنها : " ظاهرة اجتماعية فهي ليست نتاج الفرد وإنما نتاج المجتمع واستمرارها ليس مرتبطا بوجوده أو زواله ، فالفرد ليس له الاختيار في الانتماء إلى هذه الأسرة أو تلك ، كما أن الأسرة تحصّنت بالقيم كنظام الزواج ومحور

القربة والواجبات والالتزامات المتبادلة بين عناصر الأسرة داخل المجتمع " . (نسياسة فاطمة الزهراء ، 2015 : 148)

4- يعرفها محمد حسن (1972) بأنها : " عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك ، وتعاون اقتصادي ، ووظيفة تكاثرية ، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل ذكر بالغ وأنتى بالغة وطفل ، سواء كان من نسلها أو عن طريق التبني " . (عباس عمر ، 2015 : 14)

تعليقي على هذه التعريفات كالآتي :

- يشبه اوغست كونت ، الأسرة بالخلية الحية في طبيعتها وجوهر وجودها .
- يركز تعريف بيرجس و لوكا أساسا على ظاهرة التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة.
- لم يراع تعريف بيرجس و لوكا الفروق الجوهرية والاختلافات البيئية بين المجتمعات البشرية في تنظيم الأسرة .
- يصعب وضع تعريف دقيق للأسرة يحيط بكل جوانبها.
- 4- خصائص الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال:
إن خصائص الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال متعددة ، حسب الباحث دحماني سليمان. وسأقوم بتلخيص أبرز هذه الخصائص كما يلي :
- في كثير من الأحيان نجد أن عائلات الأبناء تحافظ على ارتباطاتها القوية بعائلات الآباء ، على الرغم من انفصال عائلات الأبناء ، عبر قنوات مادية أو من زاوية توزيع الأدوار الاقتصادية والإنتاجية أو في جانب عملية التنشئة الاجتماعية.
- نلاحظ بعض التعديلات طرأت على العلاقة بين الرجل والمرأة وبين الآباء والأبناء بحكم التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري . فنخرج (المرأة / الزوجة) إلى ميدان العمل ، واستقلالها بأجر وظيفي ، مكنها من المشاركة في الكثير من القرارات التي تخص أسرتها ، وإن كانت هذه القرارات تبقى تخص بصفة عامة البيت ، ولا تتعدى المجال العمومي ، كما مكنها أيضا من القيام ببعض المهام خارج المنزل وتقلصت تدخلات أهل الزوج في شؤون أسرتها .

- أصبحت العلاقات بين الآباء والأبناء أكثر ديمقراطية ، إذ أصبح الشباب يتمتع بحرية أكبر في اختيار ما يرتدي من أزياء ، وفي اختيار نوع التعليم (...). وأصبح له الحق في المحاوره والأخذ والعطاء في ما يخص اختيار شريك الحياة والزواج ، وفي السكن والأهل أو الانفصال عنهم .

- وما هو ملاحظ بخصوص الوظائف ؛ تُعبر الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية ، وتحول الأسرة إلى وحدة استهلاك فقط . بالإضافة إلى الاستقلال الاقتصادي للأفراد بمن فيهم المرأة وذلك لانخراطهم في ميادين العمل المختلفة التي يخلقها النظام الاقتصادي الحديث الذي يتخذ من النسق التعليمي أساسا له .

ومن ناحية الوظيفة الإنجابية في الأسرة الجزائرية ؛ نجد أنها تقلصت بشكل ملفت حيث لم يعد هناك رغبة في العدد الكبير في الأطفال كما كان سابقا. وأصبح هناك تحكما في العملية الإنجابية عن طريق الوسائل الحديثة لمنع الحمل ، أو تأخير الإنجاب (...). (دحماني سليمان ، 2013 : 67)

5-فئات الضغوط الأسرية

يعتبر سمير الشبخاني (2003) الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد ، فمثلما هي مصدر للحنان والدعم ، والاستقرار ، إلا أنها أيضا مصدر للتوتر النفسي ، ومن جهة أخرى أشار عبد الرحمن الطريفي (1994) إلى أنه " إذا كان المناخ المنزلي مشبعا بالتوترات والخلافات ، فهذا سيكون عاملا إضافيا يلقي بكاهله وأعبائه على الفرد " . (بن صالح هداية ، 2016 : 150)

صنف هيل Hill أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات ، أذكرها فيما يلي :

- 1- تتمثل في التمزق أو فقدان الأعضاء Dismem Berment ، ويعني فقدان احد أفراد الأسرة نتيجة للحرب مثلا أو دخول احد الزوجين المستشفى أو موت احد الوالدين .
- 2- فئة التكاثر أو الإضافة أو انضمام عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق مثل حمل وولادة طفل غير مرغوب ، أو زواج أم أو تبني طفل ، أو حضور احد الأجداد المسنين للإقامة مع الأسرة .

3- تشمل الانهيار الخلقى Demoralization، وتشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية مثل الخيانة الزوجية أو إدمان الخمر والمخدرات أو الانحراف السلوكي بصفة عامة، ويمكن أن تؤدي الأحداث المسببة للازمة Crisis Producing إلى نتائج عديدة مثل الانتحار والطلاق والهجر والهروب ...

وتعكس ضغوط الحياة في الأسرة المراحل الانتقالية في دورة حياة الأسرة Family Life Cycle ارتباطا بدورة حياة أعضائها ومراحل نموهم وارتقائهم، فكل مرحلة تنطوي على صعوبات مصدرها التغيرات الحادثة في المرحلة ومطالبها البيئية والثقافية ومدى تلبية حاجات كل مرحلة، ويؤدي النقص أو القصور أو الإهمال في تلبية حاجات المرحلة وتحقيق مطالب نموها إلى حدوث أزمة نمائية وبالتالي فإن كل مرحلة تكمن فيها أزمة محتملة قد تتطور إلى أزمة فعلية، أو يتجاوزها الفرد استيفاء لمطالب المرحلة وإشباعا لحاجاتها. (أماني عبد المقصود وتهاني عثمان، 2007 : 18-19)

6- الأحداث الأسرية الضاغطة :

- هناك علاقة بين الضغوط وحياة الأسرة، فالأسر السعيدة ليست أسرا مضغوطة، لكن الأسر غير السعيدة هي التي يمكن وصفها بأنها أسر تعيش تحت وطأة الضغوط. إن الزوجين اللذان يُبديان عدم الرضا عن زواجهما وعن حياتهما الأسرية هما اللذان يقعان تحت وطأة الضغوط والشعور بالمشقة والإحباط. (أماني عبد المقصود وتهاني عثمان، 2007 : 20)
- كل منا كعضو في أسرة يواجه يوميا العديد من الضغوط، وكل منا يكون له ردود فعل نحو الأشخاص أو الأحداث المسببة للضغوط في حياته، ويحدث الشعور بالضغط عندما يتعامل الفرد (عقلا أو جسما) مع بعض الأحداث أو المواقف المهددة سواء كانت حقيقية أو متخيلة .
- يبدو أن بعض ضغوط الأسرة قد تكون مفيدة وذات صيغة دافعية، والبعض الآخر - خاصة التي تمتد أثرها لفترة طويلة - تثقل كاهل البناء الأساسي لنظام الأسرة إلى الحد الذي يفكك

كيانها ويؤدي بها إلى عدم الاستقرار وعدم القيام بوظائفها . (أماني عبد المقصود وثمان عثمان ، 2007 : 20)

- يظهر الضغط في معظم أنشطة أفراد الأسرة اليومية ، مما يتطلب منهم إدارة مستويات الضغوط لكي يساعدهم ذلك على البقاء في حالة تيقظ ونشاط وعلى درجة عالية من الأداء ، ويمكن حل ذلك في الضبط أو التحكم ، فالضغط يمكن أن يكون مفيدا أو نافعا طالما يتوفر لدى أفراد الأسرة بعضا من مشاعر الضبط ، وعندما لا يستطيع أفراد الأسرة التحكم في مواقف حياتهم ومع استمرارية تأثير هذا الضغط ، فان ذلك يمكن أن يؤدي إلى تحطم نظام الأسرة . (أماني عبد المقصود وثمان عثمان ، 2007 : 20-21)

7-تعريف الضغوط الأسرية (Family Stress) والدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على مفهوم الضغوط الأسرية والدراسات السابقة المتعلقة بها وجدت أنها قليلة - وهذا في حدود اطلاعي - والآن سأعرض الدراسات السابقة ثم اتبعها بتعريف جودة الحياة الأسرية.

- قام باكستر وآخرون (2000) Baxter Et Al ، بدراسة موضوعها الضغوط الوالدية المؤثرة على أفراد الأسرة سواء المعاقين ذهنيا أو غير المعاقين ، دراسة تطويرية ، وذلك بهدف توضيح العلاقة بين القلق الوالدي والضغوط الأسرية المؤثرة على الطفل ذو الإعاقة العقلية بمرور الوقت، وذلك لمدة 7 سنوات.

أظهرت النتائج أن الضغوط الأسرية تزداد بوجود أحد أبنائها معاق عن الأسر التي لا يوجد أحد من أفرادها معاق، وأن الضغوط التي يشعر بها الطفل هي غالبا مؤشرا للضغوط الأسرية بصفة عامة، كما أظهرت النتائج أن الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية يسببون ضغوطا والدية أكثر من الأطفال الذين ليس لديهم أي إعاقات . (أماني عبد المقصود وثمان عثمان ، 2007 : 110)

- قام لوف (2002) Love بدراسة تناولت دور المزاج أو الطبع في استجابات المراهقين للضغوط الأسرية ، مستخدما عينة قوامها (127) مراهقا ووالديهم للتعرف على العلاقة بين الضغوط الأسرية وأداء المراهقين المدرسي ، وقياس أثر الإرشاد على طباع المراهقين ، حيث طبق عليهم استبيانات حول خبرات المراهقين وخبرات الوالدين حول الضغوط والأداء الأكاديمي كما تم تحليل تقارير المراهقين والوالدين حول خبراتهم لأشد الأحداث الأسرية وطأة على حياة المراهقين.

أظهرت نتائج الدراسة أن الضغوط الأسرية الخارجية مثل الضغوط الاقتصادية لا ترتبط بالأداء الأكاديمي للمراهقين ، بينما ترتبط الضغوط الأسرية الداخلية مثل الخلافات الزوجية وإدمان المخدرات ارتباطا دالا بالأداء الأكاديمي للمراهقين.

كما أوضحت أن طباع المراهقين وسماتهم الشخصية تلعب دورا وسيطا في العلاقة بين العلاقات الأسرية الداخلية وانخفاض مستوى أدائهم المدرسي حيث اظهر المراهقون من ذوي الطباع الاجتماعية تحصيليا أفضل في ظل الضغوط الأسرية الداخلية عن المراهقين من ذوي الطباع الإنسحابية . (أماني عبد المقصود وثمان ، 2007 : 112)

- يعرفها نيومان (1983) Neuman قائلا : " هي تلك الضغوط التي تتضمن كل القوى (المشكلات والظروف والمواقف) التي يمكن أن تؤدي إلى عدم ثبات واستقرار نظام الأسرة " . (أماني عبد المقصود وثمان ، 2007 : 106)

-تعرفها أماني عبد المقصود وثمان (2007) بأنها : " حالة يتعرض فيها الوالدين وأبناءهما لظروف أو مطالب تفرض عليهم نوعا من عدم التوافق ، وكلما ازدادت وطأة تلك الظروف أو المطالب أو استمرت لفترات طويلة تزداد هذه الحالة خطورة " . (أماني عبد المقصود وثمان ، 2007 : 22)

8-التفسير النفسي للضغوط :

اقتصرت في دراستي فقط على نظرية وحيدة من بين النظريات النفسية المفسرة للضغوط :

نظرية الضغط لسيلي (Stress Theory'Selye)

قدم هذه النظرية عالم الفسيولوجيا هانز سيلبي (1956) Hanz Selye . وتمّ إعادة صياغتها مرة أخرى عام 1976 . وأطلق عليها اسم متلازمة التكيف العام General Adaptation Syndrome (GAS) إذ يؤكد أنّ التّعرض المستمر أو المتكرر للضغوط يُؤدّي إلى تأثيرات سلبية على حياة الفرد ، مما يفرض متطلبات فسيولوجية أو اجتماعية أو انفعالية أو نفسية أو الجمع بينهما ، وهذا يؤدي بالفرد إلى حشد كل طاقاته لمواجهة تلك الضغوط ، وهنا يدفع ثمنها على شكل أعراض فسيولوجية . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 : 60)

زملة التكيف العام هي : سلسلة من الاستجابات الجسمية لمهاجمة المرض ، ويطلق عليها عامة ، لأنّ الاستجابات الفسيولوجية الثلاثة التالية تحدث في العديد من المواقف الضاغطة :

- 1- تضخم أو اتساع الغدة الأدرينالية.
- 2- انكماش الغدة الصعترية (غدة صغيرة صماء قرب قاعدة العنق) والجهاز اللمفاوي المسؤول عن مقاومة الأمراض.
- 3- القرح الهضمية . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 : 60 - 61)

وصف سيلبي نظريته في ثلاثة مراحل وهي :

1 - مرحلة رد الفعل التحذيرية (التنبيه للأخطار) (The Alarm Reaction)

وتتمثل هذه المرحلة خط الدفاع الأول لضبط الضغط النفسي ، فعندما يتعرض الفرد للخطر أو التهديد الجسمي مثل المرض والجروح وفقدان القدرة على النوم ، أو أي تهديد نفسي مثل إنهاء علاقة حميمية ، والغضب من سلوك غير مرغوب فيه ، فإن ردة فعل الجسم تكون واحدة حيث تبدأ من الإشارات العصبية والهرمونية في الجسم لتعبئة الطاقة اللازمة للطوارئ فتزداد دقات القلب ويرتفع ضغط الدم ، وتتوتر العضلات ويزداد إفراز العرق ويزداد إفراز الأدرينالين لذا سيحاول الفرد مواجهة مصدر الضغط النفسي .

ومن ناحية فسيولوجية يقوم الجهاز العصبي السمبثاوي والغدد الأدرينالينية بتعبئة أجهزة الدفاع في الجسم ، إذ يزداد إنتاج الطاقة إلى أقصاه لمواجهة الحالة الطارئة ومقاومة الضغوط

، وعندما يتخلص الفرد من التهديد ، فإنَّ الجسم يعود إلى مستوى منخفض من الإثارة وهذه الحالة هي ما يمكن تسميتها بحالة التوازن الداخلي .

ويعتقد سييلي ، أنَّ الموت قد يحدث أثناء هذه المرحلة فيما إذا كان الضغط النفسي شديدا جدا . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 : 61)

2 - مرحلة المقاومة : (The Stage Of Resistance)

هنا مرحلة مواجهة مصدر الضغط النفسي من قبل الفرد ، فيهيئ الفرد نفسه للمواجهة ، ولكن انشغال الفرد مع مصدر الضغط النفسي فسيولوجيا ونفسيا يجعله أكثر حساسية لمصادر الضغط الأخرى ، مما يعرضه لتطوير اضطرابات نفسية وجسمية مثل التقرحات في جهاز الهضم وضغط الدم والربو القصبي ، وتنشأ هذه الاضطرابات نتيجة المحاولات للتعامل مع مصادر الضغط النفسي.

وفي حال أن المحاولات لتحقيق المطالب التي يتضمنها مصدر الضغط النفسي غير فعالة وغير كافية ، فإن حالة الإثارة المستمرة تبدو غير منتظمة في هذه المرحلة ، مما يؤثر سلبا على القدرة على التركيز واتخاذ قرارات منطقية ، وتزداد المقاومة في هذه المرحلة . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 : 61)

3 - مرحلة الإنهاك : (The Stage Of Exhaustion)

تنخفض قدرة الفرد على التعامل مع الضغوط النفسية فيصبح مصدر الضغط مسيطرا ، مما يجعل الفرد غير قادر على حماية وجوده تحت المستويات العالية والمستمرة من الضغط النفسي ، وتضعف المقاومة ، لا يمكن لجسم الإنسان الاستمرار بالمقاومة إلى ما لا نهاية ، إذ تبدأ علامات الإعياء بالظهور تدريجيا وبعد أن يقل إنتاج الطاقة في الجهاز العصبي السمبثاوي يتولَّى الجهاز العصبي الباراسمبثاوي الأمور فتتباطأ أنشطة الجسم وقد تتوقف تماما.

وإذا ما استمرت الضغوط يصبح من الصعوبة التكيف معها ، لتؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب أو أمراض جسمية تصل حد الموت . وإذا لم يعد الجسم لفترة النقاهة أثناء

هذه المرحلة قد يؤدي ذلك للموت . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ،
2009 : 62)

- قد تتكرر المراحل الثلاثة للضغط عند سيالي مرات عديدة في اليوم الواحد ، كلما واجه الفرد
موقفا ضاغطا .

وكل مرحلة من هذه المراحل تقابل مرحلة نمائية من مراحل الحياة ، فمرحلة الإنذار بالخطر تقابل
مرحلة الطفولة التي تتميز بالمرونة والتعلم ، أما مرحلة المقاومة فهي تقابل مرحلة الرشد التي تتميز
بالثبات ومقاومة التغيير ، ومرحلة الإنهاك تقابل مرحلة الشيخوخة التي تتميز باللعب والإنهاك في
النهاية . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 : 62)

9- طرق المواجهة و التعامل مع الضغوط الأسرية :

على الرغم من تعدد وتنوع أساليب مواجهة الضغوط الأسرية والتعامل معها سأقتصر على
الأساليب التالية :

1- من أساليب المواجهة : أشار فلجلي

وماكوبين (1983) Flegley & Mc Cubbin إلى أنّ المواجهة الأسرية
الوظيفية الناجحة للضغوط تتضمن العناصر التالية : " التقبُّل الواضح للحدث الضاغظ
والسبب الذي أثاره . احتواء الأسرة للمشكلة . تركيز أفراد الأسرة على حل المشكلة .
قدرة أعضاء الأسرة على تحمل المشكلة . قيام أعضاء الأسرة بالالتزام والتأثير على بعضهم
البعض . الاستفادة من أوجه التواصل والتفاعل المؤثر بينهم . التماسك الأسري المرتفع
والعمل كوحدة متماسكة . تبني أفراد الأسرة لمبادئ أسرية مرنة . الاستفادة من مصادر
مؤثرة وفعالة . الابتعاد عن العنف . التقليل من استخدام النفقات المالية " (أماني عبد
المقصود و تمني عثمان ، 2007 : 58)

2- أسلوب الاسترخاء : Relation Approaches : مما هو

ملاحظ أن أغلب مصادر الضغوط مرتبط بالتفكير ، وفي هذا الصدد ذكر جيرينج)

Gurung (2006) أن " ما نعانيه من مصائب يرجع إلى قلقنا من المشكلات وتوقع التهديدات " فتوليد هذه المخاوف ، والتركيز عليها ينشط استجابتنا للمشقة (أي : الضغط) كما تهدف الأساليب المعتمدة على الاسترخاء إلى خفض تركيزنا على هذه الأفكار التي تقلل استجابتنا للمشقة . (كارين رودهام ، ب س : 158)

3- التخفيف من المشاعر العدائية : تتطلب معالجة

الضغوط أن نحاول البحث عن طريق أفضل لحل مشكلاتنا وصراعاتنا أو الخلافات اليومية مع الآخرين فكلمًا ضَبَطت عدوانيتك كلما قلَّت التصرفات الانفعالية التي تشعل الأمور أكثر وكلمًا قلَّ عداؤ الآخرين مما سببتهك مشاعر طيبة أفضل للصحة النفسية والجسمية معا . (أحمد نايل الغرير و أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 : 125)

خلاصة :

من خلال هذا البحث عرضت تعريف جودة الحياة الأسرية وأبعادها وما يتعلق بالضغوط الأسرية؛ خلصت للأفكار التالية :

- قلة الدراسات المتعلقة بجودة الحياة الأسرية والمقاييس المتعلقة بها.
- أهمية الحوار بالنسبة لأفراد الأسرة.
- على أفراد الأسرة أن يتعلموا أساليب الاسترخاء وطرق التعامل مع الضغوط الأسرية.

المراجع والمصادر:

- 1- أحمد نايل الغرير، وأحمد عبد اللطيف أبو أسعد (2009). التعامل مع الضغوط النفسية. دار الشروق للنشر والتوزيع. ط1. عمان.
- 2- أماني عبد المقصود عبد الوهاب، وسميرة محمد شند (2010). جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين. مركز الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس. المؤتمر السنوي الخامس عشر.

- 3- أماني عبد المقصود ، و تمني عثمان(2007). الضغوط الأسرية والنفسية(الأسباب والعلاج). مكتبة الأنجلو المصرية. ط1. القاهرة.
- 4- هداية بن صالح(2016). العلاج المعرفي السلوكي للضغوط النفسية. مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية . لبنان . العام 3. العدد 15.
- 5- كارين رودهام(ب س). علم النفس الصحي. ترجمة: هناء أحمد محمد شويخ. مكتبة الأنجلو المصرية. ب ط.
- 6- فاطمة الزهراء نسيصة (2015). التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث. مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية. لبنان . العام 2. العدد 5.
- 7- سليمان دحماني(2013). خصائص الأسرة الجزائرية ومظاهر تطورها. مجلة الإنسان والمجتمع. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. تلمسان. العدد 5.
- 8- عمر عباس(2015). التحضر وتغير بنية الأسرة في مدينة برج بوعريبيج. مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية . لبنان . العام 2. العدد 10.

Family stress and its relationship to the quality of family life
Abdullah Saidi
University of Tlemcen

Summary

The subject of this study has a théoretical way about the psychological side in the quality of family life and its link with the meaning of family stress.

this research: “ Family stress and the quality of family life “

This study has two purposes :

- To define the family stress and its relation with the quality of family life.
- To visualize the importance of quality in family life.

Keywords: family stress, quality of family life

التربية وجودة الحياة في الأسرة على ضوء نظرية التدفق النفسي

أ.د/ سجالماسى محمد الامين¹*

¹جامعة تلمسان

تاريخ الارسال : 2021/01/19 تاريخ القبول: 2021/02/02

الملخص:

يحاول الباحث في هذه الورقة تحديد العلاقة الموجودة بين جودة الحياة الأسرية وإمكانية إحداث التدفق النفسي (le Flux psychique) في السلوك المدرسي لدى الطفل. كيف يتعلم الطفل في الأسرة استغلال موارده النفسية لإحداث التدفق النفسي؟ كيف تسمح تربية الطفل في الأسرة على تحقيق التكيف النفسي المتكامل (L'adaptation eudémonique)؟ والذي يسمح بإحداث التدفق النفسي، وتحقيق الجودة في الحياة النفسية للفرد؟ نجد إجابة على هذه الأسئلة في هذه الورقة. الكلمات المفتاحية: التربية - وجود الحياة - الأسرة - نظرية التدفق النفسي

المقدمة:

إن تبيس العضلات لدى الماهر في الرياضة، وشيء من الإحساس بالألم من ذلك، عند استعادة التمارين الرياضية بعد مدة توقف طويلة، هو شيء لا مفر منه. لكن ألم العضلات هذا، وكذا الإحساس به لدى الممارس للرياضة، هل يدوم طويلا؟ طبعا الجواب الصحيح على هذا السؤال يكون بلا، بل إن الإحساس بالألم هذا، قد يكون فيه خير للجسم، لأنه يمكّن مدرب هذا الرياضي الماهر على ضبط مستوى الجهد المطلوب الذي يستوجب فرضه على الرياضي لاحقا في أثناء التدريبات، وحتى يتحقق لدى

* المؤلف المرسل: أ.د/ سجالماسى محمد الامين

الرياضي الارتقاء المطلوب في الكفاءات الرياضية المقصودة. ألا يمثل ذلك ما هو منتظر بالفعل من بذل الجهد في الممارسة الرياضية البطولية؟

إن الأمر في هذا هنا يخص جسم الإنسان. وعلى غرار ما يحدث لجسم الرياضي الماهر للوصول إلى اللياقة البدنية المطلوبة، من بذل الجهد في التدريب للوصول إلى هدف ما، فما هي الحكاية حين يتعلق الأمر بالموارد النفسية للإنسان؟ كيف يمكن أن يستغل الفرد موارده النفسية أحسن استغلال حتى يحقق الإحساس بالسعادة؟ ومع تحقيق المراد والتماس المقاصد المعهودة في الحياة؟ كيف يضمن الإنسان لنفسه جودة عالية لحياته الداخلية مع تحقيقه للمراد في الحياة؟

إن هذه هي قضية ما يسميه أحد علماء النفس الإيجابيون "ليوبوميرسكي (2011) Lyubomirsky بقضية "التكيف النفسي المتكامل" (l'Adaptation eudémonique). إنه التكيف الذي يضمن للفرد جودة حياة عالية ومُسعدة في الوجدان وفي السلوك. السؤال الإجرائي الوجيه في قضية التدفق النفسي يتمثل في التعرف بالأول على الخصائص النوعية المميزة لهذا النوع من التكيف. بماذا يتميز إذا التكيف النفسي المتكامل عن طرق التكيف الأخرى؟ كيف يبرز في حياة الفرد؟ ما هي شروط تحقيقه في الحياة الخارجية للفرد، وفي حياته الداخلية؟ وما علاقة التكيف النفسي المتكامل بجودة حياة الفرد مع نفسه، في الأسرة، في المدرسة، وفي المجتمع؟ هذا ما نريد فحصه بشيء من التفصيل في هذه الورقة.

1. التكيف النفسي المتكامل: (l'adaptation eudémonique)

يسعى الفرد في حياته إلى أن يكون له شأن ومصير، على ما يجهد فيه من عمل لتحقيق ما يطمح إليه، ولكي يسعد في الحياة، وهذا هو الطبيعي لدى الكائن الحي البشري. نعم، قد يستطيع الإنسان الوصول إلى ما يصبوا إليه، لكن ليس إلا بعد دفعه للثمن. نعم، الثمن هو، ولا شك، أنه مر من قبل في حياته على محطات ذاق فيها مرارة الفشل المتكرر، ولم يحقق فيها المراد. نعم، الثمن هو صبر طويل وعريض، ثم عرف بعده الفرد الصابر محطات في حياته حقق فيها النجاحات، وأنجز وعمر. نعم، إلا أن الناس ليسوا سواسية كأسنان المشط أمام الموصوف من أمر القضية. نعم، لأن هنالك من الناس من يسقط لا محال، ونهائياً، أمام الفشل، ويريد مع الفشل ربما حتى الاختفاء نهائياً من على وجه الأرض، لأنه عرف

الفشل في حياته، وعلم من جراء ذلك، بعدم قدرته على مواجهة واقع أمر الفشل. نعم، ولكن نعود لنذكر الصنف الآخر من الناس، الصنف الذي يحرص ويثابر ويمهل، الذين تراهم ينهضون من جديد، بعد الفشل مرات ومرات، وهم عازمون، أكثر فأكثر، على مواجهة الموقف، وفي كل الأحوال، يعتبرون أن الطريق في الحياة يكون دوما مليء بالعقبات، وهذا من الطبيعي عندهم، فيصرون على تجديد رفع التحدي باستمرار، ويتقدمون بلا هوادة إلى الأمام لتحقيق المراد. لقد علم هذا الصنف من الناس، من تجربتهم في الحياة، أن فشعية النصر، أو كربة الانهزام، تضمحل لا محال، ووقت الحدوث لفشعية النصر أو كربة الانهزام قصير لا محال، ولقد أدركوا مع ذلك، أن التكيف الحقيقي هو ذلك التكيف المتوازن، أي التكيف الذي يصبح الفرد فيه مقتدرا على أن يتكيف مع التجارب الإيجابية والتجارب السلبية في حياته، من دون أن يفقد توازنه النفسي. لا شك أن التجارب السلبية في الحياة تؤثر سلبا على جودة الحياة النفسية للفرد (لوкас Lucas، 2007)، والأمر عكسي بالنسبة للتجارب الإيجابية طبعاً، إلا أن ما يمكن الفرد من بناء شخصية حريصة على أن تتعلم كيف تحقق "التكيف النفسي المتكامل" (L'adaptation Eudémonique) في حياتها، إنه الطريق نحو الجودة وتحقيق السعادة النفسية في الحياة، وهذا ما يريد أن يُعد إليه أنصار علم النفس الإيجابي، الذين أسسوا لنظرية التدفق النفسي، في تفسيرهم لإمكانية فتح الطريق للإنسان لتحقيق الجودة النفسية.

2. ما قضية علم النفس الإيجابي في تحقيق السعادة النفسية للإنسان؟

يعتمد علم النفس الإيجابي على الفكرة أن علم النفس الكلاسيكي (علم الأمراض النفسية) يهتم أساساً بالبحث عن تخفيض ظهور الاضطرابات النفسية لدى الفرد، في حين أن علم النفس الإيجابي إنما يريد أن يبحث أكثر في طرق الوصول إلى تحقيق السعادة في الحياة (سيلينغمان Seligman، 2002). إن الفرق بينهما شاسع، على لسان "سيلينغمان"، في اعتبار عالم النفس لبناء تصوره لمفهوم الخدمة النفسية وتوفيرها للإنسان. يعتبر "سيلينغمان" أن محاولة إخفاء المرض النفسي، لا يجب أن يقف عندها عالم النفس في مساعدته للإنسان المريض نفسياً، بل يوجد ما هو أهم من ذلك، ويجب أن تحتوي عليه مهمة عالم النفس، وهو وجوب توفير المساعدة النفسية التي تتسع نحو فتح طرق لتحقيق السعادة النفسية في الحياة.

3. نظرية التدفق النفسي (La Théorie du Flow Psychique):

يمثل "التدفق النفسي" (Le Flow Psychique) حالة انفعالية يكون فيها الفرد، تتدفق فيها الطاقة النفسية بصورة عالية، وهو يقوم بنشاط معين. إنه حالة أداء كفائي حقيقي ومتكامل من كل جوانبه الوجدانية والسلوكية، يعيشها الإنسان في حياته الشخصية (مع نفسه) أو العلائقية (مع الآخرين في الأسرة، أو في الوسط المهني، أو الاجتماعي عموماً). لا يختلف اثنان في القول أن أحسن أوقات العيش في حياة الإنسان، ليست تلك التي تتصف بالحمول والراحة البائدة، أو التي يكون فيها الإنسان في متعة من إحساسه باللذة الآنية، مكتفياً بالبحث عن "التكيف الخالص للمتعة" (L'adaptation Hédonique). بل العيش الحسن يتمثل في قضاء الأوقات التي ينشط فيها جسم الإنسان وعقله، وهذا الأخير، هو منغمس في بذل أقصى الجهد، وتحت إرادة قوية، من أجل أن ينجز شيء صعب ومهم في الحياة.

إن العناصر الظاهرية للتدفق النفسي (La phénoménologie du Flow) تتسع إلى مجموعة من الخاصيات، يجب أن تتوفر في الموقف الأدائي للسلوك، ولكي يتم إحداث التدفق النفسي في نشاط الفرد. يشترط حدوث التدفق النفسي أن تتوفر في نشاط الفرد عوامل نفسية سلوكية تتمثل في الحرص على بلوغ درجة العبقرية في الأداء النفسي السلوكي، مع وجوب التحدي في التعبير عنها في الحياة. كما يجب أن تتوفر أيضاً لدى الفرد القدرة العالية على التركيز، مع وجود الرغبة القوية لاستخدامه. وكذلك الوضوح التام للمقاصد في كل ظرفية من الحياة. ويجب أن يكون الفرد أيضاً دائماً في حرص على التنشيط العالي للتفكير الرجعي، وغياب إمكانية تشتت الفكر لديه، مع وجود القدرة العقلية لمراقبة النشاط السلوكي. كما أنه لا يبالي بنفسه وهو منغمس في النشاط، وهو فاقد الشعور بالذات مؤقتاً. يتوقف إحساسه بالوقت وهو يقوم بالمهمة. نعم، حينما يتحقق التدفق النفسي، من وجود هذه العناصر في نشاط الفرد، تتحقق الصحة الانفعالية المطلوبة، وهذا ما يفتح المجال لإمكانية تحقيق الجودة النفسية في الحياة.

4- جودة حياة الأسرة وأنماط التربية:

تعد الأسرة من المؤسسات الاجتماعية الأولى أين يتشكل فيها السلوك السوي للطفل. إنها تمثل الجماعة الأولى التي يعرف في حضنها الطفل الحنان والثقافة والقيم، فيتدارك من نواتج التربية الأسرية، هذا الأخير، ما له من حقوق، وما عليه من واجبات (برينو دوفونش Bruno Devauchelle، 2003). لهذا يعتبر علماء النفس وخبراء التربية أن للأسرة أثر هائل في النمو النفسي للطفل. فإما أن يكون نمو نفسيا سليما، فيبني بذلك الطفل سمات الشخصية السوية، فيقترب مع ذلك جودة الحياة السعيدة، وإما أن يجد في حياته أسرة مضطربة المعالم والسلوك، فتكون له بلا شك أرض خصبة لانحراف السلوك واضطراب الشخصية (قوسطاف، فيشر Gustave, Ficher ، 2003).

لا داعي للتأكيد على أن نمط التنشئة الاجتماعية الأسرية له دور لا محال في ما يلقنه الطفل من قيم ومعايير حول السلوك السوي من عدمه، وأصل القضية يتمثل في نمط المعاملة مع الطفل بداخل الأسرة، وما يتهيأ له بواسطتها للعيش والتفاعل خارج الأسرة (اسيا بنت علي راجح بركات، 2000).

إن الأنماط السلبية للتنشئة الاجتماعية الأسرية متعددة المشارب، وكذا النتيجة السلبية لها. إن نمط التسلط وطريقة فرض الرأي في التربية ينفي تبني الطفل لذاته، ويجعله يعتقد خطأ، أن بناء الشخصية لا يجب أن يتعدى دائرة التبعية المغلقة للانتماء الأسري. وقد ينحرف سلوك الطفل في جو هذا النمط التربوي، عن نطاق السوية، من عنف التسلط على الذات، ويكون ذلك من خطر الإحباط رفيع الدرجة، الذي يحدث لا محال في إطار هذا النوع من أساليب التربية. هنالك أسلوب تربوي آخر عواقبه تكون وخيمة على الطفل. كثيرا ما يصيب الوالدين حب أعمى للولد إذا لم يتخذوا الحيطة من خطورته على الطفل. إنه يولد أسلوب الحماية الزائدة في التربية، فيترتب عنه لدى الطفل تغييب إرادة البحث عن الاستقلال بالنفس، فيصير نموه بشخصية ضعيفة، تعتمد التبعية لغيرها في كل شيء، فتتناقص باستمرار لدى الطفل القدرة على تحمل الإحباط، وترتفع نسبة توقع اضطراب السلوك لديه، وكذا العلاقات الاجتماعية (الحميدي، الضيضان، 2005). إن الخطر على الطفل في التربية يمكن أن يأتي أيضا من أسلوب التربية العفوية، التي لا تضع للحركة التربوية أسسا ولا قواعد أولية ثابتة. تعرف الحركة التربوية، في هذا الأسلوب التربوي، كثيرا من التذبذب في المعاملة، فيلجأ الوالد، أو الأم، إلى شيء من القسوة المفرطة، بعد حين، عرف فيه الطفل سهولة مفرطة في التعامل،

أو العكس. إن ذلك يفتح على الطفل، على مصراعيه، باب خطر تفكك الشخصية، وعدم الاستقرار النفسي، وقد يترتب عن ذلك أيضا ظهور سلوك التمرد لدى الطفل (أحمد محمد الزغبى 2005). إن الخطر على الطفل في التربية يأتي أيضا من غياب الانسجام الأسري وتفكك الأسرة (لومبوي Lomboy، 2005)، وحتى من حجم الأسرة وثقافة التنشئة الأسرية لأفرادها المتمثلة في الوالدين، على وجه الخصوص، في المجتمع العربي (طه عبد العظيم حسين، 2007). لقد أتى على بعض الدراسات للأسرة العربية أن التشجيع للطفل واردة على ممارسة العنف والقسوة في التعامل مع الناس، بحجة أن الطبيعة قاسية، ويجب تهئية الطفل لمواجهة القسوة بالقسوة، حتى يستقيم حاله مع الناس (عامر بن شايح بن محمد البشري، 2004).

5- جودة حياة الأسرة والمدرسة وبناء تقدير الذات لدى الطفل:

إن الأسرة إذا هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتعرع فيها الطفل اجتماعيا، ويتزود فيها بما يحتاج إليه كيانه من قيم ومعايير ونماذج لكي يتحول إلى كائن اجتماعي لديه هدف في الحياة. وبما أن الأسرة هي التي تشرف على النمو النفسي للطفل، فإنها تؤثر لا محال في تقديره لذاته (حامد زهران، 1997).

كما أن المؤسسة الاجتماعية الثانية، وهي المدرسة، لها دور بارز في إكمال ما بدأت به الأسرة تجاه الطفل. فمهمتها التربوية الضخمة تساعد على التأثير الإيجابي في بناء تقدير الذات (حامد زهران، 1994).

يقول "كويليام (من عبد ربه علي شعبان، 2010) أن الفرد الذي يبني تقدير ذات متدني عن نفسه، يكون سببه التأثير السلبي للأسرة أو المعلم (الحرمان العاطفي، اللامبالاة في التعامل التربوي، الإفراط في الحرص، سوء المعاملة...). وكذلك الفرد الذي لديه تقدير ذات إيجابي عن نفسه، يكون أيضا من تأثير الأسرة أو المعلم (التواصل التربوي، الاستجابة لمطالب النمو الوجدانية والمعرفية...).

6- كيف يتعلم الطفل تقييم فديته الذاتية نحو الحرص على التدفق النفسي في السلوك ؟

إن المفهوم اللغوي لتقدير الذات يشير إلى مفهوم القيمة، وهي ترجمة لكلمة لاتينية المنبع هي كلمة « estimate »، وتعني "إعطاء قيمة لشيء". كيف يمكن للطفل أن يبني كيانا لنفسه إذا لم

يتعلم كيف يتعرف على نفسه وعلى مرجعية نظام القيم ونماذج حياة الكائنات الإنسانية الموجودة من حوله؟ يبدأ البناء للذات الإنسانية بعملية التقدير التي تحوي مفاهيم متعددة الأبعاد، متكاملة فيما بينها، لتتحقق المغزى الرئيسي في عملية التقدير، وهو التعرف على القيمة الذاتية لفردية كل إنسان يطمح أن يكون لنفسه كيانا يتميز بوجوده عن وجود الآخرين. إن التعرف على القيمة الذاتية لفردية الإنسان يمثل محاولة تقييم الفرد لذاته (سينج، 2005)، فيتكون لديه شعور امتلاك مجموعة من كفاءات ذاتية. إن شعور النفس بوجود محصلة من الكفاءات الذاتية ينمي شعور الثقة بالنفس والقدرة على التكيف ومواجهة الصعاب. كما أن التقييم الذاتي للنفس البشرية يضم عملية التقدير التي هي تقييم الفرد لذاته بنفسه (كوبر سميث، 1967)، وتعني أيضا حرص الفرد على أن يعمل من أجل الحفاظ على ما هو عليه من رشد عقلي ونفسي وقيمي. إن حكم الفرد على نفسه بما هي عليه من قدرات وكفاءات ونجاحات وأيضا حدود ما هي عليه وما يمكن أن ترتقي إليه من المعرفة بالإمكانات واستخدام الوسائل، جل هذه العناصر تعبر عن اتجاهات الفرد نحو نفسه، وعن خبرته الذاتية، و تدخل في نطاق عملية تقدير الذات. إن التقدير الإجرائي للذات هو ما يضم السلف من القول، وتمخض عنه الخبرة الذاتية التي هي وعي حقيقي بالنفس ورؤية بنائية عما تمثله حقيقة نفسية الفرد، وهي بعيدة كل البعد عما قد يغفلوا فيه الفرد عن نفسه في تقديره لذاته (عبد الوهاب كامل، 1989). إن التقدير الإجرائي للذات يقصي تعالي الفرد لذاته، كما يقصي الخط من قدرها وعدم إعطاء حقها، فينحدر الفرد نحو الدونية والإحساس بالنقص (أكرم رضا، 2007)، فينجر عن ذلك إهمال حق الذات في الوجود، وإقصائها من حظيرة بناء الفردية الذاتية لوجود الإنسان. ويجب الإشارة مع ذلك إلى أن تقدير الذات هو عملية معرفية إدراكية وحسية ووجدانية، ويرتقي تصور الفرد لذاته باستمرار، من الذات الموجودة إلى الذات المرغوبة (روزنبرغ، 1979)، ولا ينتهي بناء تصور الفرد لذاته وتقديرها عند حدود المجال الطبيعي الموضوعي، بل يتعداه ليصبح عالم الخبرة الذاتية للفرد من مستوى العالم الظاهراتي، أي عالم ما يمكن أن يحدث ولو لم يحدث بعد، ولم يخرج بعد عن نطاق عمل مخيلة الإنسان، المخيلة ذات القدرة الفائقة (رودجرس من أحمد أبو زيد، 1987).

7- المشوار النمائي لبناء تقدير الذات عند الطفل في تربيته على إحداث التدفق النفسي في

السلوك:

يبدأ الطفل تقدير ذاته وبناء مشاعر أولية حول ذاته في الأسبوع السادس من الولادة (ريزوتر، التاريخ)، فتتشكل لديه ردود أفعال انفعالية تواصلية وفقا للكيفية التي يتعامل بها معه الوسط الاجتماعي، وذلك في إطار قضاء حاجياته النمائية الجسمية والنفسية والاجتماعية. كما أن بناء تقدير الذات يكون متفاوتا من طفل لآخر في كل مرحلة من مراحل النمو، تبعا لدرجة نجاح عملية التكيف للطفل، وتبعا كذلك لكيفية استجابة الأشخاص المهمين في عين الطفل والمهتمين به لقضاء حاجياته النمائية. كما يمكن اعتبار أن بناء مفهوم الذات الإيجابي هو نتيجة تلقي الطفل الحب والحنان غير المشروط، ويجب أن يظهر ذلك للطفل في سلوكيات المعاملة الاجتماعية، فينشأ لديه الإدراك الإيجابي للذات، وبناء الثقة بالنفس، والإحساس الموضوعي بالرضا عنها (عبد ربه علي شعبان، 2010).

8- ماذا يجلب بناء تقدير الذات للطفل؟

إن الانطلاقة في بناء تقدير الذات عند الطفل تهدف إلى إعطاء الإنسان متانة اجتماعية لفرديته الذاتية. وتحقيق هذا الهدف في حياة الإنسان يولد الإحساس بالهوية الشخصية للطفل مع الشعور بالأمن والثقة بالنفس. ويرجع تحقيق ذلك لا محالة إلى التغذية الراجعة التي يتلقاها الطفل من بيئته الاجتماعية (رافيني، 1993). كما أن للتغذية الراجعة دور في توليد القدرة لدى الطفل على أن يفكر في حياته لكي تكون عنده رؤية واضحة من أجل بناء مشروع الحياة، تحديد أهداف، وتحقيق نجاحات مصيرية من وجوده في العالم. وهذا ما يجعل الطفل يشعر بمتعة الانتمائية الاجتماعية، كما يتولد لديه أيضا الشعور بالكفاءة والقيمة والأهمية الذاتية لنفسه ومن غيره (فيلكير، 1984). كل ذلك يحول الطفل، وهو يسير في مشواره النمائي، إلى أن يبحث عن حياة ذات جودة، ويكون له فيها مشروع حياتي ينتظر منه التحقيق، ويكون مليء بالإنجازات والنجاحات.

9- عوامل إحداث التدفق النفسي في السلوك الدراسي لدى الطفل من تأثير جودة الحياة

الأسرية:

إن عملية التحصيل الدراسي هي عملية فردية ذاتية تتوقف على مدى اكتساب المتعلم لمهارات التعلم، وعلى مدى استيعاب المتعلم للمعلومات المدرسية المقررة. إنها تمثل القدرة على أداء المهمة المدرسية (كمال دسوقي، 2004)، أو هي مجموعة من مهارات التحصيل المعرفي، كما تمثل أيضا مقدار المعرفة

التي تحصل عليها المتعلم من التدريب على التعلم والمرور بخبرات النجاح المدرسي (عبد الرحمان عيساوي، 1984). ويضيف "فاخر عاقل" (1972) مواصفات ثمينة أخرى للتحصيل الدراسي حينما يعرفه بأنه إمكانية واستعداد، تولّد مهارات من جهة، وتعلم نشط يحقق الإنجاز المعرفي من جهة أخرى. إن تعريف "فاخر عاقل" (1972) للتحصيل الدراسي يفتح باب الحديث عن العوامل التي هي من وراء إحداث التدفق النفسي في السلوك المدرسي عند الطفل. يولد الإنسان مزود بالاستعدادات والإمكانات، ولكن يحتاج الاستعداد والإمكانية إلى عوامل نفسية معرفية وجدانية، تحرك سلوك التعلم الإرادي، لكي يتحول مع التدريب إلى مهارات التعلم. إلا أن مهارات التعلم النفسية الداخلية المصدر تحتاج إلى عوامل اجتماعية - أسرية ومدرسية - خارجية المصدر، تحفز على التعلم النشط لتحقيق الإنجاز المدرسي. إن العوامل النفسية الداخلية تقترن بالعوامل الاجتماعية الخارجية ليتم إحداث التدفق النفسي في السلوك الدراسي لدى الطفل.

10- معالم التدفق النفسي في السلوك المدرسي لدى الطفل:

استوجبت المتطلبات المنهجية لهذه الدراسة، الاقتراب من مجموعة من الأطفال، يتمدرسون في أحد المدارس الابتدائية الجزائرية، من مدينة تلمسان، عددهم يناهز الستين طفلا، وعمرهم عشرة إلى اثنا عشر سنة. تم تشكيل مجموعتين على أساس المعدل الدراسي للسنة المدرسية، مجموعة التلاميذ أقوياء السلوك المدرسي، الذين تحصلوا على معدل دراسي بدرجة 20/15 فأكثر، ومجموعة منخفضي السلوك المدرسي، والذين تحصلوا على معدل بدرجة 20/9 فأقل.

ومن دراستنا لعلاقة التدفق النفسي ومستوى الأداء المدرسي، تبين من نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط وطيدة بين الاستعداد للتدفق النفسي لدى التلميذ في الموقف التعليمي ومستوى أدائه في المدرسة. 68% من التلاميذ المتفوقين دراسيا (معدل 20/15 فأكثر) أظهروا استعدادهم المرتفع للتدفق النفسي في الموقف التعليمي، بينما لا تتعدى هذه النسبة 17% لدى التلاميذ الضعفاء (معدل 20/9 فأقل).

يترجم التلميذ المتفوق تدفقه النفسي في السلوك المدرسي، في قابليته العالية على اتخاذ القرار في المواقف المدرسية، وبدون مشقة أو ارتداد، لا تختلط عليه الأشياء وهو يقوم بالمهمة التعليمية، يحتفظ بالرأي الإيجابي والمرتفع القيمة عن نفسه في كل الأحوال، لا يشعر بالضيق ولا بالملل في الموقف الشديد،

إحساسه بالضغط النفسي المدرسي إيجابي، ويرفع من مردوديته في الأداء المدرسي، سواء من حيث المقاومة أو في الإنجاز، لا يأبى كثيرا بمرور الوقت في نشاطه المدرسي، لا يُنقص من حرصه على التركيز أكثر في الموقف التعلّمي العصب، لا يستسلم بسهولة إلى أمر الواقع، يظهر دائما منشغلا بما ينتظره من نفسه والآخرين من القرابة، اعتماده على نفسه دوما في زيادة.

أما التلميذ الضعيف دراسيا، كثيرا ما يصعب عليه الكلام في الصف إذا لزم الحال لطلب المساعدة، يرغب أن يغير أشياء كثيرة تخصه في حياته، لكن يشدّ نفسه عليها بإقرار عدم الاستطاعة على التغيير في شيء، وذلك من عدم التحضير وتهيئة النفس، لم يعود نفسه التعامل مع الشيء الجديد، ويستغرق وقتا كبيرا مع الأشياء الجديدة في التعليم، مدة المهمات التعلّمية طويلة من دون حدود، وإذا أقر بالاجتهاد في عملية التعلم، ويطول عليه الزمن، ليس له الخيار سوى الاستسلام لأمر الواقع المدعي للفشل، تبيّن للرأي عن نفسه متدني، وكثيرا ما يشعر بالضغط النفسي السلي في المدرسة، فيصير في تعامله مع الموقف التعلّمي، حبيس دفاعاته النفسية السلبية الانفعالية، كالقول أمام الفشل، بأن الآخرين هم المسؤولون عن ضعف مستواه المدرسي، ثقته بنفسه متدنية، ولا يشعر بالتحفيز، داخليا كان (الدافعية الذاتية) أم خارجيا (الشعور بتحفيز الوالدين واعتمادهم عليه في التعلم).

11- معالم جودة حياة الأسرة في علاقتها بالتربية على إحداث التدفق النفسي في

السلوك المدرسي للطفل:

إن البحوث التي أقيمت لدراسة تأثير أساليب التربية على التنشئة الاجتماعية للطفل، في الأسرة والمدرسة، وكذلك البحوث التي درست أنماط تعامل الطفل مع الضغط النفسي الأسري والمدرسي، بينت وجود علاقة وطيدة بين العمق الثقافي لأنماط التعامل التربوي مع الطفل في الأسرة والمدرسة ومصير التلميذ التربوي (لطفي عبد الباسط إبراهيم، 2004).

كما أظهرت نتائج دراسة الضغط النفسي للتلميذ في الوسط الأسري والمدرسي الجزائري أن الجو التربوي في الأسرة والمدرسة له علاقة ارتباطية طردية مع الإنجاز المدرسي (عبدي سميرة، 2011).

ونحن بدورنا، وعلى ضوء نتائج هذه الدراسات، وبعد طرحنا للسؤال حول ماهية الربط بين النجاح المدرسي للتلميذ وإمكانية إيجاد الطفل في الأسرة فرص اكتساب مهارة إحداث التدفق النفسي في أنشطته

السلوكية، وخاصة المدرسية منها، حددنا إجرائيا الأبعاد التربوية الكيفية المحددة لجودة الحياة الأسرية التي
عولنا على فحصها في هذه الدراسة وهي:

12- حرص الوالدين العالي / أو المتدني للطفل على تضخيم فرص المراجعة المدرسية في
المنزل.

13- يجد/ أو لا يجد الطفل في الأسرة دعم الوالدين الكافي والناجع، لمقاومة ضعف التركيز
وعدم القدرة على القيام بالعمل المدرسي في المنزل.

14- إن حضور الوالدين مكثف/ أو ضعيف في حياة الطفل، لمساعدة هذا الأخير على
مقاومة قلق المستقبل المدرسي.

15- لا يضايق/ أو يضايق التلميذ قلق الوالدين الزائد على أداء الواجبات المدرسية في
المنزل.

16- الطفل هو مع/ أو ضد انتقاد الوالدين لتصرفاته الشخصية.

17- الطفل مع/ أو ضد تدخل الوالدين في شؤونه الخاصة.

18- يضايق الطفل/ أو لا يضايقه عدم فهم الوالدين لمتطلباته الدراسية.

19- الطفل يرى/ أو لا يرى في متابعة البرامج التلفزيونية الكثيرة في المنزل سبب في تقصيره
لأداء الواجبات المدرسية في المنزل.

20- يضايق الطفل/ أو لا يضايقه شدة تداول اختلاف آرائه مع آراء الوالدين في كثير من
مواضع الحياة.

21- يضايق الطفل/ أو لا يضايقه كثيرا ضعف تقديم النصح والإرشاد بداخل الأسرة.

وبعد فحص هذه البنود للتعرف على مدى علاقة جودة حياة الأسرة بالتدفق النفسي لدى
طفلها في سلوكه المدرسي، بينت نتائج الدراسة وجود تفاوت له دلالة إحصائية عالية في جودة الحياة
الأسرية لصالح أسر المتفوقين دراسيا (تقريبا في كل الأبعاد المذكورة إجرائيا بنسبة 70% مقابل. إن هذه
النتيجة إن دلت على شيء إنما تدل على أن سبب التدفق النفسي المرتفع للمتفوقين في السلوك المدرسي
يرجع بقوة إلى جودة الحياة الأسرية العالية لأسرهم بالمقارنة مع أسر ضعفاء التحصيل الدراسي. كما تبين
في هذه الدراسة، من حساب قيمة بيتا في تحليل الانحدار بين جودة الحياة الأسرية وجودة الحياة

الاجتماعية والمدرسية والنفسية أن المتغير الأكثر تأثيرا على إحداث التدفق النفسي في النشاط المدرسي لدى التلميذ يتمثل في جودة الحياة الأسرية (قيمة الانحدار 0.295، وهي القيمة الأعلى). وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأسرة، إذا كانت تمارس دورها التربوي الرائد، ذوي الجودة العالية في البعد الثقافي (قيمة الانحدار 0.009) والمدرسي (قيمة الانحدار 0,049) والاجتماعي (قيمة الانحدار 0,104)، فإنها تضمن لطفلها حظوظ واعدة لإحداث التدفق النفسي في الأنشطة السلوكية التي أدرك الطفل مع استيعابها في الأسرة جودة القدوة الحسنة ومهارة حسن التصرف في الحياة. وهذا ما يؤكد بقوة أهمية الأسرة من خلال دورها الرئيسي الذي يجب أن تلعبه في المجتمع لكي تنجح عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

المراجع:

1. لطفي عبد الباسط إبراهيم (2009)، " مقياس ضغوط الدراسة"، مكتبة الأنجلو المصرية،
2. محمد إسماعيل (1992)، " سوء التوافق الدراسي لدى المراهقين الجزائريين"، مطبعة الكهنة، الجزائر،
3. نادية شرادي (2006)، " التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي"، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر،
4. عبدي سميرة (2011)، " الضغط المدرسي وعلقتة بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس" مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،

1/ Mihaly Csikzentmihalyi, 2011, « vivre la psychologie du bonheur », Editions Poket.

2/ David Servan Schreiber, 2007, « L'attention, de L'énergie pur », <http://www.psychologies.com>

3/ Cyril Tarquinio et Elisabeth Spitz, 1990, « Psychologie de L'adaptation », Editions de boeck.

4/ Gustave Nicolas-Ficher, (1999), « La dynamique du changement du pouvoir social », éd Dunod, Paris.

5/ Bruno.Devauchelle, (2003), « Les enseignants souhaitent l'équilibre entre le règlement et le projet éducatif », éd Etienne Martin.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Education and quality of life in the family in the light of psychological flow theory

**Prof. Sadjalmasi Mohamed Al-Amin
University of Tlemcen**

Summary :

In this paper, The researcher attempts to indicate in what way the family quality life promote the psychic flow investment in the child school behavior. The family education mobilize the psychic resources of the child starting from hedonic being to eudemonic adaptation which control orient and optimize the flow humans behaviors. The psychic child life consequently passes to superior notch.

Keywords: education, quality of life, family, psychological flow theory

جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الأمهات
دراسة ميدانية على عينة من الأمهات العاملات والغير العاملات

د. بكار سارة¹ *

¹ جامعة تلمسان

د. شويخي امال²

² جامعة تلمسان

تاريخ الارسال : 2021/03/03 تاريخ القبول: 2021/03/22

ملخص الدراسة:

يعد الاهتمام بجودة الحياة لدى المرأة من بين الأمور الأكثر أهمية كون المرأة هي عماد الأسرة وركيزتها وأي قصور في جانب من الجوانب التي ترفع من جودة الحياة يؤثر على الصحة النفسية والجسمية ويؤدي الى اضطرابات وضغوط وعلى هذا ارتأينا القيام بدراسة نحاول من خلالها الكشف عن العلاقة بين جودة الحياة والضغوط النفسية لدى الأمهات العاملات وغير العاملات وقد كانت تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- 1- هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين جودة الحياة والضغوط النفسية لدى الأمهات؟
 - 2- هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى جودة الحياة لدى الأمهات العاملات والغير عاملات؟
 - 3- هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات العاملات والغير عاملات؟
- تم الاعتماد على المنهج الوصفي لتناسبه مع الموضوع، وللإجابة على التساؤلات الموضوعية قمنا باختيار عينة متكونة من 50 أما عاملة وغير عاملة وقد تم تطبيق أدوات الدراسة المتكونة من مقياس جودة الحياة لحرطاني أمينة (2014) ومقياس الضغوط النفسية لبدرية كمال أحمد (2013)

* المؤلف المرسل: د. بكار سارة.

من خلال تفرغ البيانات تم التوصل الى النتائج التالية:

-توجد علاقة ارتباطيه عكسية بين جودة الحياة والضغط النفسية لدى الأمهات.

-توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى جودة الحياة لدى الأمهات العاملات والغير عاملات لصالح الأمهات غير العاملات.

-توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الضغط النفسية لدى الأمهات العاملات والغير العاملات ولصالح الأمهات العاملات.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة – الضغط النفسية

المقدمة:

لقد احتل علم النفس الايجابي مكان الصدارة بين البحوث حيث بدأ العلماء يتطرقون لمواضيع لم تكن متداولة من قبل مثل السعادة ، التفاؤل وجودة الحياة والتي أصبحت من أكثر المتغيرات تناولا في الفترة الأخيرة وذلك من خلال تحقيق التوافق والرضا لدى الأفراد وبالتالي الصحة النفسية، الا أنه كثيرا ما تتعرض الأسرة وخاصة الأم التي تعتبر الركيزة والنواة الأساسية الى بعض المشكلات التي قد تعوق طموحاتها كالضغط النفسية باعتبارها إحدى ظواهر حياة الإنسان والتي تظهر في مواقف الحياة المختلفة كالبيت والعمل...ومع تصارع دور المرأة في كونها زوجة وأما وقد يتعدى ذلك أيضا الى كونها امرأة عاملة فان ذلك قد يؤدي إلى تعرضها إلى الضغوط بمختلف أنواعها والتي قد تعكر صفوة حياتها وتشعرها بعدم الرضا وسوء التكيف،وعلى الأساس ارتأينا التطرق إلى موضوع جودة الحية في علاقتها مع الضغوط النفسية لدى الأمهات سواء العاملات أو غير العاملات.

1-اشكالية الدراسة:

ان المرأة هي الركيزة الأساسية في بناء الأسرة واستقرارها، فالمرأة هي التي ترعى الطفولة وتبني الرجولة وتشيد صرح مجتمع متماسك، إلا أن دورها اختلف عما كان عليه في السابق فقد أصبحت المرأة تخرج لميدان العمل وتثبت جدارتها فيه، اذ أن العمل يحقق لها إثبات الذات وتقدير الذات وكذا يحقق لها الاستقلالية

والرضا عن الحياة والشعور بالسعادة وبالتالي بجودة الحياة، الا أن تعدد وتشابك أدوارها كونها زوجة وأم وأيضا عاملة جعلها تضاعف مجهوداتها فقد أشارت الدراسات الى أنه في حال كون كل من الزوج والزوجة يعملان ، فان الزوجة تقوم بأكثر من نصف العمل المنزلي الأمر الذي نتج عنه ظهور مجموعة من الضغوط النفسية التي لها انعكاسات سلبية عليها وعلى أسرتها وأيضا على المنظمة التي تعمل بها وهذا ما أكدته دراسة جودي ترمان (1980) التي أجريت على المرأة العاملة ومعاناتها النفسية والجسمية بالمقارنة بربة المنزل من خلال متغيرات: الطبقة الاجتماعية، الجنس وقد توصلت الدراسة الى وجود فروق بين الزوجات العاملات والأزواج في مستوى المعاناة النفسية لصالح الزوجات العاملات أي أن العاملات المتزوجات أكثر معاناة مما يشير إلى حجم الضغوط التي تعاني منها المرأة العاملة. (دايلي ناجية، 2013)

ومن هنا ارتأينا أن تكون دراستنا حول هل للضغوط النفسية تأثير على جودة الحياة لدى الأمهات العاملات والغير عاملات؟

وتفرعت عن هذه الاشكالية التساؤلات التالية:

- 1- هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين جودة الحياة والضغوط النفسية لدى الأمهات؟
- 2- هل توجد فروق دالة احصائيا في مستوى جودة الحياة لدى الأمهات العاملات والغير عاملات؟
- 3- هل توجد فروق دالة احصائيا في مستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات العاملات والغير عاملات؟

2-فرضيات الدراسة:

- 1- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين جودة الحياة والضغوط النفسية لدى الأمهات.
- 2- توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى جودة الحياة لدى الأمهات العاملات والغير عاملات.
- 3- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات العاملات والغير عاملات.

3-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في إلقاء الضوء على موضوع هام يمس كل فرد وكل أسرة في المجتمع ألا وهو نوعية جودة الحياة لدى الأمهات وتأثرها بالضغوط النفسية، حيث تظهر هذه الدراسة العلاقة بين جودة حياة الأمهات العاملات والمكاثات بالبيت والضغوط النفسية، وكذا محاولة تبيان الفروق الكامنة بين المرأة المتزوجة العاملة والمكاثة بالبيت من حيث مستوى جودة الحياة والضغوط النفسية.

4- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- 1- تحديد العلاقة بين مستوى جودة حياة الأمهات العاملات والغير عاملات والضغوط النفسية.
- 2- تبيان الفروق الموجودة في مستوى جودة الحياة بين الأمهات العاملات والمكاثات بالبيت.
- 3- تبيان الفروق الموجودة في مستوى الضغوط النفسية بين الأمهات العاملات والمكاثات بالبيت.

5- التعاريف الاجرائية للمصطلحات الواردة في الدراسة

- **جودة الحياة:** يقصد بجودة الحياة شعور الرد بالرضا والسعادة من خلال إقامة علاقات أسرية مستمرة وتمتعه بصحة جسمية ونفسية جيدة، ويعبر عنها في دراستنا بالنتائج المتحصل عليها من طرف الأمهات على مقياس جودة الحياة.

- **الضغوط النفسية:** حالة من التوتر النفسي والجسدي، يعتري الفرد عندما يتعرض لمواقف وأحداث تستلزم منه مطالب تكيفية تفوق إمكانياته، ويقاس في دراستنا بمقياس الضغط النفسي الذي أعدته الباحثة بدرية كمال أحمد، ويعبر عنه بالدرجة التي تحصلت عليها الأمهات عند تطبيق مقياس الضغوط النفسية.

الخلفية النظرية للدراسة:

- مفهوم جودة الحياة:

تعرفها منظمة الصحة العالمية (1995) على أنها ادراك الأفراد بمركزهم في الحياة وسياق الثقافة ونسق القيم الذي يعيشون فيه، وفي علاقة ذلك بأهدافهم وتوقعاتهم ومستوياتهم وأنه مفهوم واسع ومعقد يتأثر بالصحة النفسية والجسمية.

يعرف العارف بالله (1999) على أنها البناء الكلي الذي يتكون منه مجموعة من المتغيرات التي تهدف الى إشباع الحاجات الأساسية للإنسان بحيث يمكن قياس هذا الإشباع بمؤشرات موضوعية تقيس الإمكانيات المتدفقة على الفرد ومؤشرات ذاتية تقيس مقدار الإشباع الذي تحقق للأفراد (الحُرزي، 2006)

ويرى فرانك (2000) أن جودة الحياة هي إدراك الفرد للعديد من الخبرات وبالمفهوم الواسع شعور الفرد بالرضا مع وجود الضروريات في الحياة مثل الغذاء والمسكن وما يصاحب هذا الإحساس من شعور بالإنجاز والسعادة.

كما يعرفها كل من عبد الفتاح وحسن (2006) أنها درجة الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، فضلا عن مدى إدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية وتوافقه مع القيم السائدة في المجتمع (حوظاني امينة، 2014)

في حين يعرفه "روبين" بأنها الدمج والتكامل بين عدة اتجاهات لدى الفرد من ناحية الصحة الجسمية والنفسية والحياة الاجتماعية، متضمنة كلا من المكونات الإدراكية والذي يشمل الرضا والمكونات العاطفية والتي تشمل السعادة.

ولقد وضع "كولتر" تعريفا لجودة الحياة: "بأنها الإحساس الشخصي بالإشباع من الحياة والتي هي أكثر من شعور بالسعادة رغم أنها أقل من معنى أو إنجاز" (بجرة كريمة، 2014)

مؤشرات جودة الحياة:

تتحكم في تحديد مؤشرات جودة الحياة عدة عوامل وهي تختلف من فرد لآخر وذلك حسب ما يراه من معايير لتقييم حياته، وقد ظهر هذا الاختلاف جليا في تباين التعريف الاصطلاحي للمفهوم من طرف الباحثين، وتتمثل مؤشرات جودة الحياة حسب في:

1- المؤشرات النفسية: تتضح في درجة شعور الفرد بالقلق والاكتئاب أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة أو الرضا.

2- المؤشرات الاجتماعية: تتضح من خلال القدرة على تكوين العلاقات الشخصية.

3- المؤشرات المهنية: تتمثل في درجة رضا الفرد عن مهنته وحبها ومدى سهولة تنفيذ مهام وظيفته وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

4- المؤشرات الجسمية والبدنية:

ويقصد بها رضا الفرد عن حالته الصحية وقدرته على التعايش مع الآلام والنوم والشهية والقدرة الجنسية (منسي وكاسم، 2010)

2- الضغوط النفسية:

تعريف لازاروس و فولكمان (1984) Lazarus, Folkman: هو تفاعل خاص بين الفرد و الوضعية التي يدركها على أنها شاقة و تتجاوز موارده و قدراته و تضع راحته في خطر (جبالي صباح، 2012)

تعريف جوردون (1993) Gordon: الضغوط هي الاستجابات النفسية و الانفعالية و الفسيولوجية للجسم تجاه أي مطلب تم إدراكه على أنه تهديد لرفاهية و سعادة الفرد و هذه التغييرات تقوم بإعداد و تأهيل الفرد للتوافق مع الضغوط و التي هي ظروف بيئية سواء حاول الفرد مواجهتها أو تجنبها. (طه وسلامة عبد العظيم، 2006)

-عناصر الضغط النفسي: هناك ثلاثة عناصر (مكونات) للضغط النفسي و هي - المثير : هو عبارة عن القوة التي تبدأ بها حالة الضغط النفسي لدى الفرد و مصدرها البيئة.

-الاستجابة : و هي عبارة عن ردود الفعل النفسية و السلوكية مثل: الإحباط و القلق.

-التفاعل : و تعني التفاعل بين عوامل المثيرات و الاستجابات ، و يأتي ذلك من العوامل

التنظيمية في العمل ، و من المشاعر الإنسانية (جبالي صباح، 2012)

أسباب الضغط النفسي:

قد تنشأ الضغوط من داخل المرأة نفسها، أو من علاقتها بزملائها والاختلاف معهم في الرأي أو الخلافات مع شريك الحياة، ويمكن تصنيف أسباب الضغط النفسي لدى المرأة العاملة على النحو التالي:

1-أسباب ديمغرافية:

- مرتب منخفض، والشعور بأن العمل لا يحقق إشباع لحاجاتها المادية والمعنوية.

- قلة الصداقات في العمل

- تمييز جنسي في المكافآت والترقيات

2-أسباب مناسبة للعمل:

- غياب التشجيع من طرف الإدارة

- تدريب غير مناسب

- اتصال تنظيمي سيء

3-أسباب منزلية:

- زيادة الأعباء المنزلية

- الشعور بالتقصير في رعاية الأبناء

- صعوبة الجمع بين العمل وتربية الأبناء

- توتر العلاقات الزوجية بسبب العمل

- انعدام الدعم النفسي في البيت

- صراع المسؤوليات مقترن بالأعباء المنزلية وتطور الحياة المهنية

- العيش مع الأسرة الممتدة

- غياب الأب لفترة طويلة للعمل بالخارج

- مرض أحد أفراد الأسرة

- عدم مشاركة الزوج في تربية الأبناء

هذه بعض الأسباب التي تولد الضغط لدى المرأة العاملة وليست كلها فاقترضنا على الأسباب ذات الصلة

بموضوع بحثنا. (دايلي نجية، 2013)

منهجية الدراسة واجراءتها:

1-منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره مناسباً لموضوع دراستنا.

2-عينة الدراسة:

بلغت عينة الدراسة 50 أم من بينهم 25 أم عاملة و25 أم غير عاملة من مدينة تلمسان وقد قمنا

باختيارها بطريقة قصدية.

3- أدوات الدراسة: تم الاعتماد في الدراسة على مقياسين مقياس جودة الحياة ومقياس الضغوط النفسية.

-مقياس جودة الحياة: استخدمنا لقياس جودة الحياة الاستبيان المصمم من طرف الباحثة حرطاني أمينة سنة 2014 والذي صممه على مجموعة من الأمهات حيث يتكون المقياس من 58 فقرة موزعة على 6 أبعاد.

بعد الصحة الجسمية: عدد الفقرات 11 فقرة

بعد الصحة النفسية: عدد الفقرات: عدد الفقرات 11

بعد العلاقات الأسرية الاجتماعية: 11

بعد الشعور بالسعادة: عدد الفقرات 9

بعد الدخل المادي: عدد الفقرات 9

بعد الرضا عن الحياة: عدد الفقرات 7

البدائل:

تم اختيار سلم التقدير الرباعي للإجابة على فقرات الاستبيان والمتمثلة في: دائما، أحيانا، نادرا، أبدا.

طريقة تصحيح استبيان جودة الحياة للأمهات:

يتم تحويل استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات استبيان جودة الحيات مع مراعاة اتجاه الفقرة وعدد البدائل وكان التصحيح كالتالي:

فقرة موجبة: دائما: 4- أحيانا: 3- نادرا: 2- أبدا: 1

فقرة سالبة: دائما: 1- أحيانا: 2- نادرا: 3- أبدا: 4

وفي الأخير يتم جمع كل درجات الفقرات للحصول على الدرجة الكلية التي تعبر عن الدرجة العامة للمبحوثة حول جودة الحياة لديها والذي يتراوح مداها بين 58 و232 درجة.

-مقياس الضغوط النفسية:

ثم اختيار مقياس الضغط النفسي لبدرية كمال أحمد ويتكون هذا المقياس من 66 بند موزعة على 5 أبعاد هي كالآتي:

-البعد الأسري: خاص بالحياة الشخصية للمرأة، سواء فيما يتعلق بعلاقتها مع زوجها أو أبنائها وتضم 26 فقرة.

-البعد المهني: يتمثل في علاقتها بزملائها ومرؤوسيهها، أي أنه يدل على تفاعل المرأة العاملة مع العناصر البشرية أثناء أدائها لمهامها المهنية، هذه العلاقات التي تساهم بشكل أو باخر في حدوث الضغط النفسي لديها وتضم 16 فقرة.

-البعد الصحي: متعلق بأعراض جسدية قد تعاني منها الأم، نتيجة تعرضها للضغط النفسي وتضم 10 فقرات

-بعد عدم القدرة على التمتع بمباهج الحياة: فعدم التمتع بمحبه الأخريرة كالتنزه وممارسة الرياضة يزيد من معاناتها ويضم 7 فقرات.

-بعد الأحداث الطارئة: يتضمن أحداث تعرضت لها الأم مند طفولتها إلى غاية اللحظة الحالية، والتي لها دور كبير في ضعف ميكانيزمات الأنا التي تزيد من إمكانية تعرض المرأة للضغط النفسي وبنوده 7 فقرات
تصحيح المقياس:

يصحح المقياس في اتجاه إدراك المفحوص للمواقف الضاغطة، بحيث تكون الإجابة نعم: 2درجة - غير متأكد: درجة واحدة- لا: صفر في حال الفقرات الايجابية

أما في حال الفقرات السلبية فنعم تحصل على 0- غير متأكد: درجة واحدة- لا: تحصل على درجتين.

4-الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:

-مقياس جودة الحياة: تم تقدير صدق استبيان جودة الحياة لدى الأمهات بطريقة الاتساق الداخلي وتبين من خلال النتائج أن جميع معاملات الارتباط التي تم الحصول عليها كانت دالة احصائيا، أما بالنسبة للثبات فقد كان بطريقة ألفا كرونباخ وقد تبين أن معاملات ثبات أبعاد استبيان جودة الحياة لدى الأمهات جاءت قوية(حروطاني أمينة، 2014)

-مقياس الضغوط النفسية: تم التأكد من صدق المقياس باستعمال الصدق الذاتي أما فيما يخص الثبات فقد استعملت مصممة المقياس الثبات بطريقة ألفا كرونباخ وقد توصلت إلى نسبة صدق وثبات عالي تطمئننها على صلاحية أداة البحث.(دايلي ناجية، 2013)

5- الأساليب الإحصائية المستخدمة: استخدمنا في معالجتنا لبيانات الدراسة الأساليب الإحصائية التالية:

- معامل ارتباط "ر" لدراسة العلاقة بين المتغيرات.

- اختبار "ت" لدراسة الفروق.

6- عرض ومناقشة النتائج: تم دراسة فرضيات الدراسة باستعمال الأساليب الإحصائية المناسبة وقد تم التحصل على النتائج التالية:

- عرض ومناقشة الفرضية الأولى: هل توجد علاقة ارتباطية بين جودة الحياة والضغط النفسية؟

الجدول رقم (01) يبين نتائج حساب معامل الارتباط "ر" بين جودة الحياة والضغط النفسية

ن	درجة الحرية	ر المحسوبة	ر الجدولية	مستوى الدلالة
50	48	-0,411	0,361	دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول رقم (01) أنه توجد علاقة ارتباطية عكسية بين جودة الحياة والضغط النفسية

حيث كانت قيمة "ر" المحسوبة -0,411- أكبر من "ر" الجدولية 0,361

معناه أنه كلما ارتفع مستوى جودة الحياة انخفض مستوى الضغط النفسية والعكس صحيح، ونفسر هذا

على أساس أن الضغط النفسي يعتبر بمثابة مهدد لجودة الحياة والتي تمثل الشعور بالمتعة والسعادة والرضا

وتتفق دراستنا مع ما خلصت إليه دراسة المحرزي واخرون (2006) والتي أسفرت عن وجود علاقة سالبة

ودالة بين جودة الحياة والضغط النفسية

- عرض ومناقشة الفرضية الثانية: هل توجد فروق في مستوى جودة الحياة بين الأمهات العاملات

والغير عاملات؟

الجدول رقم (02) يبين نتائج حساب معامل الفرق في مستوى جودة الحياة

مستوى الدلالة	ت الجدولية	ت المحسوبة	
دال لصالح الأمهات غير العاملات	2,50	2,807	الفروق

يتبين من خلال الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الحياة بين الأمهات العاملات وغير العاملات ولصالح الأمهات غير العاملات. واتفقت نتيجة الدراسة مع ما أثبتته دراسة "مبارك" حيث وجد أن هناك فروق ذات دلالة معنوية في جودة الحياة وفق متغير العمل، أي أن الشعور بجودة الحياة عند النساء العاملات أقل مما هو عند النساء ربات البيوت.

كما توصلت دراسة ابراهيم عبد الله (2008) أن العمل لا يشكل فرقا في جودة الحياة. بالمقابل تختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة "بيري" (1996) التي أشارت الى ان النساء العاملات هن أكثر شعورا بجودة الحياة من أقرانهن غير العاملات (حرطاني امينة، 2014) ولقد أكدت أن عمل المرأة كزوجة وأم يؤدي إلى صراع الأدوار الذي يعرضها إلى الكثير من الاضطرابات النفسية (دايلي ناجية، 2013)

ومن هنا يمكن تفسير ذلك على ان المرة الماكثة في البيت لديها مهام محددة تقتصر على تربية الأطفال والحرص على تلبية طلبات الزوج على عكس المرأة العاملة التي تتصارع أدوارها بين عملها داخل المنزل وخارجه وهذا ما قد يؤثر على شعورها بجودة حياة مرتفعة.

– عرض ومناقشة الفرضية الثالثة:

هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات العاملات والغير عاملة؟
الجدول رقم (03) يبين نتائج حساب الفروق في مستوى الضغوط النفسية بين الأمهات العاملات وغير
العاملات

الفروق	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولية	مستوى الدلالة	الفرق لصالح
	2,568	2,492	دال عند 0,01	الأمهات العاملات

يتضح من الجدول رقم(03) أن "ت" المحسوبة أكبر من "ت" الجدولية وهذا يدل على وجود فروق ذات
دلالة احصائية في مستوى الضغوط النفسية بين الأمهات العاملات وغير العاملات لصالح الأمهات
العاملات

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة متولي(1997) إلى أن المرأة العاملة سواء كانت مستوى عالي
أو متوسط تعاني من صراع الأدوار ومن ناحية الأعمال المنزلية التي تستنفد منها جهدا كبيرا
أيضا دراسة Pandy Monika(1997) التي هدفت إلى تحديد الفروق بين المرأة العاملة والغير
عاملة في التوافق مع الضغوط الناتجة عن الزواج والمشكلات الاجتماعية وقد اشتملت على 100 امراة
عاملة و100 امرأة غير عاملة يتراوح أعمارهم ما بين (20-40) سنة مما وضع أن عمل المرأة أثر بشكل
سلبي على قدرتها على التوافق مع المشكلات والضغوط التي تواجهها في حياتها الزوجية والاجتماعية، كما
كانت الغير عاملة أكثر شعورا بالرضا عن حياتها الزوجية وأكثر وفاءا بالتوقعات التي يتوقعها منها
الآخرون في مجال الزواج (ابراهيمى أسماء، 2015)

حيث يظهر جليا أن المرأة العاملة تستنزف معظم قوتها وجهدها في العمل حيث اذا رجعت الى المنزل
وجدت أعباء الوظيفة المنزلية من غسيل وتنظيف وتوظيف المنزل والاهتمام براحة الزوج والأبناء وتلبية
متطلباتهم جميعا دون نقص أو تقصير وبالتالي فإنها تدفع ثمن خروجها للعمل ضغوط كثيرة تحملها معها إلى
بيتها بآثارها السلبية على الصحة النفسية والجسدية لها مما يؤثر على حياتها الشخصية وعلاقتها الزوجية.
نستنتج في الأخير ومن خلال النتائج المتوصل اليها أن لجودة الحياة علاقة بالضغوط النفسية لدى
الأمهات وهذا راجع الى المسؤوليات والواجبات المترتبة عليهن داخل الأسرة وخارجها.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم، عبد الله هشام (2008) جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، بحث منشور، المجلد 14، العدد 4 أكتوبر 2008
- 2- إبراهيمي، أسماء (2015) الضغوط المهنية وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى المرأة العاملة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم العلوم الاجتماعية.
- 3- بحرة، كريمة (2014) جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية: قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.
- 4- جبالي، صالح (2012) الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهة لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة فرحات عباس سطيف ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية : قسم علم النفس
- 5- دايلي، ناجية (2013) الضغط النفسي لدى المرأة المتزوجة العاملة بالميدان التعليمي وعلاقته بالقلق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سطيف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.
- 6- حرطاني، امينة (2014) جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية عند الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية والأرطوفونيا: قسم علم النفس وعلوم التربية
- 7- طه عبد العظيم، حسين ، سلامة عبد العظيم، حسين (2006) استراتيجيات مواجهة الضغوط التربوية والنفسية، الطبعة 1، الأردن: دار الفكر.
- 8- مبارك، بشرى عناد (د.ت) جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة ديالي العدد 99
- 9- المحرزي، راشد بن سيف واخرون (2006) جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية وإستراتيجية مقاومتها لدى طلبة جامعة السلطنة قابوس، بحث مقدم في ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس -مسقط ديسمبر 2006.
- 10- منسي، محمد وكاسم، مهدي (2010) تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدى طلبة جامعة سلطنة عمان، مجلة أماراباك العلمية، المجلد الأول، العدد الأول، ص 41-60

Quality of life and their relationship to psychological pressure among mothers

Dr. Bakkar Sarah
University of Tlemcen
Dr. Chwikhi Amal
University of Tlemcen

Abstract :

The current study aims to detect the relationship between quality of life and the stress among working mothers and non-working

The questions of the study were as follows:

- Is there a statistically significant correlation between quality of life and psychological stress among mothers?
2. Are there significant differences in the level of quality of life for working mothers and non-workers?
3. Are there significant differences in the level of psychological stress among working mothers and non-workers?

To answer the questions set we selected a sample composed of 50 while working and non-working has been applied consisting of quality of life scale study for Hrtani Amina (2014) and a measure of psychological stress for Badria Ahmed Kamal (2013)

We reached the following conclusions:

- 1-there are a correlation inverse between quality of life and psychological stress among mothers.
- 2-there are statistically significant differences in the level of quality of life for working mothers and non-workers in favor of non-working mothers.
- 3-there are statistically significant differences in the level of psychological stress among working mothers and non-workers and in favor of working mothers .

Key-words : quality of life – psychological stress.

صورة الصعلوك بين الفروسية واللصوصية وفق النقد الثقافي في لامية الشنفرى

هبة محمد عبد القادر علي^{*1}

طالبة دراسات عليا

¹عين شمس

تاريخ الارسال : 2021/04/17 تاريخ القبول: 2021/04/28

الملخص:

العصر الجاهلي من العصور التي تميزت ي جوانب عديدة الثقافية، والبيئية، والاجتماعية، والاقتصادية وفي ذلك، ومن اهم السمات البارزة والمميزة للعصر الجاهلي الشعر، فلقد كان الشعر هو الخصيصة التي تميز بها العصر الجاهلي، حيث برع فيه كثير من الشعراء ونبغوا، والشعر هو ديوان العرب فيه سجلت معاركهم، وحياتهم، ومعيشتهم، وبيئتهم، فلقد صور الشعر كل ما يخص الحياة في العصر الجاهلي في جميع جوانبها، وتعد من أبرز الظواهر التي انتشرت في ذلك العصر ظاهرة الصعلكة، وكان الشنفرى من الشعراء الصعاليك البارزين في ذلك العصر، ومن هنا آثرت أن يكون البحث عن صورة الصعلوك وفق النقد الثقافي في لامية الشنفرى.

الكلمات المفتاحية: -الصعلوك -الفروسية -اللصوصية -النقد الثقافي

* المؤلف المرسل: هبة محمد عبد القادر علي

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1- أهمية دراسة الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى، والاستفادة منها في الدراسات المعاصرة.
- 2- إن المتأمل في لامية الشنفرى يجد أن الأنساق الثقافية حاضرة بقوة في لاميته، فهي نابعة من المجتمع.
- 3- الأنساق الثقافية خليقة بأن يفرد لها دراسات أدبية ونقدية متخصصة.
- 4- إلقاء الضوء على الأنساق الثقافية التي تداخلت في لامية الشنفرى.
- 5- أهمية الجانب الثقافي في لامية الشنفرى، وذلك لاتصاله الصميم بالحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي.

أهداف الدراسة:

- 1- بيان مصطلحات الدراسة.
- 2- بيان مفهوم النقد الثقافي.
- 3- بيان مفهوم الأنساق الثقافية وأنواعها.
- 4- بيان الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

الصعلكة لدى الشنفرى ودلالاتها الاجتماعية والنفسية، فضل بن عمار العماري، مجلة جامعة الملك سعود، م8، 1996م.

تهدف الدراسة إلى بيان فئات الصعاليك، والغزو ظاهرة مشتركة بين الصعاليك الفقراء والصعاليك السادة، الصعلكة شرف وانتماء، والشنفرى في الرهن والأسر، والتحول في حياة الشنفرى، مشاهد من حياة صعلة الشنفرى.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

الشنفرى ليس منبوذاً، إنما هو منبوذ مخلوع، متمرد على سلطات المجتمع، ولذلك لجأ إلى القوة لحماية نفسه. الصعلوك وصل في محاولة التكيف مع حياة الوحش إلى درجة الارتواء العاطفي، وهذا يمثل قمة التكيف مع الطبيعة المتوحشة وشخصها.

المخلوع قبلياً الذي لا يجد من ينصره سلمي الموقف متضعع الذات، غير قادر في الدخول في المجتمع والتكيف معه.

الدراسة الثانية:

صراع الوجود في لامية الشنفرى: دراسة تحليلية، حسين عبد حسين الوطيفي، هادي سعدون الحنون، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد: 50، 2019م.

تهدف الدراسة إلى بيان الذاتية والقبلية، وصراع الذات مع الذات في شعر الشنفرى، وصراع الذات مع القبيلة في شعر الشنفرى.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- فكرة صراع الوجود لدى الشنفرى ليست فكرة خاصة بالشاعر نفسه، وإنما هي سمة إنسانية فرضت نفسها على النص الشعري في القصيدة العربية القديمة.

2- إن الفصل بين الذات والقبلية إنما هو على أساس الدراسة، والبحث لا على أساس انفصال الشاعر عن ذاتيته تماماً، أو عن قبيلته تماماً.

3- لا يمكن أن نخفي ظاهريّ الالتزام والتمرد على الذاتية والقبلية، في أغلب الشعر العربي، ولكن تبقى الذاتية التي هي سمة الذات المتمردة في شعر الشنفرى واضحة بشكل جلي.

4- الشنفرى في شعر الوجود لم يجد تماماً عن قبيلته، ولم يشعر بانتماء كامل نحوها، بل جمع هاتين السمتين خيط قوي، يرتخي في موضع ويقوى في موضع آخر.

5- عندما يمدح الشنفرى القبيلة فهو يمدحها بما تمليه عليه قبيلته وذوقه.

الدراسة الثالثة:

أنساق من النقد الثقافي في شعر الشنفرى، ابتسام موسى أبو شرار، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، عدد: 3، 2020م.

تهدف الدراسة إلى بيان النقد الثقافي، وجدلية نسق الذات والآخر القريب، والطبيعة وأنساقها بين الاغتراب والحصول على الذات، وجدلية الآخر المغترب عنه والمغترب إليه، وأصحاب الشاعر بين الذات وما يلازمها،

وثقافة الشاعر في مواجهة الجوع، وثقافة الحكمة في سبيل البحث عن الأنا الأعلى، وجدلي البحث عن البقاء ومواجهة الموت.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أثرت الظروف الاجتماعية التي عاشها الشنفرى في تكوينه النفسي، والفكري، وشكلت محيّلته، وذهنه وخياله، هي عبارة عن خلاصة فكرية ذهنية ناضجة أكملت نضوجاً مؤثرات داخلية كانت استجابة لمؤثرات خارجية.

2- مثل الجانب الثقافي في شعر الشنفرى صورة حية للحياة الاجتماعية الجاهلية وانعكاسها على الفرد بما ساد فيها من تعصب، وظلم، واستبداد، وعدم استقرار، وتشرد نفسي.

3- رافق الشنفرى صراع مستفحل بين الذات والآخر مما دفعه لاختيار طريقه بعيداً عنهم، إلا في صراعاته معهم، وقد اختار عالمه البديل، وهو الصحراء بكل ما فيها، وحوله الصعاليك.

4- حوّل الشنفرى التعالي على جراحه وأحزانه باستبطان المكبوت في داخله محيلاً الجرح إلى كبرياء، والعوز إلى قناعة، والجوع إلى التجلد والصبر، والضعف إلى عزيمة، والاعتراب إلى الاستئناس.

الدراسة الرابعة:

الإيقاع الصوتي في لامية العرب للشنفرى: دراسة أسلوبية إحصائية، د. محمود حسين عبد الله العزازمة، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م1، ع:2، 2014م.

تهدف الدراسة إلى بيان موجز عن لامية العرب وشاعرها، والأسلوبية، والأسلوب، والوزن والإيقاع، والإيقاع الخارجي في لامية العرب، والإيقاع الداخلي فيها، والمناسبة بين بحر القصيدة وموضوعها، ودراسة ظاهرة التكرار، والجناس، والتقسيم والتشبيه.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- طبيعة الإيقاع الخارجي للامية العرب للشنفرى جاءت على البحر الطويل، وهذا الوزن يتضافر مع هموم الشاعر ومعاناته، وهي ثقيلة على النفس كثقل وزن البحر الطويل.

2- اشتملت لامية العرب في حشوها على مفاعلين مقبوضة، ومفاعيلن تامة، وثبت أن تكرار مثل هذه النغمات لا يؤثر على الموسيقى الداخلية أو الخارجية.

- 3- أصوات المد الطولية جاءت لتفصح عن نداءات واستغاثات خفية تمثلت في حوارات الشاعر الجاهلي مع البيئة وعالمه الخاص به.
- 4- الشنفرى يحنج في وجه التحديات ويرفع صوته؛ ليسمع كلمته، ويفرض وجوده ككائن مهمش يلتمس لنفسه مكانة خاصة ومميزاً له.
- 5- حفلت القصيدة بأصوات الصفير ، وهي أصوات لها القدرة على تنبيه الأسماع والتقاط الأبصار، كما حفلت القصيدة بالأصوات الانفجارية لتخبر عن الثورة ضد الظلم والنبذ، والتحدي والصمود أمام نمطية المجتمع الجاهلي، وممارسته وتصنيفاته للبشر.

الدراسة الخامسة:

الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك: الشنفرى نموذجاً، حرشاي جمال، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة هوران، 2016م.

تهدف الدراسة إلى بيان الإطار الاجتماعي والسياسي لعصر الصعاليك، والحياة الاجتماعية والفكرية في العصر الجاهلي، وموضوعات الشعر الجاهلي، وتعريف بالشاعر الشنفرى، ومعجم الحيوان والطبيعة، والمفردات المستعملة في الحرب في شعر الشنفرى، والقيم الإيجابية والسلبية في لامية العرب، والبنية الصرفي والتركيبية والصور الشعرية، والمواد الصوتية.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- تميز شعر الصعاليك بمجموعة من العوامل، التي أثرت فيه بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، وقد وجهت هذه العوامل في العملية الإبداعية عند الشعراء.
- 2- العامل الاجتماعي يتمثل في ظاهرة الصعلكة التي تسببت في نفورهم من القبيلة بسبب إصدار الأحكام عليهم وعلى أعمالهم وسلوكهم الإجرامي.
- 3- العامل الفني يتمثل في تمرد الصعاليك على قواعد القصيدة في الجاهلية.
- 4- جاءت الصورة الشعرية في شعر الصعاليك، وخاصة لامية العرب، مجسمة للمعاني الكامنة في نفوس الصعاليك.
- 5- استمد الشنفرى وغيره من شعراء الصعاليك معانيه من التجربة الشعرية.

مشكلة البحث:

تتصل الثقافة بمعظم جوانب الحياة والشعر صورة للحياة، فجاءت هذه الدراسة للكشف عن الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم النقد الثقافي؟
- 2- ما مفهوم الأنساق الثقافية وأنواعها؟
- 3- ما الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى؟

منهج البحث:

اتبعت الدراسة منهج النقد الثقافي وذلك من أجل الكشف عن الأنساق الثقافية داخل النصي الأدبي، والتي عبر من خلالها الشنفرى في لاميته عن وجهة نظره فيما يتعلق به من قضايا، هذا المنهج الذي يؤكد ضرورة الاستفادة مما تنتجه العلوم الاجتماعية، والإنسانية، حيث إن النص ما هو إلا منتج ثقافي يتم فيه البحث عن الأنساق الثقافية داخل النصوص الأدبية(†).

منهجية البحث:

- 1- تحديد المفاهيم التي تحتاج إلى بيان.
- 2- التزام الأمانة العلمية في نقل المعلومات من المصادر والمراجع.
- 3- التركيز على موضوع البحث، وتجنب الاستطراد.
- 4- توثيق المعاني من معاجم اللغة المعتمدة.
- 5- العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم.
- 6- الاقتباس: يراعى في الاقتباس ما يلي:
أ- يتبع في اقتباس النصوص المنقولة ما يلي:
- النقول الأخرى المنقولة بالنص بين قوسين صغيرين مزدوجين ".....".
ب- يتبع في توثيق الاقتباس في الحاشية ما يلي:

(†) الرواية وحوار الأنساق الثقافية، عدلان رويدي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد: 10، 2014م، ص413-414.

- تكون الإحالة على المصادر في حال النقل بالنص: بذكر اسم الكتاب والمؤلف، وباقي البيانات، والجزء والصفحة، وفي حال النقل بالمعنى: بذكر ذلك مسبقاً بكلمة (انظر).
- في حال تكرار الإحالة على المرجع بدون فاصل يكتفى بذكر كلمة: المرجع السابق والصفحة.
- 7 - تكون الخاتمة متضمنة أهم النتائج والتوصيات التي يراها الباحث.
- 8- أُتبع ذلك بالفهارس الفنية التي تبين ما تضمنته الرسالة.
- فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة ومباحث.

المقدمة، وفيها:

1-أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.

2-أهداف الدراسة.

3-الدراسات السابقة.

4-مشكلة الدراسة.

5-منهج الدراسة.

6-منهجية الدراسة.

التمهيد:

مصطلحات الدراسة:

الصعلوك- الفروسية-اللصوصية- النقد الثقافي.

المبحث الأول: تعريف النقد الثقافي.

المبحث الثاني: الأنساق الثقافية.

المبحث الثالث: الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى.

الخاتمة، وفيها:

النتائج.

التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

مصطلحات الدراسة:

الصعلوك:

صعلك: الصعلوك، وفعله التصعلك، ويجمع على الصعاليك، وهم قوم لا مال لهم ولا اعتماد^(‡)، الصعلوك: الفقير، وصعاليك العرب: ذؤبانها. وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه. والتصعلك: الفقر^(§)، ويأتي الصعلوك بمعنى: متسكع يعيش على الهامش، محتال، متشرد^(**).

قال المبرد: "إنما سمي عروة الصعاليك؛ لأنه كان إذا شكا إليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرسا ورمحا وقال له إن لم تستغن بهما فلا أغناك الله"^(††).

الصعاليك اصطلاحاً:

الصعاليك ثلاثة مجموعات:

الأولى: مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم، مثل: حاجز الأزدي، وقيس بن الحدادية وأبي الطمحان القيني.

الثانية: مجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم آبائهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم، مثل: السليلك بن السللكة وتأبط شراً والشنفرى، وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسموا هم وأضرابهم باسم أغربة العرب.

(‡) العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 2/ 303.

(§) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م، 4/ 1596.

(**) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م، 2/ 1297.

(††) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، دار المعارف - القاهرة، ص 103.

الثالثة: مجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء ولا أبناء الإماء الحبشيات، غير أنها احترفت الصعلكة احترافاً، وحينئذ قد تكون أفراداً مثل عروة بن الورد العبسي، وقد تكون قبيلة برمتها، مثل: قبيلتي هذيل، وفهم اللتين كانتا تنزلان بالقرب من مكة والطائف على التوالي(††).

الفروسية:

الفارس: صاحب الفرس(§§)، والفروسية: فن ركوب الخيل، وهي اتصاف بالشجاعة والدفاع عن الحق ومناصرة الضعيف(***).

الصوصية:

اللص: ملازمة ومقاربة، ومن ذلك اللصص، وهو تقارب المنكين، يكادان يمسان الأذنين. والألص: المتقارب الأضراس، ومنه اللص؛ لأنه يلصق بالشيء يريد أخذه. وفعله اللصوصية(†††)، والصوصية السرقة(†††).

النقد الثقافي:

النقد لغة:

نَقَدْتُه الدراهمَ، ونَقَدْتُ له الدراهمَ، أي أعطيته، فأنقَدَها، أي قبضها، نَقَدْتُ الدراهمَ وأنقَدْتُها، إذا أخرجتَ منها الزَيْفَ. والدراهم نَقَدْتُ، أي وازنَ جيِّدًا. وناقَدْتُ فلانًا، إذا ناقشته في الأمر(§§§).

النقد اصطلاحاً:

النقد هو: "تقدير النص الأدبي تقديرًا صحيحاً، وبيان قيمته ودرجته الأدبية"(****).

(††) تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الأولى، 1960 - 1995 م، 375/1.
(§§) شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي (المتوفى 577 هـ)، المحقق: د. مهدي عبيد جاسم، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م، ص 106.
(***) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة، 681/2.
(†††) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395 هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م، 5/ 205.
(††††) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، 3/ 2010.
(§§§) الصحاح، الجوهري، 2/ 544.
(****) النقد التطبيقي عند العرب، د. أحمد محمد نتوف، دار النوادر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010 م، ص 13.

وعرفه أحمد أمين بقوله: "والنقد في اصطلاح الفنيين هو تقدير القطعة الفنية، ومعرفة قيمتها، سواء كانت القطعة أدبياً، أو تصويراً، أو شعراً، أو موسيقياً" (++++).

الثقافة:

الثقافة لغة:

ثقفت الشيء، أثقفه ثقافة، وثقوفة إذا حدقته (++++)، ثقف الشيء ثقافة: صلب (SSSS)، وثقف الشيء وهو سرعة التعلم، وثقفته: إذا ظفرت به، قال الله تعالى: {فإما تتقنهم في الحرب} [الأنفال: 57] (****).

الثقافة اصطلاحاً:

الثقافة هي: "العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد، بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد (++++).

وعرفت بأنها: "الرقى في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقى في القانون، والسياسة، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقى في الأخلاق، أو السلوك" (++++).

وعرفت بأنها: "تلك المعايير المشكلة لنظام العقل والسلوك، في مجتمع ما، أو لدى جماعة ما والتي تحدد نظرة الفرد والجماعة لنفسها والآخرين، والكون من حولها، وبالتالي طبيعة السلوك" (SSSS).

(+++++) النقد الأدبي القديم، قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بني سويف، جامعة الأزهر، قطاع كلية اللغة العربية، ص17.

(+++++) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، 429/1.

(SSSS) الأفعال، ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993م، ص285.

(****) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 81/9.

(+++++) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2000م، ص43.

(+++++) في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، د. ليزهر مساعدي، مجلة الذاكرة، العدد: 9، 2017م، ص34.

(SSSS) الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقى للنشر والتوزيع، 2007م، ص15.

وعرفها تايلور بأنها: "ذلك الكل المركب، الذي يتضمن المعرفة، والدين، والإيمان، والفن، والأخلاق، والقانون، والأعراف، وأية قدرات وعادات يكتسبها الإنسان بصفته، عضواً في جماعة" (*****).

والمختار تعريف الثقافة بأنها: "البيئة التي يحياها فيها الإنسان، والتي تنتقل من جيل إلى جيل، وتتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافية أي مجتمع من أفكاره، ومعتقداته، ولغته، وفنونه وقيمه، وعاداته، وتقاليده، وقوانينه، وغير ذلك من وسائل حياته، ومناشط أفكاره" (+++++).

النقد الثقافي:

عرف النقد الثقافي بأنه: "نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، هو مهمة متداخلة، مترابطة متجاوزة متعددة، إذ بمقدوره أن يشمل نظرية الأدب، والجمال، والنقد، فضلاً عن التفكير الفلسفي، وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، ومقدوره أن يفسر نظريات بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي، بكل تجلياته، وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي، وغير مؤسسي، ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي، والنظرية الاجتماعية، والأنثروبولوجية" (+++++).

وعرف النقد الثقافي بأنه: "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن موافقه إزاء تطوراتها وسماتها، وهو ليس بديل عن النقد الأدبي، وإنما هو محاولة منهجية تتمحور حول استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، فضلاً عن كشف حيل الثقافة التي تتمارى في البوح عن كشف الأنساق الثقافية الخفية، سواء كانت مهمشة، أو مهيمنة" (SSSSS).

(*****): الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، عالم المعرفة، ص15.

(+++++): معجم مصطلحات عصر العولمة، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (ب ت)، (ب ط)، ص165-166.

(#####): النقد الثقافي، آرثر أيزنبرجر، ترجمة: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م، ص30-31.

(SSSSS): النقد الثقافي واستقباله في النقد العربي الحديث، آلاء ياسين دياب، غسان السيد، مجلة جامعة حماة، العدد: 9، 2018م، ص165.

ويتحول "النص في النقد الثقافي من حامل رسالة أخلاقية أو ذاتية، إلى نص محمل بعدد واسع من الشيفرات الثقافية التي تدججه في خطاب الثقافة العام وتخرجه من الحيز الضيق الذي وضع فيه مرحلة سابقة حينما كان يختزل مفهوم النص في اللغة" (*****).

المبحث الثاني: الأنساق الثقافية:

النسق لغة:

نَسَقْتَهُ نَسْقًا وَتَنَسَّقًا، جاء على توالٍ واتصال، وانتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض: تنسقت، والنسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد عام في الأشياء (+++++). ثغر نسق، إذا كانت الأسنان مستوية، وخرز نسق: منظم، والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والتنسيق: التنظيم (+++++). وناسق بين الأمرين أي تابع بينهما (SSSSSS).

قال ابن فارس: "نسق: النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء. وكلام نسق: جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض. وأصله قولهم: ثغر نسق، إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية، وخرز نسق: منظم" (*****).

النسق اصطلاحاً:

النسق: "مجموعة من الأفكار العلمية، أو الفلسفية المتأزرة، والمتراصة، دعم بعضها بعضاً، ومؤلفة لنظام عضو متين، مثل: نسق أرسطو، ونسق نيوتن، ونسق هيجل، ونحو ذلك" (+++++).

(*****). سيرورة النقد الثقافي عند الغرب، عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري، مجلة بابل، العدد: 1، 2014م، ص175.

(+++++). العين، الخليل بن أحمد، 218/4.

(+++++). الصحاح، الجوهري، 1558/4.

(SSSSSS). لسان العرب، لابن منظور، 353/10.

(*****). مقاييس اللغة، لابن فارس، 420/5.

(+++++). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنود للنشر، تونس، 2004م، ص467، النسق المضمّر في الرواية القطرية، مرسل خلف الدواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2019م، ص10.

وعرفه فوكو بأنه: "علاقات تستمر وتتحوّل بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها، وهو نظرية كبرى تهيمن في كل عصر على الكيفية التي يحيا البشر، والتي بما يفكرون" (+++++).، ويعلم النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، كما يحدد النسق الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية (SSSSSS).

وعرف بأنه: "ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاماً معيناً يمكن ملاحظته، وكشفه كأن نقول: إن لهذه الرواية نسقها الذي يولد توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها" (*****).

النسق الثقافي:

النسق الثقافي هو: "مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات، وهو مجال مشبع بالمعاني، والأفكار والعقائد، وأنماط العلاقات الاجتماعية والتطلعات، والمؤثرات الفاعلة كافة التي تصوغ الهوية العامة لمجتمع من المجتمعات" (+++++).

وعرفت الأنساق الثقافية بأنها: "مجموعة من ميكانزمات الضبط والتحكم، مثل: الخطط، والوصفات الغذائية، أو الطبية، والتعليمات، وهو ما يسميه مهندسو الحاسوب بالبرامج، للتحكم في السلوك، ولتنظيم العمليات الاجتماعية والنفسية، وبالقدر الذي تزودنا الأنساق الوراثية بقوالب لتنظيم العمليات العضوية" (+++++).

أنواع الأنساق الثقافية:

تنقسم الأنساق الثقافية إلى نوعين:

النسق المضمّر:

-
- (+++++) صورة المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، التميمي، الشجري، ص315.
- (SSSSSSSS) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1985م، ص211.
- (***** المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بو قرّة، عام الكتب الحديثة، وجدارا للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، 2009م، ص140-141.
- (+++++) صورة المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، التميمي، الشجري، ص316.
- (+++++) النقد الثقافي: مفهوم منهجه إجراءاته، إسماعيل خلباص حمادي، إحسان ناصر حسين، مجلة كلية التربية، واسط، العدد: 13، 2013م، ص16.

والمضمر من ضمير، والضمير: الهزال، والضعف، والإخفاء، والإسرار، ومالا يرجى من الدين والوعد، وكل ما لا تكون منه على ثقة، والضمير: الرجل الهضميم البطن اللطيف الجسم، وناقاة ضامر وضامرة (SSSSSSSSSS)، أضمرت في ضميري شيئاً، أخفيت، وسترت؛ لأنه يغيبه في قلبه وصدرة (*****)، وفرس ضمير: دقيق الحجاجين، وتضمير وجهه: انضمت جلده من الهزال، والضمير: السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر، وهو الذي تضمه في قلبك، وأضمرت الشيء: أخفيت، وأضمرته الأرض: غيبته إما بموت وإما بسفر (+++++).

ويقول أوركيبوني: "فإن انتهك المتكلم لتوه قاعدة أساسية من قواعد حسن استعمال المضمينات، فمرد ذلك بلا ريب إلى المعلومة موضع البحث التي يريد أن يوصلها إليه بطريقة منحازة لعدة أسباب متعلقة بطبيعة هذه المعلومة التي من الأفضل معالجتها بحذر، وعليه تقضي الحيلة بدسها مواربة، وإضافتها إلى المحتويات المقررة، أي بالتظاهر عن أمر آخر" (+++++).

والنسق المضمر هو: "كل دلالة نسقية محتبهة تحت الغطاء الجمالي، ومتوسلة بهذا الغطاء؛ لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة" (SSSSSSSSSS).

وعرفت الأنساق المضمرة بأنها: "نظام معرفة مكنم السر والخفاء في الأشياء" (*****).

كما عرف النسق المضمر بأنه: "مجموع من الترسبات تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص، المختلفة، تمارس على الأفراد سلطة من نوع خاص، وهي حاضرة في فلتات الألسن والأقلام، بصورة آلية، وينجذب نحوها المتلقون دونما شعور منهم؛ لأنها أصبحت تشكل جزءاً من بنيتهم الذهنية والثقافية" (+++++).

(SSSSSSSSSS) الصحاح، الجوهري، 2 / 722.

(*****)مقاييس اللغة، لابن فارس، 3 / 371.

(+++++) لسان العرب، لابن منظور، 4 / 492.

(+++++)المضمر، كاترين كيربات أوركيبوني، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2008م، ص 208.

(SSSSSSSSSS) نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبدالله محمد الغدامي، أصطيف عبد النبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004م، ص 33.

(*****)النسق المضمر في الرواية القطرية، مرسل خلف الدواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2019م، ص 12.

(+++++)النقد الثقافي: مفهوم منهجه إجراءاته، إسماعيل خلباص حمادي، إحسان ناصر حسين، مجلة كلية التربية، واسط، العدد: 13، 2013م، ص 17.

وعرف النسق المضمرة بأنه: "النسق الذي يحتال على الأنساق الظاهرة، ويتخفى في أعماق النص، ولا يمكن الكشف عنه إلا بعد التعرف على البني التاريخية والثقافية للمجتمع الذي تشكلت فيه الأنساق" (+++++).

وعرفت الأنساق المضمرة بأنها: "أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص على مختلف أجناسها، ثم تشتغل بصورة مذهلة، في توجيه الجهاز المفاهيمي للثقافة وسيرتها الذهنية، والجمالية المترسخة من خلال التلاحم الديالكتيكي ما بين النص وآليات التلقي المختلفة" (SSSSSSSSSS).

النوع الثاني: الأنساق الظاهرة:

ظهر الشيء ظهوراً تبيين وبرز بعد الخفاء، والظهور: خلاف البطن، والمظهر: الصورة التي يبدو عليها الشيء والعلاقة (*****).

فالأنساق الظاهرة هي في الغالب أنساق مختالة تتحايل على الأنساق المضمرة، فالشعر هو فلسفة حياة تفهم من خلال الأعوار والأبعاد للنص الروائي، وما يحويه من تراكيب ثقافية، "ولئن كان مفهوم جسدية النص، فإن هذه الجسدية لا تقوم على عزل النص عن سياقاته الأدبية والذهنية؛ ذلك لأن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تماماً مثل الكائن البشري، فهو لا يأتي من فراغ، كما أنه لا يفضي إلى فراغ، إنه نتاج أدبي لغوي لكل ما سبقه من موروث أدبي، وهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه" (+++++).

المبحث الثالث

الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى

(+++++) الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، نادية أيوب عيسى، تسواهن تكليف مجيد، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، عدد: 2، 2019م، ص280-281.

https://m.annabaa.org/(SSSSSSSSSS) قراءة في المشهد النقدي الحدائي العراقي المعاصر، د. عمار إبراهيم الياسري، 15/2018م

(*****) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة للنشر، 2004م، ص578.

(+++++) ثقافة الأسئلة، د. عبد الله محمد الغامي، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1993م، ص111.

التمرد:

التمرد في الثقافة العربية له خصوصيات مختلفة غير عادية، ويظهر في أنماط مختلفة، فهناك التمرد على المكان، وحب التنقل والترحال، والتمرد على نظام الحكم، والتمرد على الناس والتعالي عليهم، والتمرد على الحق وجحوده، والتمرد على الدين، والتمرد على العادات والتقاليد(+++++), ويتميز الشخص المتمرد المتعالي بالسخط والمعارضة، وسوء التعامل مع الآخرين، وغير ملتزم بالقيم والتقاليد المتوارثة، أبو بنماذج السلوك المقبولة في المجتمع(+++++).

إن الإنسان المتمرد هو إنسان يقول: لا، وفي نفس الوقت يقول: لا، فحركة التمرد تسند إلى رفض قاطع لتعد لا يطاق، وإلى يقين مبهم بوجود حق صالح، ويبين بعناد أن في ذاته شيئاً ما يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار(*****).

ويبرز نسق التمرد والتعالي في لامية الشنفرى فيما يلي:

قال الشنفرى:

تَرُوذُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوِي كَاتَهَا عَدَارَى عَلِيَهِنَّ الْمَلَاءُ الْمَذْيَلُ
وَيَرْكُذَنَّ بِالْأَصَالِ حَوِي كَاتَنِي مَنِ الْعَصْمِ أَدْنَى يَنْتَحِي الْكِيحِ أَعْقَلُ

فالشاعر يتمرد على الواقع، ويأبى أن يستكين إليه، مهما كلفه الأمر، حيث اتخذ من الحيوانات صديقاً بديلاً للإنسان، فقد ألفتها الوعول، وأنست به، وبذلك يكون الشاعر تمرد على واقعه، وهرب منه إلى عالم آخر، وهو عالم الصحراء فهناك وجد بغيته(+++++).

كما يظهر تمرد الشنفرى على الحياة في قوله:

وَالْفُ هُمُومٌ مَا تَرَّالُ تَعُوذُهُ عِبَادًا كَحَمَى الرِّبْعِ أَوْ هِيَ أَنْقَلُ
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا تَمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ حَيْثُ وَمِنْ عَلُ

(+++++) ظلال العقل العربي، محمد مبروك أبو زيد، ص 127.

(+++++) التمرد النفسي، د. نمر صبح القيق، مجلة جامعة فلسطين للدراسات والأبحاث، عدد: 2، 2017م، ص 3.

(*****): الإنسان المتمرد، البير كامو، ترجمة: نجاد رضا، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م، ص 18.

(+++++) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتدقيق، السيد أحمد عمارة، مكتبة المتنبي، ص 108.

وهنا يظهر رفض الشنفرى لحياة الصعلكة، والتمرد عليها لما فيها من هموم ومتاعب، فهو وإن كان يعكس مدى ما يعانیه في حياته من قلق واضطراب، وكأنه أدرك أن الحمى قد تحتل في بعض أطوارها(#####)، إلا أنه يضمّر في طياته تمرد، وتعالیه على تلك الحياة، فهذه الأوصاف للحياة المؤلمة القاسية لا تدل على تكيف الصعلوك مع حياته، وإنما تكشف عن المسكوت عنه، وهو التمرد على الواقع.

ومن التمرد التمرد على القبلية وتعاليمها، قال الشنفرى:

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرَنَ حَمَةً عَقِيرَتُهُ لِإِيَّهَا حُمٌّ أَوَّلُ
تَنَامٌ إِذَا مَا نَامَ يَفْظِي عُيُونُهَا حِثَّائاً إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغُ

كان الشنفرى أحد الخلاء الذين تبرأ عشائرتهم منهم وأسلموا بجرائهم(#####)، وهذا يكشف الغطاء عن المستور، وهو تمرد الشنفرى على قبلته، من خلال عدم انصياعه لتعاليمها، وكثرة جنائياته(*****).

ومن تمرد الشنفرى على الحياة قوله:

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلٌ
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِغَمْرِهَا يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دُقُونٌ وَحَوْصَلٌ
كَأَنَّ وَعَاها حَجْرَتِيهِ وَحَوْلُهُ أَضَامِيمٌ مِنْ سَفْرِ الْقَبَائِلِ نَزَلُ

فالشاعر هنا يمارس تعالیه وتمرده على تلك الحياة القاسية، فالقطا يأوي على مأواه، ويظل هو بلا مأوى يأويه.

ومن التمرد على الحياة قول الشنفرى:

فَصَحَّحَ وَصَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلَيَاءِ نُكُلٍ

(#####) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتدوق، السيد أحمد عمارة، ص 103.

(#####) شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421 هـ)

المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م، ص 349.

(*****) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتدوق، السيد أحمد عمارة، ص 70.

وأَعْضَى وَأَعْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَرَّاهَا وَعَزَّتُهُ مُزْمَلُ
شَكَا وَشَكَّتْ تُمَارَعَوَى بَعْدُ وَأَزَعَوْتُ وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُّو أَجْمَلُ

يصور في هذه الأبيات الحياة القاسية التي يحيها الحيوانات والبشر على حد سواء، وتعدو هنا وهناك حاملة معها مشاعر البؤس والحيرة ثم الصبر (+++++). وهذا يكشف مدى تمرد الشاعر على الحياة الصعلوكية، والتمرد عليها.

وقال الشنفرى:

وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأَدْرَاتٍ وَكُلُّهَا عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ

يصور الشاعر مدى الحياة البائسة التي يجيها بعيداً عن قبيلته، وعشيرته وقومه، فهو يذهب لطلب الطعام والشراب، ولكنه يرجع صفر اليدين، ولا يمكن لمثل هذا الوصف عن ينم على حياة سعيدة، يتكيف الشاعر معها، بل هي كاشفة عن مضمرة، وهو التمرد على الواقع، وعدم الرضا به.

الفحولة:

الفحولة: هي عبارة عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية ذات الأساس المادي، التي تربط بين الرجل والمرأة، وهي تخلق تضمان فيما بينهم يمكنهم من السيطرة على النساء، وتعتمد الفحولة على ركيزة أساسية مفادها: سيطرة الرجال على قوة عمل النساء، وهي غير راجعة إلى وظيفة النساء في إنجاب الأطفال، وإنما تعتمد على كل الأبنية الاجتماعية التي تمكن للرجال من السيطرة على النساء، ويتم الحفاظ على هذه السيطرة من خلال حرمان المرأة من الموارد الاقتصادية، الضرورية (+++++).

قال الشنفرى:

تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوِي كَأَنَّهَا عَدَارَى عَلَيَّهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذَيَّلُ

"ويبدو من خلال الصورة شيء، قد يكون حرماناً جنسياً يعانیه من كان في مثل ظروفه، ولذلك نراه يتحدث عن الوعول الإناث وبرزها في صورة العذارى من الأدميات، وعليهن ثياب ذات ذيول وكأنها ثياب العرائس، أو المسرفات في التزين، وهو في الصورة الذكر الوحيد بين هذه الإناث، بل فحل بالغ القوة والمنعة، فكأنه

(+++++) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتدقيق، السيد أحمد عمارة، ص 99.

(+++++) النظريات البطريركية، ليند ساي جيرمان، ترجمة: نور منصور، مركز الدراسات الاشتراكية، 2006م، ص 5.

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن مدة معاناته، وصعوبة الحياة التي يجيها بعيداً قبيلته، حيث يلبس الثياب البالية، ولا يلبس نعلاً، وطال شعره، وكثرة الأقدار والأوساخ على جسده (#####)، فهي وإن كانت تصور المعاناة الشديدة التي يجيها الصعاليك، لكن تخفي خلفها الاغتراب الشديدة، والغربة القاسية التي يعاني منها الشاعر.

التهميش الدوبي الإقصائي:

هذه التهميش الدوبي الإقصائي فعلته القبلية تجاه الشنفرى، وذلك بسبب أفعاله التي جناها على نفسه، وقبليته، وهو ما يتخفى قول الشنفرى:

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرَنَ لِحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِإِيَّهَا حُمٌّ أَوَّلُ

فطرده من القبيلة بسبب جناياته هو تهمش دوبي إقصائي مارسته القبلية تجاه الشنفرى (#####).

الإجرام والخروج عن النظام:

إن التأويلات المتوقعة للنسق المضمّر تشير إلى أن هذا الصعلوك ما هو إلا إنسان مجرم خارج عن النظام، ويستحق العقاب (*****)، ويظهر هذا النسق المتخفي، ويتكشف من قول الشنفرى:

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرَنَ لِحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِإِيَّهَا حُمٌّ أَوَّلُ

فطرده بسبب كثرة جناياته يكشف عن إجرامه، وخروجه عن النظام، واستحقاقه للعقاب، فلقد طفح الكيل بالقبيلة من كثرة إجرامه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الجانب الثقافي في لامية الشنفرى كان عبارة عن صورة حية للحياة في العصر الجاهلي، ومدى انعكاسها على الفرد، بما ساد فيه من ظلم واستبداد، وتعصب، ومعاناة، وتشرد، وتشريد، وضياح نفسي، وبؤس وفقر، وهدر للقيم الإنسانية، وكان الشنفرى من ضحايا ذلك مما ولد تلك الأنساق الثقافية التي كانت متخفية خلف الزخرفة البلاغية.

(#####) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتدوق، السيد أحمد عمارة، ص 74.

(#####) الفحولة في شعر الهذليين،: دراسة ثقافية، حمد البرقعوي، مركز الكتاب الأكاديمي، ص 141.

(*****): جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجاً، يوسف غليمات، وزارة الثقافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة

الأولى، 2004م، ص 23.

الخاتمة

النتائج:

- 1-الصعاليك ثلاث مجموعات، منها: مجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم، مثل: الشنفرى، وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسموا هم وأصراهم باسم أغرية العرب.
- 2-النقد الثقافي هو: نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن موقفه إزاء تطوراتها وسماتها.
- 3-النسق الثقافي هو مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات، وهو مجال مشبع بالمعاني، والأفكار والعقائد، وأنماط العلاقات الاجتماعية والتطلعات، والمؤثرات الفاعلة كافة التي تصوغ الهوية العامة لمجتمع من المجتمعات.
- 4-النسق المضمّر هو: كل دلالة نسقية محتبئة تحت الغطاء الجمالي، ومتوسلة بهذا الغطاء؛ لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة.
- 5-هناك العديد من الأنساق الثقافية المضمرة في لامية الشنفرى، ومن ذلك: التمرد، والغربة، والفحولة.
- 7-الجانب الثقافي في لامية الشنفرى كان عبارة عن صورة حية للحياة في العصر الجاهلي، ومدى انعكاسها على الفرد.

التوصيات:

- 1-الاهتمام بعمل دراسة موسعة عن الأنساق الثقافية في لامية الشنفرى خصوصاً، وشعر الصعاليك عموماً.
- 2-عمل دراسة موسعة عن روافد الصورة في شعر الصعاليك.
- 3-موضوعات شعر الصعاليك بحاجة إلى دراسة مفردة.

المصادر والمراجع

- الأفعال، ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993م.
- الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، نادية أيوب عيسى، تسواهن تكليف مجيد، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، عدد: 2، 2019م.
- الإنسان المتمرد، البير كامو، ترجمة: نهاد رضا، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
- تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الأولى، 1960 - 1995م.
- التمرد النفسي، د. نمر صبح القيق، مجلة جامعة فلسطين للدراسات والأبحاث، عدد: 2، 2017م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370 هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- ثقافة الأسئلة، د. عبد الله محمد الغامي، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1993م.
- الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقى للنشر والتوزيع، 2007م.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، عالم المعرفة.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429 هـ)، دار المعارف - القاهرة.
- جماليات التحليل الثقافي: الشعر الجاهلي نموذجاً، يوسف غليمات، وزارة الثقافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2004م.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321 هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
- دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق، السيد أحمد عمارة، مكتبة المتنبي.
- الرواية وحوار الأنساق الثقافية، عدلان رويدي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد: 10، 2014م.
- سيرورة النقد الثقافي عند الغرب، عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري، مجلة بابل، العدد: 1، 2014م.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي (المتوفى 577 هـ)، المحقق: د. مهدي عبيد جاسم، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.

شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421 هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، الطبعة: الرابعة. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170 هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، د. لزهة مساعدي، مجلة الذاكرة، العدد: 9، 2017 م. مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2000 م.

المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بو قره، عام الكتب الحديثة، وجدارا للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، 2009 م.

المضمر، كاترين كيربرات أوركويوني، ترجمة: ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2008 م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1985 م. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجندوب للنشر، تونس، 2004 م، ص467.

النسق المضمر في الرواية القطرية، مرسل خلف الدواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2019 م.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة.

معجم مصطلحات عصر العولمة، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (ب ت)، (ب ط).
مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
النسق المضمّر في الرواية القطرية، مرسل خلف الدواس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2019م.

النظريات البطريركية، ليند ساي جيرمان، ترجمة: نور منصور، مركز الدراسات الاشتراكية، 2006م.
النقد الأدبي القديم، قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بني سويف، جامعة الأزهر، قطاع كلية اللغة العربية.

النقد التطبيقي عند العرب، د. أحمد محمد نتوف، دار النوادر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010م.
النقد الثقافي واستقباله في النقد العربي الحديث، آلاء ياسين دياب، غسان السيد، مجلة جامعة حماة، العدد: 9، 2018م.

النقد الثقافي: مفهوم منهجه إجراءاته، إسماعيل خلباص حمادي، إحسان ناصر حسين، مجلة كلية التربية، واسط، العدد: 13، 2013م.

النقد الثقافي، آرثر أيزابجر، ترجمة: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م، مصر.

نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبدالله محمد الغدامي، أصطيف عبد النبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2004م.

الهيمنة الأبوية الذكورية في المجتمع والسلطة، إبراهيم الحيدري، شبكة الاقتصاديين العراقيين.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث (المجلد 01 العدد 01 التاريخ 2021/05/30)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

**The image of the tramp between chivalry and banditry according to
cultural criticism in Lamaiyya al-Shanfari**

Heba Mohamed Abdel Qader Ali

graduate student

Ain Shams

Summary:

The pre-Islamic era is one of the eras that were distinguished in many cultural, environmental, social, and economic aspects, and among the most prominent and distinctive features of the pre-Islamic era is poetry. In it, the Arabs recorded their battles, their lives, their livelihood, and their environment. Poetry depicted everything related to life in the pre-Islamic era in all its aspects, and it is considered one of the most prominent phenomena that spread in that era, the phenomenon of the slasher. The search for the image of the Tramp should be in accordance with the cultural criticism in Lamiya Al-Shanfari.

Keywords: - Tramp - Chivalry - Banditry - Cultural criticism

أهمية إدارة الضغوط النفسية في تحقيق جودة الحياة الأسرية

د. بن حليم أسماء¹*

¹ جامعة سيدي بلعباس

د. توهامي سفيان²

² جامعة سعيدة

تاريخ الارسال : 2021/04/26 تاريخ القبول: 2021/05/05

الملخص:

إن أهم أبعاد جودة الحياة هو البعد النفسي في الحياة الأسرية من إشباع الحاجات، الرضا، التوافق، القدرة على التفكير وأخذ القرارات، السعادة الانفعالية والعاطفية، وإدارة الضغوط، إذ قد يواجه الإنسان في حياته مجموعة من المواقف تتطلب منه انفعالات متعددة ويقوم الأفراد في سبيل التوافق بسلسلة من الأساليب المختلفة التي من شأنها أن تساعدهم على الحفاظ وإحداث نوع من التوازن النفسي البيولوجي خاصة فيما يتعلق بالضغوط المختلفة التي تواجه الفرد يوميا وعليه أن يتعايش معها حتى يحقق صحته النفسية وتوافقه النفسي والاجتماعي والمهني والأسري بشكل خاص وعليه فان إدارة الضغوط واستخدام استراتيجيات فعالة وإيجابية لمواجهتها من شأنه أن يساعد بشكل كبير في تحقيق الجودة وتحسين حياة الأسرة

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة- الضغط النفسي - إدارة الضغط النفسي

* المؤلف المرسل: د. بن حليم أسماء

مقدمة

أصبح الفرد في العصر الحالي يواجه العديد من الأحداث الضاغطة التي تؤثر على مجرى حياته، والتي تنطوي على عوامل كثيرة تهدد أمن واستقرار الفرد داخل أسرته وخارجها، إذ أن هذه الضغوط النفسية أصبحت تشكل جزءاً من حياة الفرد اليومية، وهذا ما يدفع به إلى العمل على مواجهتها والتكيف معها وإدارتها لمواصلة سير حياته بشكل يضمن له حياة تغمرها السعادة والطمأنينة التي تتجسد في جودة الحياة.

فجودة الحياة تتضمن الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية، والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، وشعور الفرد بمعنى الحياة، وإحساسه بمعنى السعادة وصولاً إلى العيش بحياة متناغمة متوافقة مع جوهر الإنسان والقيم السائدة في المجتمع، وفي جودة الحياة يستطيع الفرد أن يحقق طموحاته واهتماماته، والتغلب على مشكلات الحياة وتحديد هدف ومعنى يسعى لتحقيقه

وعليه نحاول في هذه الورقة تقديم مفهوم لجودة الحياة وإبراز أهم استراتيجيات مواجهة الضغوط والتعامل معها ودورها في تحقيق جودة الحياة الأسرية.

1- جودة الحياة

1-1 مفهوم جودة الحياة:

من الناحية اللغوية فالجودة أصلها الفعل الثلاثي جود" والجيد طبقاً لابن منظور نقيض الرديء، وجاد بالشيء جودة، وجودة أي صار جيداً. (كاظم والبهاذلي، 2006: 252).

تعرفه منظمة اليونسكو بأنه مفهوم شامل يضم كل جوانب الحياة كما يدركها الأفراد، ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية، والإشباع المعنوي الذي يحقق التوافق النفسي عبر تحقيقه لذاته" (حسن وآخرون، 2006: 290)

تري منظمة الصحة العالمية OMS (1994) أن جودة الحياة مفهوم واسع يتأثر بشكل معقد بكل من الصحة الجسمية للفرد، حالته النفسية، علاقاته الاجتماعية، مستوى تحكمه في ذاته، بالإضافة إلى علاقته مع العوامل الفعالة في بيئته. (بجلول، 2009: 49) يرتبط مفهوم جودة الحياة بكل من مفهوم الرفاه والتنعم وأيضا مفهوم التنمية والتقدم والتحسين وإشباع الحاجات (الشعور بالرضا والارتياح والأمن عند إشباع الحاجات والدوافع)، والفقر (الأنصاري، 2006). تعرفه ريببكا رينوك في (عويس، 2006: 305) بأنها "الدرجة التي يشعر فيها الفرد بأهمية ما يملك، مهما كان ضئيلا، ويستمتع به. وهو نتاج خبرة الفرد ورضاه عن إمكاناته ويتضمن ثلاثة أبعاد هي: الكينونة، الارتباط، الآتي".

2-1 النظريات المفسرة لجودة الحياة

1-2-1 نظرية لاوتن (1996): Lawton Theory

ركزت هذه النظرية على تأثير عنصرين أساسيين في إدراك الفرد لجودة الحياة هما الظرف المكاني المتمثل في تأثير البيئة المحيطة بالفرد على إدراكه إما بشكل مباشر كتأثيرها على صحته أو بشكل غير مباشر يحمل مؤشرات ايجابية كرضاه عن بيئته التي يعيش فيها، والظرف الثاني هو الظرف الزمني المرتبط بعمر الفرد فكلما تقدم الفرد في عمره كلما كان أكثر سيطرة على ظروف بيئته وبذلك يكون التأثير أكثر ايجابية على شعوره بجودة الحياة (مبارك، د.ت).

2-2-1 نظرية شالوك (2002): Schalok Theory

هذه النظرية تقوم على أساس أن مفهوم جودة الحياة يتكون من ثمانية مجالات وكل مجال يضم ثلاثة مؤشرات تؤكد على أثر الأبعاد الذاتية في تحديد درجة شعور الفرد بجودة الحياة أكثر من أثر الأبعاد الموضوعية وتتمثل هذه المجالات في:

- السعادة الوجدانية وتضم مؤشر الرضا، مفهوم الذات، وانخفاض الضغط.
- العلاقات بين الشخصية وتضم مؤشر التفاعلات، العلاقات، الإسناد.

- السعادة المادية: الحالة المادية، العمل، المسكن.
- النمو الشخصي: التعليم، الكفاءة الشخصية، الأداء.
- السعادة البدنية: الصحة، الأنشطة اليومية، وقت الفراغ.
- تقرير المصير: الاستقلالية، الأهداف، الاختبارات.
- الاندماج الاجتماعي: التكامل، الترابط الاجتماعي، الأدوار المجتمعة.
- الحقوق البشرية والقانونية: الحقوق الفردية، حقوق الجماعة، القانون والعمليات الواجبة. (مبارك، د.ت)

1-2-3 نظرية رايف (1999): Ryff Theory

ترتكز على مفهوم السعادة النفسية حيث أن درجة إحساس الفرد بالسعادة تحدد شعور الفرد بجودة الحياة وهي محددة بستة أبعاد ويضم كل بعد ستة صفات والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (01) يمثل أبعاد وصفات جودة الحياة حسب نظرية رايف

الأبعاد	الصفات	السعادة النفسية
الاستقلالية	يقرر مصيره بنفسه، الاستقلال الذاتي، القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية، التصرف بطرق مناسبة، الانتظام في السلوك، تقييم الذات وفقاً للقدرة الشخصية.	السعادة النفسية
التمكن البيئي	الكفاية الذاتية للفرد، التحكم وإدارة النشاطات، الاستفادة من الفرص المتاحة، اتخاذ القرارات المناسبة لحاجاته النفسية والاجتماعية، القدرة على اختبار قيمه الشخصية، التصرف وفق معايير المجتمع.	
النمو الشخصي	الشعور بالنمو والارتقاء المستمر، إدراكه لتطور وتوسع ذاته، انفتاحه على التجارب الجديدة، الإحساس الواقعي بالحياة، الشعور بتحسين الذات وتطور سلوكه مع مرور الزمن، تغير السلوك بطريقة تزيد معرفته وفاعليته الذاتية.	

العلاقات الإيجابية مع الآخرين	الرضا عن العلاقات الاجتماعية، الثقة بالآخرين، قناعته برفاهية الآخرين، قدرته على التعاطف والتودد للآخرين، الاهتمام بالتبادل الاجتماعي، إبراز السلوك التواصلي مع الآخرين.
تقبل الذات	التوجه الإيجابي نحو الذات، القبول بالسمات المكونة للذات، الشعور الإيجابي لحياته الماضية، تفكيره الإيجابي لذاته المستقبلية، يشعر بخصائص ذاته المميزة، النقد الإيجابي للذات.
الهدف من الحياة	امتلاك المعتقدات التي تعطي معنى للحياة الماضية والحاضرة، وضع أهداف تجعل حياته ذات معنى، السعي لتحقيق غاياته في الحياة، القدرة على توجيه أهدافه، الإدراك الواضح لأهداف حياته، إدراك ان الصحة النفسية تكمن في الإحساس بمعنى الحياة

1-2-4 نظرية أندرسون (2003): Anderson Theory

تسمى بالنظرية التكاملية حيث يعتمد في تفسير جودة الحياة على العوامل الذاتية (السعادة، معنى الحياة، نظام المعلومات البيولوجي، الحياة الواقعية، تحقيق الحاجات ...) والعوامل الموضوعية، لكي يصل الفرد إلى الرضا عن الحياة لابد من إدراكه لحياته وتقييمها، وحسب أندرسون المؤشرات الدالة على جودة الحياة هي:

- شعور الفرد بالرضا هو الذي يشعره بجودة الحياة
- رضا الفرد وشعوره بجودة الحياة لا يرتبط بالضرورة بإشباع الحاجات.
- استغلال إمكانياته وإقامة علاقات اجتماعية، ووضع أهداف ذات معنى، يعمل على الإحساس بالحياة الذي يساهم في شعور الفرد بجودة الحياة (مبارك، د.ت).

1-2-5 الأنموذج العربي ل: أبو سريع وآخرون (2006)

يعتمد هذا النموذج على تصنيف المتغيرات المؤثرة في تشكيل جودة الحياة موزعة على بعدين متعامدين، يشمل البعد الأفقي المحددات الداخلية والخارجية، والبعد الرأسي يشمل المحددات الذاتية والموضوعية (كاظم والبهادلي، د.ت)، ووفقا لهذا الأنموذج فإن جودة

الحياة تتمثل في إشباع الحاجات الإنسانية المادية والغير مادية، وتعتمد على المؤشرات التالية: الرضا والقناعة، التوافق الشخصي، والاجتماعي، والصحي، والأسري، درجة الولاء والانتماء للأسرة والوطن، مفهوم الذات والوعي بما.(مبارك، د.ت).

3-1 مجالات جودة الحياة

1-3-1 المجال النفسي: يتضمن كل المشاعر والحالات العاطفية الايجابية وغياب المؤثر السلبي كالقلق والاكتئاب كما يمكن أن يتضمن هذا المجال مفهوم التنمية الشخصية وتحقيق الذات.

1-3-2 المجال البدني: يتضمن الصحة البدنية (الطاقة، الحيوية، التعب، النوم، الراحة، الآلام) والقدرات الأدائية (الوضع الوظيفي، تنقل الفرد، الأنشطة اليومية).

1-3-3 المجال الاجتماعي: هنا يرى Griffin (1988) بضرورة التركيز على الجانب النوعي للعلاقات الاجتماعية أكثر من الجانب الكمي، على عكس Flanagan (1982) الذي اهتم بكمية العلاقات الاجتماعية، وهذا المجال يتضمن طريقة الفرد في تقييم الوظائف الاجتماعية وفعالية الشبكة الاجتماعية للأفراد.

1-3-4 الرضا عن العيش: يهتم بفعالية الفرد في تقييمه الشامل لحياته الذي يعتمد على معايير المرجعية ومكونات الحياة اليومية.

1-3-5 السعادة: يضم ثلاثة مكونات هي: المتعة والرضا والتفوق.

1-3-6 الرفاهية الذاتية: من خلال التقييم الذاتي، التقييم الايجابي الشامل للحياة التي يعيشها الفرد، يهتم بتوفر المؤثرات الايجابية دون الاهتمام بغياب الانفعالات السلبية.(بهلول، 2009).

2- الضغط النفسي

1-2 مفهوم الضغط النفسي:

يشير الضغط النفسي إلى "درجة استجابة الفرد للأحداث والمتغيرات المحيطة في حياته اليومية مؤلمة كانت أو سارة، تلك الأحداث التي ترتبط ببعض التغيرات الفسيولوجية في الوظيفة البنائية لجسمه" (الضريبي، 2010: 677) ، ويرى هنكل hinkle أن الضغوط عبارة عن التوترات والأحمال الثقيلة التي تلقى على كاهل الفرد، ويؤكد على أن الضغوط أو الخبرات الضاغطة يمكن معرفتها من خلال مجالين رئيسيين هما:

المجال الأول: من خلال الحرك للاستجابة وهو سبب الضغط

المجال الثاني: من خلال المستقبل أو الاستجابة وتأثيرها. (الضريبي، 2010: 678)

2-2 مصادر الضغط النفسي

يشير سييلبرجر (1972) إلى أهم مصادر الضغوط النفسية هي: المواقف الاجتماعية التي تؤدي إلى الإحباط أو التهديد، بأحداث الإحباط لمجموعة من الأفراد وقد تؤثر شدته ومدته الضغوط النفسية على استقرار وتوازن العلاقات والاتصال بين الناس في المجموعة الواحدة وما يترتب على ذلك من اضطراب في صحتهم الجسدية". (العنزي، 2004: 37)

يذكر ابراهيم عبد الستار أن مصادر الضغط النفسي تصنف إلى أربعة مصادر كبرى هي:

- تغيرات حياتية في أسلوب المعيشة.

- مشكلات اجتماعية.

- مشكلات صحية (نفسية، وعضوية).

- ضغوط العمل والانجاز الأكاديمي. (محمود، 2008: 42).

كما تصنيف شقير مصادر أخرى: المشكلات الصحية، المشكلات الشخصية، المشكلات الدراسية. (محمود، 2008). ويشير لازاروس إلى وجود مصدرين أساسيين:

- العوامل الفسيولوجية للضغوط (الحرارة، الميكروبات، الأضرار الجسمية...)

- الظروف البيئية والاجتماعية المؤدية للضغوط التي يتعلق بعضها بالفرد حيث تعتمد على تكوينه النفسي والعضوي، ويتعلق البعض الآخر بالبيئة الخارجية. (العززي، 2004: 37)

2-3 إدارة الضغوط النفسية:

تعرف إدارة الضغوط النفسية حسب (Schwebel et al, 1990) بأنها "استراتيجيات تساعد الفرد في الحصول على التوازن في الحياة اليومية الضاغطة" (حنصالي، 2014: 87). ويذكر (Atwarter, 1990) بأنها أساليب تعامل يقوم بها الفرد تجاه المثبرات التي تفقده توازنه وتجاوز قدرته على التوافق" (حنصالي، 2014: 87). ومن أساليب مواجهة الضغوط النفسية حسب (Moss et Billing, 1984) في (العززي، 2004: 58):

- المواجهة المتمركزة حول المشكلة: المعلومات المتعلقة بالمساندة الاجتماعية وحل المشكلة وتطوير معززات بديلة.
- المواجهة المتمركزة حول الانفعال: التنظيم الفعال، التفكير المقبول، القبول والإذعان، التنفيس الانفعالي.
- المواجهة المتمركزة حول التقييم: التخيل المنطقي، اعتماد خبرات سابقة وإعادة التعريف المعرفي، القبول والمقارنة الاجتماعية، التجنب المعرفي او الرفض.

2-4 أسباب الضغوط النفسية:

- **المشاكل الأسرية** : تعد الأسرة من أهم مواقع الضغوط النفسية والاجتماعية لما فيها من شد وجذب، فعندما لا تتحقق آمال الأسرة يؤدي ذلك إلى الاصطدام بالواقع فيحدث الضغط. وعندما تفشل الأسرة في توفير المناخ الذي يساعد في تعليم أفرادها كي يحققوا التوازن بين الحاجات الاتصالية بالآخرين والحاجات الاستقلالية عنهم فإن الباب يكون مفتوحا لمختلف صور الاتصال الخاطيء، والذي ينتهي باضطراب جو الأسرة وتحويلها كجورة مولدة للاضطراب وإصابة بعض أفرادها بالاضطراب الواضح الصريح.

- مشاكل الانفصال : ويقصد بها انفصال الحياة الزوجية أو الطلاق، وهي من الظواهر التي تزيد من الضغوط خاصة عند المرأة.

- فقدان عزيز (صديق أو زوجة): يسبب كثير من الآلام والإحساس بالإحباط والمرارة.

- المشاكل الاقتصادية : والتي تتمثل في تأمين لقمة العيش والسكن والمشاكل الاجتماعية والمشاكل الحياتية ومشكلات العمل. (فرح، 2009: 20)

3- أهمية إدارة الضغوط النفسية في تحقيق جودة الحياة الأسرية

إن تحسين جودة الحياة لدى الأشخاص هدف أسعى كل شخص في ظل الظروف المتلاحقة والسريعة التغير إلى محاولة معاشته. ولتحقيق جودة الحياة في مختلف صورها وأشكالها ومجالاتها الأسرية، يجب الاهتمام بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والعلمية، والروحية، والترويحية، وغيرها والعمل على تنمية قدرات، ومهارات، ومفاتيح النجاح في الحياة الأسرية، والتغلب على مشكلاتها، وغرس الأفكار والمشاعر الإيجابية حتى يستطيع الفرد أن يكون فاعلا مع نفسه ومجتمعه فيشعر بأهميته وقيمه ونجاحه في الحياة والمجتمع.

وتناولت أنور، وعبد الصادق (2010: 503) جودة الحياة بأنها تقييم الفرد لمستوى الخدمات المادية والمعنوية التي تقدم له، ومدى قدرتها على إشباع حاجاته الذاتية والموضوعية، وفي سياق الإطار الثقافي والقيمي الذي يعيش فيه، وانعكاس ذلك على حالته الصحية والنفسية وعلاقاته الاجتماعية وتوافقه مع البيئة المحيطة، ويتناول حبيب (2006: 84) جودة الحياة على أنها درجة إحساس الفرد بالتحسن المستمر لجوانب شخصيته في النواحي النفسية والمرضية والإبداعية والثقافية والرياضية والشخصية والجسمية والتنسيق بينهما، مع تهيئة المناخ المزاجي والانفعالي المناسبين للعمل والإنجاز والتعلم المتصل بالعادات والمهارات والاتجاهات، وكذلك تعلم حل المشكلات وأساليب التوافق والتكيف، وتبني منظور التحسن المستمر للأداء كأسلوب حياة، وتلبية الفرد لاحتياجاته ورغباته بالقدر المتوازن والاستمرارية في توليد الأفكار، والاهتمام بالإبداع، والابتكار، والتعلم التعاوني بما ينمي مهاراته النفسية الاجتماعية.

إن أهم أبعاد جودة الحياة هو البعد النفسي في الحياة الأسرية من إشباع الحاجات، الرضا، التوافق، الإدراك الذاتي، القدرة على التفكير وأخذ القرارات، القدرة على التحكم، السعادة الانفعالية والعاطفية، وإدارة الضغوط، إذ قد يواجه الإنسان في حياته مجموعة من المواقف تتطلب منه انفعالات متعددة، ويقوم الأفراد في سبيل التوافق بسلسلة من الأساليب المختلفة التي من شأنها أن تساعدهم على الحفاظ وإحداث نوع من التوازن النفسي البيولوجي، خاصة فيما يتعلق بالضغوط المختلفة التي تواجه الفرد يوميا، وعليه أن يتعايش معها حتى يحقق صحته النفسية، وتوافقته النفسي، والاجتماعي، والمهني، والأسري بشكل خاص، وعليه فإن إدارة الضغوط واستخدام استراتيجيات فعالة وإيجابية (التفكير الايجابي، اللجوء إلى الدين) لمواجهةها من شأنه أن يساعد بشكل كبير في تحقيق الجودة وتحسين حياة الأسرة، وإذا استطاع الفرد التغلب على الصعوبات والمشكلات الحالية فإنه لن يشعر بالضيق أو التوتر أو الخوف أو القلق، وجودة الحياة تعني قدرة الفرد على تبني أسلوب حياة يستطيع من خلاله إشباع رغباته وحاجاته الأساسية، ووجود معنى لحياته التي يعيشه

كما تتأثر جودة الحياة بشكل كبير بالصحة البدنية، والحالة النفسية، والحالة الاجتماعية، والعلاقة بالمستقبل، ويبحث الإنسان في سعيه لتحقيق العلاقة في أن يكون هناك معنى لوجوده، ومعنى لحياته التي يعيشها، ومن الأمور التي ترتبط ارتباطا وثيقا بجودة الحياة القلق (المشاقبة، 2015)، والضغط النفسي، وحسب نظرية Schalok فإن انخفاض الضغوط النفسية من مؤشرات السعادة الوجدانية، وبالتالي فإن حسن إدارة ومواجهة الضغوط النفسية من شأنه أن يساهم بشكل كبير في تحقيق جودة الحياة داخل الأسرة، حيث يتمثل دور إدارة الضغوط النفسية واستخدام إستراتيجية معينة لمواجهةها حسب لازاروس وفولكمان (1984) في كونها سلوك موجه يحقق وظيفتين هما: توجيه الموارد الفردية نحو حل المشكل المولد للضغط وتقليل التوتر الناتج عن التعهد وخفض الضيق والانفعال (آيت حمودة، 2005: 59).

ويضيف Suls et Fletcher بأن المواجهة تهدف إلى تقليص استجابة الضغط بالتأثير على الاستجابة الفيزيولوجية والانفعالية وعلى الاستجابات المعرفية كالتفكير في شيء آخر و إلى

ضبط الوضعية الضاغطة بوضع إجراء لحل المشكل كالبحت عن المعلومات. (مرشدي، 2008 : 62)

فالتحكم في الضغوط والتعامل معها بشكل ايجابي وبناء، وعدم السماح لها بالإخلال من التوازن الذي يعيشه الفرد من خلال تبني إستراتيجية معينة لمواجهتها، يجعل الفرد يعيش في جو هادئ ومستقر يضمن له جودة حياة جيدة، وهذه الإستراتيجية حسب لازاروس تعرف على أنها "مجموعة الأساليب أو الجهود المعرفية والسلوكية الموجهة للحكم أو خفض أو تحمل الحدث المدرك"، وتختلف هذه الأساليب باختلاف مصادرها إلا أنه لا بد من مواجهة الموقف المسبب للضغط وتحديه بايجابية، ونظرا لتنوع أساليب إدارة ومواجهة الضغوط فنحن أمام عدة خيارات تسمح لنا بتوظيفها في حياتنا اليومية لضمان حياة مستقرة ، إذ أن الآثار التي تخلفها الضغوط النفسية من شأنها أن تهدد أمن الأسرة وتماسكها. بالخصوص الآثار السلوكية التي تزيد من مشاكل التخاطب والتواصل ونقص الاهتمام والتنازل عن الأهداف الحياتية الذي يعتبر من أهم مؤشرات جودة الحياة والتي تتفق حولها الجميع، بالإضافة إلى إلقاء اللوم على الآخرين وانخفاض مستوى الطاقة بدون سبب واضح إذ أن تحقيق جودة الحياة يتطلب إقامة علاقات ايجابية مع الآخرين الذي يعد بعد أساسي من أبعاد السعادة النفسية التي تحقق جودة حياة عالية حسب ريف Ryff، وأيضا من بين الآثار الانفعالية لزيادة الضغوط وعدم التحكم فيها ظهور الشعور بعدم الرضا والاكتئاب وانخفاض تقدير الذات الأمر الذي يجد من السعادة النفسية فتقبل الذات والتوجه الايجابي نحو الذات يساعد على الزيادة من الشعور بجودة الحياة، وهذا لا يتم إلا إذا تحكم الفرد في ضغوطه النفسية ، وعدم السماح لها بالتأثير عليه، وعلى مجريات حياته، وعلى علاقاته مع أفراد أسرته والآخرين، ومواجهتها بشكل ايجابي، ومتى تحققت إدارة فعالة للضغوط المختلفة تحققت جودة الحياة، حيث أثبتت دراسة حسن والحزري وإبراهيم (2006) الموسومة ب: "جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقاومتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس" وجود علاقة سالبة دالة بين جودة الحياة والضغوط النفسية، ووجود علاقة موجبة بين الضغوط النفسية ومعدل استخدام استراتيجيات مقاومة الضغوط.

خلاصة:

نظرا لأهمية موضوع الضغط النفسي واستراتيجيات المواجهة المستخدمة وجودة الحياة فإن العلاقة التي تربط بينهما تتجسد في تأثير الضغط النفسي للفرد على جودة الحياة الأسرية، فالتحكم والإدارة الجيدة للأحداث الضاغطة، واستخدام الإستراتيجية الملائمة لمواجهتها له الدور الكبير في تحقيق جودة حياة جيدة.

قائمة المراجع:

- الأنصاري، بدر محمد. (2006). استراتيجيات تحسين جودة الحياة من اجل الوقاية من الاضطرابات النفسية. ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، ديسمبر 1-18.
- آيت حمودة حكيمة : (2005) دور سمات الشخصية و إستراتيجيات المواجهة في تعديل العلاقة بين الضغوط النفسية و الصحة النفسية و الجسدية ، رسالة لنيل الدكتوراه في علم النفس العيادي ، جامعه الجزائر
- بملول، سارة أشواق (2009). سلوكيات الخطر المتعلقة بالصحة (التدخين، الكحول، سلوك قيادة السيارات وقلة النشاط البدني) وعلاقتها بكل من جودة الحياة والمعتقدات الصحية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجزائر.
- حبيب، مجدي عبد الكريم.(2006). فعالية استخدام تقنيات المعلومات في تحقيق أبعاد جودة الحياة لدى عينات من الطلاب العمانيين. ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، 89-100.
- حسن، عبد الحميد سعيد والمحرزي، راشد بن سيف وإبراهيم، محمود محمد(2006). جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقاومتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس. ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، 289-303.

- حنصالي، مريامة (2014). إدارة الضغوط النفسية وعلاقتها بسمتي الشخصية المناعية (الصلابة النفسية والتوكيدية) في ضوء الذكاء الانفعالي. دكتوراه علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- الضريبي، عبد الله.(2010).أساليب مواجهة الضغوط النفسية المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات"دراسة ميدانية على عينة من العاملين بمصنع زجاج القدم بدمشق"، مجلة جامعة دمشق،26(4).
- العنزى، أمل سليمان تركي.(2004). أساليب مواجهة الضغوط عند الصحيحات والمصابات بالاضطرابات النفسجسمية " السيكوسوماتية"دراسة مقارنة. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- عويس، عفاف احمد. (2006). جودة الحياة والذكاء الوجداني لطفل ما قبل المدرسة. ندوة علم النفس وجودة الحياة،جامعة السلطان قابوس،305-329.
- فرح، منى حسن عبد الله.(2009). الضغوط النفسية وعلاقتها باحتياجات أولياء أمور غير العاديين. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.
- كاظم، علي مهدي و البهاذلي، عبد الخالق نجم (2006). مستوى جودة الحياة لدى طلبة الجامعة "دراسة حضارية مقارنة بين الطلبة العمانيين والليبيين" ندوة علم النفس وجودة الحياة،جامعة السلطان قابوس،251-262.
- كاظم، علي مهدي و البهاذلي، عبد الخالق نجم (د.ت). جودة الحياة لدى طلبة الجامعة العمانيين والليبيين "دراسة ثقافية مقارنة". المجلة العلمية للجامعة العربية المفتوحة في الدنمارك.67-78.
- مبارك، بشرى عناد.(د.ت).جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج. مجلة كلية الآداب.(99)، 714-771.

- محمود، ابراهيم عبد الرحيم ابراهيم.(2008). الضغوط النفسية وعلاقتها بنوعية الحياة لدى مرافقي مرضى الفصام. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.
- مرشدي الشريف : (2008) مصادر الضغط المهني و إستراتيجيات التعامل لدى الجراحين ، رسالة ماجستير في علم النفس ، جامعة الجزائر.
- المشاقبة، محمد احمد خدام.(2015). جودة الحياة كمنبئ لقلق المستقبل لدى كلية التربية والآداب في جامعة الحدود الشمالية.مجلة طيبة للعلوم التربوية، 10(1)،33-49.

**The Importance of the psychological pressure management in achieving
the quality of family life**

Dr. Ben Hlilim Asma

University of Sidi Bel Abbas

Dr. Touhami Sofian

Saida university

Abstract

Psychological dimension represents the most important component in life quality that appears through: Satisfy the needs, Satisfaction, Psychological adjustment, Ability to think, Making decision, Happiness and Psychological pressure management, where the individual in his daily life susceptible to experience a range of stressful situations that must be resisted on it by several strategies that can achieve his psychological health and adjustment on Professional side as well as on the family adjustment, Accordingly we can say that the psychological pressure management by using an effective strategies to confront this stressful situation contributes to improving the quality of family life.

Keywords: quality of life, stress, stress management

مصطلح جودة الحياة: المفهوم والتطور

أ.د/ وهيب وهيبة^{1*}

¹ المركز الجامعي مغنية

د. صغير فاطمة²

² المركز الجامعي مغنية

تاريخ الارسال : 2021/05/02 تاريخ القبول: 2021/05/21

الملخص

يرمي هذا المقال، كما يدلّ عنوانه إلى إبراز مختلف مفاهيم مصطلح جودة الحياة ومراحل تطوّر هذا المصطلح، ولبلّوغ هذه الغاية تمّ تقسيمه إلى ثلاثة عناصر، اختصّ العنصر الأوّل بتناول مفهوم مصطلح الجودة كما ورد في المعاجم العامّة والمتخصّصة، واهتمّ العنصر الثّاني بالتطرّق إلى المفاهيم المتعدّدة لمصطلح جودة الحياة والتي تنوّعت بتنوّع العلوم التي تناولت هذا المفهوم، وفي مقدّمتها علم النفس، أمّا العنصر الثّالث فكان بمثابة الحصيلة، أحصى مختلف التّطوّرات التي لحقت بهذا المصطلح.

الكلمات المفتاحيّة:

المصطلح - الجودة - جودة الحياة - التطوّر - المفهوم.

* المؤلّف المرسل: أ.د/ وهيب وهيبة

تمهيد:

كلمة مصطلح من معنى الصّلاح الذي هو نقيض الفساد، وقد تداولته معظم معاجم اللّغة العربيّة بهذا المفهوم، أمّا اصطلاحاً فُراد به اتفاق طائفةٍ على وضع الشّيء عن المعنى اللّغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد، كون التّسمية تخضع للتّطور عبر الحقب الزّمنية، شريطة أن يقوم ذلك الوضع على علاقةٍ أو ملابسةٍ بين المعنى اللّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ.¹

لاشكّ أنّ المصطلح مهمّ وضروريّ في كلّ العلوم، ولذلك يُطبّق أهل الاختصاص كالحوارزمي على أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم؛ لأنّ إدراك المعارف متوقّف على فهم مصطلحاتها التي هي في الأصل نتاج العلم وخلاصة الحقائق.

ولأهميّة المصطلح وخطورته في ذات الوقت كثرت الدّراسات والأبحاث بشأنه في العصر الحديث والمعاصر؛ فأقيمت في سبيله المؤتمرات وعُقدت الندوات، وتأسّست الهيئات العلميّة والمجامع اللّغويّة لأجل بحث قضاياها كالدّقة والتّوحيد والوضع والتّقل.

ولقد أثمرت الأبحاث والجهود العلميّة ظهور علمٍ جديدٍ يتّخذ المصطلح موضوعاً له إنّه علم المصطلح الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والألفاظ اللّغويّة التي تعبّر عنها.² ويطالعا العصر الحديث بترسانةٍ هائلةٍ من المصطلحات في كلّ ميادين المعرفة وشؤون الحياة، ومنها مصطلح جودة الحياة في علم النفس الإيجابي. فما المراد به؟ وما التّطور الذي لحقه؟

أولاً- مفهوم مصطلح الجودة وتطوّره:

مصطلح الجودة (Quality) من الفعل الثلاثي "جَوَدَ"، والجيد عكس الرّديء، وجاد بالشّيء وجوّده أي صار جيّداً.

إنّ اصطلاح الجودة يفيد التّميّز (Exellence) والاتّساق (Consistency) إضافة إلى عدّة معاني منها أنّ الجودة خاصيّة دائمة ومرافقة للشّيء سواء تعلّق الأمر بمنتوج مادّيٍّ أو عملٍ رمزيٍّ يحظى بقيمة. ومن ثمّ صرنا نقول جودة التّعليم وجودة التّكوين أو جودة الخدمات.

لقد اعتنت المنظمة الدولية بمفهوم الجودة وكشفت تطوره في عدد طبعات متوالية³ بداية بسنة 1987 حيث جاء عنها أنّ الجودة هي مجموعة من الخاصيات والمميزات المرتبطة بمنتج أو خدمة والتي تمنحه أو تمنحها القدرة على تلبية حاجات المستهلك. أما سنة 1994 فقد صارت الجودة مجموعة من الخاصيات المرتبطة بالشئ والتي تمنحه القدرة على تلبية حاجات صريحة أو مضمرة. ثمّ جاء مفهوم طبعة 2000 الذي يرى أنّ الجودة قدرة مجموعة من الخاصيات على تلبية المتطلبات.

ونحن إذا تأملنا هذه المفاهيم لاحظنا تطورا حصل لمعنى مصطلح الجودة إذ بدأ متصلاً بحاجات المستهلك، ثمّ شمل باقي الأطراف الفاعلة أو المستفيدة، ليستقرّ المفهوم بعد ذلك على التعبير عن المتطلبات (Exigences).

وهذا التطور الذي شهده المصطلح، أفضى في نهاية المطاف إلى مفهوم الجودة الشاملة (Qualité totale) والذي صار متداولاً بعد أن شمل نظام العمل والتسيير، الأمر الذي أدى إلى ظهور مصطلح "التدبير"، وبذلك صارت الأبحاث منصبّة على تدبير الجودة في مختلف القطاعات، كتدبير جودة التعليم بكلّ أنواعه وتدبير جودة الخدمات في مختلف المؤسسات والإدارات.⁴ والحقيقة أنّ الاهتمام بتدبير الجودة، قاد بدوره إلى ظهور مصطلح آخر هو ضمان الجودة (Assurance qualité) والذي يراد به مجموع العمليات المنظمة التي ينتج عنها كسب الثقة وإضفاء المصداقية.⁵

وبمضاعفة الجهود المهتمة بالجودة باعتبارها خاصية ضرورية في كلّ مجالات العمل، توصل الباحثون إلى مصطلح آخر من المصطلحات المتصلة بالجودة، إنّه مصطلح إدارة الجودة الشاملة (Total quality management) وهو مصطلح حديث، اكتسب عدّة مفاهيم منها أنّ إدارة الجودة الشاملة فلسفة وأدوات إدارية تركز على التحسين المستمرّ في مختلف أوجه النشاطات والعلاقات داخل المنظمة وخارجها، بهدف تحقيق رضا الزبون، وضمان استمرار المنظمة أمام منافسيها في بيئة الأعمال.⁶ كما يراد بإدارة الجودة الشاملة، بيان كيفية تنفيذ المهام الموكلة إلى الإدارة المسؤولة عن ضبط الجودة للمنتجات والخدمات المقدّمة.⁷

ويجمع الباحثون على أنّ إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة تعتمد على أساليب التحسين المستمرّ لأجل الوصول إلى الأمثلية.⁸

ثانياً- مصطلح جودة الحياة Quality of Life:

مصطلح جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التي لاقت اهتماماً كبيراً في العلوم الطبيعيّة والإنسانية (كالطبّ، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع...)، ومن بين العلوم التي اهتمت بدراسة جودة الحياة: علم النفس، حيث تبوّأ هذا المفهوم في مختلف التخصصات النفسية النظريّة منها والتطبيقيّة. ويُعدّ تعريف جودة الحياة من المهامّ الصعبة؛ لما تحمله من جوانب متعدّدة ومتفاعلة. وقد كان لعلم النفس السبق في فهم وتحديد المتغيّرات المؤثّرة على جودة حياة الإنسان، ويرجع ذلك في المقام الأوّل إلى أنّ جودة الحياة في النهاية هي تعبيرٌ عن الإدراك الذاتي لتلك الجودة، فالحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها.⁹

ويُقصد بجودة الحياة بشكلٍ عامّ: جودة خصائص الإنسان من حيث تكوينه الجسمي والنفسي والمعرفي، ودرجة توافقه مع ذاته ومع الآخرين وتكوينه الاجتماعي والأخلاقي.

- ويرى كومنس أنّ مفهوم جودة الحياة "يشير إلى الصّحة الجيدة أو السعادة أو تقدير الذات أو الرضا عن الحياة أو الصّحة النفسيّة".
- ويرى ليتوين أنّ جودة الحياة لا تقتصر على تذليل الصعاب والتصدّي للعقبات والأمور السلبية فقط، بل تتعدّى إلى تنمية التّواحي الإيجابية.¹⁰
- وعرفها رينيه وآخرون: "إحساس الأفراد بالسعادة والرّضا في ضوء ظروف الحياة الحاليّة، وأيّما تتأثّر بأحداث الحياة والعلاقات وتغيّر حدّة الوجدان والشعور، كما يرتبط تقييم جودة الحياة الموضوعية والذاتية ويتأثّر باستبصار الفرد".¹¹

- ويشير العادلي إلى أنّ جودة الحياة "قد تتمثل لدى البعض بامتلاك الثروة التي تحقّق لهم السعادة، في حين يرى البعض الآخر أنّ الحياة الجيدة هي التي يتوافر فيها فرص العمل والدراسة، ويراها آخرون التي يتمكّن فيها الفرد من الحصول على مبتغاه دون عناء أو جهد".¹²
- وعرفها الأشول بأنّها: "تتمثّل في درجة رقيّ ومستوى الخدمات المادّية والاجتماعية التي تقدّم لأفراد المجتمع، وإدراك هؤلاء الأفراد لمدى إشباع الخدمات التي تقدّم لهم لحاجاتهم المختلفة، ولا يمكن أن يدرك الفرد جودة الخدمات التي تقدّم له بمعزل عن الأفراد الذين يتفاعل معهم، أي إنّ جودة الحياة ترتبط بالبيئة المادّية والبيئة النفسانية الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد".¹³
- وعلى الرّغم من عدم الاتفاق على تعريف واحدٍ لمفهوم جودة الحياة، إلاّ أنّه عادة ما يُشار في أدبيّات المجال إلى تعريف منظمة الصحة العالمية (1995)، بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم، إذ ينظر فيه إلى جودة الحياة بوصفها "إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها، ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع أهدافه، وتوقّعاته، وقيمه، واهتماماته المتعلّقة بصحّته البدنية، وحالته النفسانية، ومستوى استقلالته، وعلاقاته الاجتماعية، واعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفةٍ عامّة".¹⁴
- وبلا حظ من التعريفات السابقة أنّه لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول تعريفٍ موحدٍ لمفهوم جودة الحياة، وأنّ هذا المفهوم لا يوجد ضمن نظريّةٍ محدّدةٍ ينطلق منها، ممّا جعل العديد من الدراسات تتناول جودة الحياة، واكتفت بتحديد المؤشّرات الدالة عليها.
- وتتمثّل مؤشّرات قياس جودة الحياة في:
- * المؤشّرات النفسانية: وتتجلّى في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة.
- * المؤشّرات الاجتماعية: وتتّضح من خلال العلاقات الشخصية ونوعيتها، فضلاً عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.
- * المؤشّرات المهنية: تتمثّل بدرجة رضا الفرد عن مهنته وحبّه لها، والقدرة على تنفيذ مهامّ وظيفته، وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

* المؤشرات الجسمية والبدنية: وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية والتعايش مع الآلام، والنوم، والشهية في تناول الغذاء، والقدرة الجنسية.¹⁵ ويمكن القول بعد هذه التعريفات أنّ جودة الحياة في تحليلها النهائي "وعي الفرد بتحقيق التوازن مع الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية لتحقيق الرضا عن الحياة والاستمتاع بها والوجود الإيجابي". وهناك عاملان أساسيان في جودة الحياة:



وعادة ما يتم تعريف جودة الحياة في ضوء بعدين أساسيين لكلٍ منهما مؤشرات معينة: البعد الذاتي، والبعد الموضوعي، إلا أنّ غالبية الباحثين ركّزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة. ويتضمن البعد الموضوعي لجودة الحياة مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر، مثل: أوضاع العمل، ومستوى الدخل، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية.¹⁶

يُتضح من تحليل كافة التعريفات السابقة أنّ جودة الحياة لا تختلف عن وصف كاريندج جاكسون **Craig A. Jackson**، والمصاغ تحت مسمى الثلاثة **The 3B'S** وهي على النحو التالي:

(1) الكينونة: **Being**

(2) الانتماء: **Belonging**

(3) الصيرورة: **Becoming**

والجدول التالي يوضح تفاصيل المكونات الفرعية لهذه المجالات: 17

المجال	الأبعاد الفرعية	الأمثلة
الكينونة	الوجود البدني	- القدرة على التحرك وممارسة الأنشطة البدنية. - أنواع المأكولات المتاحة.
	الوجود النفسي	- التحرر من القلق والضغوط.
	الوجود الروحي	- وجود أمل (الاستبصار)
الانتماء	الانتماء المكاني	- المنزل - الجوار
	الانتماء الاجتماعي	- القرب من الأسرة التي أعيش فيها. - شبكة علاقات اجتماعية قوية.
	الانتماء المجتمعي	- توافر فرص الحصول على الخدمات المهنية - الأمان المالي.
الصيرورة	الصيرورة العملية	- العمل في وظيفة أو الذهاب إلى المدرسة
	الصيرورة الترفيهية	- الأنشطة الترفيهية داخل المنزل وخارجه.
	الصيرورة التطورية	- القدرة على التوافق مع تغيرات وتحديات الحياة.

ثالثاً - تطور مفهوم مصطلح جودة الحياة:

يطلق مصطلح جودة الحياة في الأصل على الجانب المادي والتكنولوجي، إلا أنه يراد به كذلك بناء الفرد ووظيفته ووجدانه، مما يعني أنّ جودة الإنسان هي حسن توظيف إمكانياته العقلية والإبداعية وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية.

ويراه الباحثون ذلك الشّعور بالارتياح التّفسي والرّضى النّاجم لتقدير الأشخاص لشروط حياتهم، كما يُستخدم المصطلح للتعبير عن الرّقيّ في مستوى الخدمات الماديّة والاجتماعية التي تقدّم لأفراد المجتمع، وأيضا للتعبير عن إدراك هؤلاء الأفراد لقدرة تلك الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة. إنّ مفهوم جودة الحياة، مفهوم صعب توحيد تعريفه وقد عرف تطوّرا من مرحلة إلى أخرى، ويتحدّد هذا التطور في أنّ جودة الحياة في أوّل الأمر أُريد بها التّقدم الاجتماعيّ للأمة، ثمّ ارتبط بحياة الفرد الشّخصيّة والأطراف المتصلة بها كالأصدقاء والقرية والبلد الذي يعيش فيه. ومن هنا جاءت فكرة الارتياح التّفسي التي انبثقت عن فكرة أرسطو التي تشير إلى طبيعة السّلوك البشري وحصره في الأخلاق، فالرجل المتخلّق هو رجل جيّد، يقول أرسطو «الأفضل هو الأكثر نبلا والأكثر تميّزا وهذا معنى الجودة».

ولقد اعتنت علوم كثيرة بالبحث في موضوع جودة الحياة وفي مقدّمة هذه العلوم: علم النّفس الذي اعتمد هذا المصطلح في العديد من تخصّصاته التّظرية منها والتّطبيقية. ومن العلوم كذلك نجد العلوم الطّبيعية وعلم البيئة والصّحة والاقتصاد والسياسة والجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم التّربية والإدارة. وهذا التّنبّي الواسع الذي شهده مصطلح الجودة يعكس أهمّيته، ولذلك مسّ هذا المفهوم مختلف الفئات الاجتماعية فصار الحديث عن جودة حياة الطّفل، وجودة حياة التّلميذ، وجودة حياة المسنّن، وجودة حياة الأمّهات، وجودة حياة ذوي الاحتياجات الخاصّة، وجودة الحياة الأسريّة.

هوامش البحث

- 1 ينظر: قراءة في محاور ملتقى المصطلح، صالح بلعيد، مجلّة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد2، 2003، ص1.
- 2 ينظر: علم المصطلح، أسسه التّظرية وتطبيقاته العلميّة، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008، ص13.
- 3 ينظر: تدبير جودة التّعليم، محمد أمزيان، ط1، 2015، ص13.
- 4 المصدر نفسه، ص14.
- 5 المصدر نفسه، ص16.
- 6 ينظر: إدارة الإنتاج والعمليّات، عبد الكريم محسن، صباح النجار، مكتبة الذّاكرة، دط، 2004، ص456.

- 7 ينظر: إدارة الجودة الشاملة من المستهلك إلى المستهلك، عبد الحسين الفضل ويوسف الغاني، دط، 2004، بغداد، ص 305.
- 8 ينظر: إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، يوسف الطائي، هاشم العبادي، جامعة الكوفة، مجلّة العربي للعلوم الاقتصادية والإدارية، ص 51.
- 9 ينظر: جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير، إعداد بحرة كريمة، جامعة وهران، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، عام 2014، ص 26.
- 10 طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، دراسة ميدانية في ظلّ بعض المتغيّرات، رسالة ماجستير، إعداد شيخي مريم، جامعة تلمسان، عام 2014، ص 71.
- 11 جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، ص 27.
- 12 طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، شيخي مريم، ص 75.
- 13 تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في سلطنة عمان، محمود عبد الحليم منسي، وعلي مهدي كاظم، مجلّة أمارايك، المجلد الأول، العدد 1، 2010م، الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، ص 34.
- 14 WHOGOL Group (1995), the World Health Organisation Quality of Life Assesment.
- 15 طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، شيخي مريم، ص 80.
- 16 ينظر: جودة الحياة: المفهوم والأبعاد، محمّد السعيد أبو حلاوة، ورقة عمل مقدّمة ضمن إطار فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر، ص 2.
- 17 ينظر: المرجع نفسه، ص 4.

المراجع:

- قراءة في محاور ملتقى المصطلح، صالح بلعيد، مجلّة المصطلح، جامعة تلمسان، العدد 2، 2003
- علم المصطلح، أسسه النظريّة وتطبيقاته العلميّة، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2008
- تدبير جودة التعليم، محمد أمزيان، ط 1، 2015
- إدارة الإنتاج والعمليات، عبد الكريم محسن، صباح النجار، مكتبة الدّآكرة، دط، 2004
- إدارة الجودة الشاملة من المستهلك إلى المستهلك، عبد الحسين الفضل ويوسف الغاني، دط، 2004، بغداد

-
- إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، يوسف الطائي، هاشم العبادي، جامعة الكوفة، مجلة العربي للعلوم الاقتصادية والإدارية
- جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير، إعداد بحرة كريمة، جامعة وهران، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، عام 2014
- طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، دراسة ميدانية في ظلّ بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، إعداد شبيخي مريم، جامعة تلمسان، عام 2014
- تطوير وتقيين مقياس جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في سلطنة عمان، محمود عبد الحلیم منسي، وعلي مهدي كاظم، مجلة أمارايك، المجلد الأول، العدد 1، 2010م، الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا
- جودة الحياة: المفهوم والأبعاد، محمد السعيد أبو حلاوة، ورقة عمل مقدّمة ضمن إطار فعاليات المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر
- WHOGOL Group (1995), the World Health Organisation Quality of Life Assesment.

The term quality of life: concept and development

Prof. Wahib Wahiba

University Center Maghnia

Dr. Sghir Fatima

University Center Maghnia

Summary:

This research aims at shedding light on the way to detect the set of concepts that concern the term «**The best quality of life**» as well as its growth through different phases. It has been divided into three elements: the first one deals with the term quality as it appeared in the general dictionaries and also in those of specialized. The second one however is about the various meanings of such a term linked to other sciences as psychology. The third element is considered as a result setting all kinds of promotions that this term witnessed.

Keywords: Term – quality – quality of life – growth – concept.